# القدس العربي

AL-QUDS AL-ARABI

www.alquds.co.uk

# الاسبوعي

Weekly

السنة السابعة والعشرون العدد 8430 الأحد 10 نيسان (ابريل) 2016 – 3 رجب 1437هـ

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

المفكر التونسي عادل اللطيفي:
لا مناص من الفكر المتطرف

محمود المسعدي: لو أني
عُلّقتُ بين السماء والأرض

بهلاء العُمانية:
قلعة وسور وتراث إنساني عريق


إيران: استنساخ المفاوضات النووية في الخليج العربي 07

بدو فلسطين: نكبة مستمرة وتهجير قسري متواصل 16

خدعة بسيطة توسّع مساحة الذاكرة في هواتف آيفون 31


# الصحافة الورقية في لبنان: جفاف الحبر أم تجفيف الموارد؟

تبدأ أزمة الصحافة الورقية في لبنان من مقدّمات صحيحة تخصّ التطورات التكنولوجية العاصفة التي جعلت الإعلام الرقمي ومواقع التواصل الاجتماعي والمدوّنات وسواها، بمثابة الحاضنة الحيوية الأبرز لإنتاج المعلومة وتسويقها. لكنّ الأسباب الأخرى لا تقل وجاهة أيضاً، وهي تتصل بارتباط غالبية الصحف اللبنانية بأحزاب وطوائف وجماعات تخضع مصالحها للتبدّل والتصارع، فضلاً عن الاعتماد شبه الكلي على المال السياسي الداخلي والخارجي، الأمر الذي يحتّم صدام الأجندات وانقلاب الولاءات، وبالتالي تجفيف الموارد قبل جفاف الحبر.


(ملف حدث الأسبوع، ص 8-13)



Price List

■ الأردن 500 فلس ■ الامارات 5 دراهم ■ البحرين 300 فلس ■ تونس 1.50 مليم ■ الجزائر 90 دينارا ■ السعودية 3 ريالات ■ السودان10 دنانير ■ سورية 12ليرة ■ عُمان200 بيزة ■ العراق 500فلس ■ قطر 4.5 ريالات ■ الكويت 150 فلسا ■ لبنان 1500 ليرة ■ ليبيا 500 درهم ■ مصر 1 جنيه ■ المغرب 6 دراهم ■ اليمن 50 ريالا

Australia 1.50 A.Dr • Austria € 2 • Belgium € 2.50 • Cyprus € 1.71 • Denmark 12DKK • France € 2.50 • Germany € 2.50 • Greece € 2 • Italy € 2 • Netherlands € 2.50 • Spain € 2.20 • Sweden SK 17 • Malta € 1.89 • Switzerland 3.50 SF • Turkey 1.60 YTL • UK £1 • USA $ 3.00 (New York $2.50) • Can $2.50

# تقارير اخبارية

## اليمن: مجموعة مسلحة تعدم 19 عسكريا جنوبيا في أبين والقاعدة تنفي صلتها بالحادثة

جنود يمنيون موالون للحكومة الشرعية يتفقدون السيارات عند حاجز أمني في حي المنصورة في عدن

**تعز ـ «القدس العربي»: خالد الحمادي**

ذكرت مصادر محلية أن جماعة مسلحة اختطفت صباح السبت 3 حافلات تحمل عسكريين جنوبيين موالين للرئيس اليمني عبدربه منصور هادي في منطقة أحور الساحلية بمحافظة أبين، جنوبي اليمن، واقتادتهم الى منطقة جبلية نائية وأعدمت منهم 19 عسكرياً على الأقل، وجرح عدد آخر.

وقالت لـ«القدس العربي» إن مجموعة مسلحة قامت باختطاف 3 حافلات كانت تقل عسكريين جنوبيين في منطقة أحور، بمحافظة أبين، جنوبي اليمن، واقتادتهم الى منطقة جبلية نائية وهناك قامت بعملية إطلاق النار على العسكريين بشكل عشوائي، ثم لاذت بالفرار بعد أن أسفرت عملية إطلاق النار عن مقتل 19 عسكرياً على الأقل وإصابة آخرين. وأوضحت أن العسكريين الضحايا كانوا في طريقهم إلى محافظة المهرة، شرقي اليمن، لاستلام مرتباتهم من احد المعسكرات الحكومية هناك، قبل أن تعترض طريقهم المجموعة المسلحة في منطقة أحور، بمحافظة أبين، الواقعة على الشريط الساحلي بين محافظات عدن وحضرموت والتي تمتد الى محافظة المهرة، في أقصر شرقي اليمن، وتبعد منطقة أحور التي وقعت فيها هذه الحادثة عن العاصمة المؤقتة عدن نحو 200 كيلو متر.

واشارت المصادر الى أن السكان المحليين هرعوا الى مكان اطلاق النار، عندما سمعوا طلقات الرصاص، فتفاجأوا بجثث العسكريين متناثرة في المكان، وقاموا باسعاف الجرحى ونقل بعض الجثث إلى مستشفى منطقة أحور، كما تم نقل الحالات الحرجة من الجرحى إلى مستشفيات محافظة عدن.

وكانت بعض المصادر الاعلامية المحلية والدولية نسبت هذه الحادثة الى تنظيم القاعدة، غير أن التنظيم المحلي للقاعدة في محافظة أبين، الذي يطلق على نفسه تسمية (أنصار الشريعة) نفى صلته بهذه الحادثة جملة وتفصيلاً.

وقال في بيان رسمي نشره عبر وسائل التواصل الاجتماعي «ننفي نحن أنصار الشريعة علاقتنا بحادثة القتل التي حصلت صباح اليوم السبت في منطقة أحور». وأوضح أن سكان المنطقة يعلمون أن من قام بعملية القتل للعسكريين هم جماعة مسلحة وصفها التنظيم بـ(عصابة من المفسدين في الأرض). وأضاف تنظيم القاعدة في بيانه ان مسلحي «عصابة المفسدين في الأرض قاموا بقطع الطريق وأخافوا السبيل وجرائمهم معلومة ومشهورة وقد دخلنا أحور قبل نحو شهرين لمطاردة هذه العصابة».

وذكرت مصادر سياسية أن هذه الحادثة ربما يقف وراءها مسلحون موالون للرئيس السابق علي عبدالله صالح، في محاولة منه لخلق عدم الاستقرار في الوضع الأمني في محافظات الجنوب اليمني، وبالذات في الوقت الراهن لتعكير الأجواء السياسية التي تسبق عملية وقف إطلاق النار بين القوات الحكومية والميليشيا الحوثية وقوات الرئيس السابق علي صالح بأقل من يوم، كما تسبق الترتيبات لمباحثات السلام المزمع تدشينها في 18 الشهر الجاري في الكويت.

وعلمت «القدس العربي» من مصدر في لجنة التهدئة الحكومية أن ممثلي لجنة التهدئة من الجانبين الحكومي والانقلابيين الذين يمثلهم الحوثيون وأتباع الرئيس السابق علي صالح وصلوا الى الكويت وأنهم ينتظرون تلقي النسخة النهائية من اتفاق وقف إطلاق النار بين الجانبين للشروع في تنفيذها على الأرض، عبر التواصل مع لجان التنسيق المحلية التي سيتفق عليها السياسيون للاشراف على وقف إطلاق النار في المناطق التي تجري فيها عمليات عسكرية.

وتدخل الهدنة أو عملية وقف إطلاق النار في اليمن اليوم الأحد حيز التنفيذ والتي من المقرر أن تسبق عملية مباحثات السلام التي ستنطلق بعد نحو أسبوع من علمية وقف إطلاق النار، والتي سيعتبر الالتزام بها من قبل الجانبين مؤشراً لنجاح أو فشل مباحثات السلام.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

## مؤشرات «حراكية» تعود لإيقاع الشارع الأردني:

# المتقاعدون العسكر يستأنفون بنغمة «حكومة إنقاذ وطني» والإخوان يطالبون النظام بـ«الاسترخاء قليلا»

عمان ـ «القدس العربي»: بسام البدارين

الملك الاردني عبد الله الثاني يستعرض لواء الحسين بن طلال ال40 المدرع خلال احتفال عسكري في القطرانة جنوب عمان (أ ف ب)

حالة الإنكار التي تمارسها المؤسسات الرسمية الأردنية لاحتمالية عودة سيناريو الحراك الشعبي قد لا تفيد أو قد تخفق في تفسير الكثير من المظاهر والمؤشرات الحراكية التي تطل برأسها في المملكة بين الحين والآخر تحت عناوين مختلفة.

الإنكار لا يفيد هنا تحديدا ولا يخدم النظام لأن العدالة الاجتماعية وفرص التنمية والتوظيف ما زالت من المتطلبات الأساسية وفقا للنائب البرلماني المخضرم خليل عطية الذي يرحب كغيره من كبار السياسيين والبرلمانيين بحالة الاستقرار الأمني والاجتماعي لكنه يستمر في مواصلة تحذير الحكومة من تداعيات إنكار الواقع وفرض المزيد من الضغوط الاقتصادية على المواطن.

في الغالبية الساحقة من مجالسات واجتماعات السياسيين التي تشارك فيها أو تحضرها «القدس العربي» يتردد الكلام حول عبقرية الدولة والنظام في تجاوز موجات إرتدادية للربيع العربي خلال مرحلة الحراك الشعبي.

وتظهر هنا إمكانية مداعبة الحراك الشعبي كما كان في الماضي مرة بسياسات الأمن الناعم والسماح بهوامش تعبير وتظاهر، ومرة بسلطة القانون والقمع وثالثة بالتساهل في مبادئ هيبة الدولة قليلا وسلطة الأمن لصالح الهضم والاستيعاب.

المداعبات هذه نجحت باعتبارها فكرة سياسية فعلا في إخراج الأردن بالحالة الاجتماعية والشعبية من مزاج أكثر موجات الربيع العربي حدة في الجوار خصوصا في سوريا والعراق حتى وإن كان سياسيون كبار من بينهم وزير البلاط الأسبق الدكتور مروان المعشر يواصلون التحذير من استسهال الكلام عن إنتهاء الربيع العربي أصلا.

في ميكانيزم التفاعل المحلي والوطني مع الربيع العربي برزت معطيات تؤكد تحصيل فوائد لكل أطراف المعادلة، فالدولة بقيت موجودة وقوية وبعض أشكال الحراك الشعبي نبذها المجتمع والشارع والقوى السياسية الكبرى مثل الإخوان المسلمين استثمرت لكن دون السعي لاستغلال مسار الأحداث والأغلبية من الرأي العام بقيت في منطقة الحياد والرقابة أو الدفاع عن الاستقرار العام باعتباره منتجا للدولة يستفيد منه المواطن.

لا شكوك عند جميع المحللين ومن بينهم الناشط السياسي والحقوقي المعروف مبارك أبو يامين في أن الفرصة بقيت متاحة لأن يحرص الأردنيون على حالتهم المؤسسية وعلى علاقتهم مع النظام والدولة في الوقت الذي كانت تهوي فيه الحكومات ضمن معادلة تؤكد إيجابية النظام وإيجابية المواطن الأردني أيضا.

على هذا الأساس أفلت الأردن وبجهد مسؤول واضح من الأغلبية الشعبية، من براثن موجات التعبير الحادة التي انتشرت في الإقليم فيما سمي بمرحلة الربيع العربي، في الوقت الذي قدمت فيه الدولة بعض التنازلات على شكل مؤسسات دستورية إصلاحية جديدة قدمت لخدمة الحقوق العامة مثل المحكمة الدستورية العليا والهيئة المستقلة لإدارة الانتخابات.

في المقابل لا توجد اليوم أدلة وقرائن على ان المعادلة في طريقها لتغيير سريع لكن هناك وقائع تحذر من ان الحراك الشعبي كامن وان موجته التالية قد تكون متطرفة نسبيا قياسا بالأولى إذا لم تبرز أو تولد مبادرات وطنية عامة تخفف من إحتقان الناس.

النظام معني قبل الناس بهذا المعنى حسب القيادي في الإخوان المسلمين الشيخ مراد العضايلة ومطالب وبرامج تهدئ من الحالة العصبية الحادة وتساهم في الاسترخاء وتمنع في النتيجة، احتمالات العودة إلى لعبة الشارع.

الأسباب التي تبرر مثل هذه العودة في رأي العضايلة ما زالت موجودة والتغافل عنها غير مفيد والمبادرة لإزالة الإحتقان وتوسيع دوائر المشاركة العادلة في القرار خطوات أساسية في منع حالة الاحتقان أو عودة التوتر والتأزيم، ويرى الشيخ العضايلة أن بعض أطراف القرار ما زالت منتجة للمتاعب والإحتقان ولا تتمتع بأفق أو رؤية منهجية وطنية.

من هنا تجد نظرية استمرار وجود أسباب الإحتقان والحراك الشعبي أنصارا لها في الواقع السياسي والنخبوي، فأسئلة الفساد ما زالت معلقة والإجراءات في بعض الملفات غير شفافة ومشكلة التطرف والإرهاب والعنف تقلق مع مشكلة المخدرات، الرأي العام والدولة كما يشرح عضو البرلمان الأسبق الدكتور عبد الحميد الذنيبات.

في الوقت نفسه فإن المجتمع اليوم خليط ينتهك التجانس مع وجود فئات عريضة من اللاجئين بنسبة كبيرة في أوصال المجتمع، والقطاع الخاص ينحسر والاستثمار في أضيق حدوده والتنمية الاقتصادية تواجه تحديات أساسية من بينها الأولويات وعجز الموازنة والدين الخارجي كما يشرح رئيس الوزراء الأسبق سمير الرفاعي.

البطالة والفقر تزداد رقعتهما وثمة عناصر في أزمة الأدوات والواقع المعيشي والخطاب الديني الكلاسيكي المعلب تجذب التشدد وتكرسه وتشك في إنتاجية ما يتردد عن خطط وبرامج لمواجهة التشدد والإرهاب في تقدير المحلل السياسي الدكتور عامر السبايلة.

الساحة بهذا المعنى بسبب كلاسيكية أدوات الحكم والادارة واستمرار الجباية كوسيلة يتيمة لتعويض نقص الميزانية، مفعمة بالتساؤلات الحائرة بعنوان إحتمالية عودة الحراك الشعبي.

في السياق ثمة مؤشرات حراكية لافتة في المجتمع لا يمكن تجاهلها أو إسقاطها من الحساب وقد عبر عن ذلك البيان الأخير الذي أعاد إنتاج الرأي والنشاط السياسي لتيارات المتقاعدين العسكريين بعد نحو عامين من الغياب وهو بيان يتحدث عن الحاجة الضرورية لحكومة إنقاذ وطني وعن رفض العسكر النشطاء لأي مشاريع إقليمية تسعى لتغيير حدود المملكة المعروفة دستوريا.

الإعتصامات أيضا ذات البعد المطلبي وهي أعقد وأخطر من البعد السياسي كما يرى الخبراء عادت للظهور في الشارع سواء عند جمهور طلاب الجامعات أو في بعض أوساط العمال خصوصا في المصانع الكبيرة التي تغلق أبوابها اليوم بسبب الضائقة الاقتصادية.

باختصار ثمة معطيات حراكية في الأفق يقابلها ثبات في نخبة الحكم وأدواته قد لا يكون مبررا ومساحات مفتوحة على كل الإحتمالات عندما يتعلق الأمر بالبعد الإقليمي.

## باختصار

### ملك السعودية يزور الجامع الأزهر ويجتمع مع البابا تواضروس

القاهرة ـ زار الملك سلمان بن عبد العزيز عاهل السعودية الجامع الأزهر أمس السبت في ثالث أيام زيارة لمصر شهدت توقيع 17 اتفاقية ومذكرة تفاهم لتعزيز العلاقات بين البلدين. واستقبل شيخ الأزهر أحمد الطيب وعدد من علماء الأزهر الملك سلمان الذي قالت مصادر إنه تفقد أعمال ترميم تنفذها السعودية في الجامع الذي أقيم قبل أكثر من ألف عام. وكان الملك سلمان قد اجتمع في مقر إقامته الليلة قبل الماضية مع البابا تواضروس الثاني بابا الكنيسة القبطية الأرثوذكسية فيما يعد حدثا نادرا من نوعه في العلاقات المصرية السعودية.

### موريتانيا: تحرير صحافيين سجنا بشكوى من ابن الرئيس

نواكشوط ـ «القدس العربي»: أطلق القضاء الموريتاني أمس بحرية مؤقتة سراح الصحافيين جدنا ولد ديده وأبابكر انجاي اللذين كانا اعتقلا الأربعاء بشكوى تقدم بها ضدهما بدر ابن الرئيس الموريتاني محمد ولد عبد العزيز. وكانت النيابة العامة بولاية نواكشوط الغربية أحالت الصحافي جدنا ولد ديده المدير الناشر لموقع «موريويب» الإخباري والصحافي أبوبكر أنجاي المشرف على موقع «اكريديم» الإخباري إلى السجن المركزى بنواكشوط بعد شكوى تقدم بها نجل الرئيس محمد ولد عبد العزيز أكد في نصها أنهما قذفاه وشهرا به عبر نشرهما لخبر كاذب يتعلق بإطلاقه الرصاص على أحد رعاة الإبل قرب منتجع يمكله والده (رئيس الجمهورية) شمال العاصمة.

### رسالة نصية من طفل تساعد الشرطة في إنقاذ 15 مهاجرا في بريطانيا

لندن ـ أنقذت الشرطة البريطانية 15 مهاجرا علقوا في شاحنة بعدما أرسل صبي أفغاني (سبعة أعوام) رسالة نصية إلى أحد العاملين بجمعية خيرية قال فيها إن الأوكسيجين بدأ ينفد.
وذكرت جمعية «ساعدوا اللاجئين» ومقرها بريطانيا في بيان «اختبأ أحمد وهو لاجئ يافع من أفغانستان وكان يعيش في مخيم كاليه، في شاحنة من فرنسا إلى المملكة المتحدة ليجد نفسه عالقا في كابينة موصدة وبدأ يفقد القدرة على التنفس». وتم انقاذه مع 14 شخصا آخرين بعد ارساله رسالة تطلب المساعدة.

### مقتل 6 عراقيين في انفجار غربي كركوك

كركوك (العراق) ـ أفاد مصدر مسؤول في قوات البيشمركه الكردية أمس السبت بمقتل ستة مدنيين وإصابة اربعة اخرين بانفجار عبوة ناسفة زرعها عناصر تنظيم الدولة الاسلامية غربي مدينة كركوك (250 كم شمالي بغداد). وقال المصدر إن ستة مدنيين قتلوا وأصيب اربعة بانفجار عبوة ناسفة زرعها مقاتلو تنظيم «الدولة الاسلامية» في طريقهم أثناء محاولتهم الهروب من المناطق الواقعة بين ناحية الزاب والقراج باتجاه منطقة مخمور.

### مقتل 4 من قوات الأمن المصرية في سيناء

القاهرة ـ قالت مصادر أمنية امس السبت إن أربعة من قوات الأمن المصرية بينهم ضابطان قتلوا في هجوم بالرصاص في محافظة شمال سيناء التي ينشط فيها إسلاميون متشددون.
وأضافت المصادر أن أربعة مسلحين يستقلون دراجتين ناريتين شنوا الهجوم الذي استهدف سيارتين لقوات الأمن قرب نقطة تفتيش بمنطقة القسيمة في وقت متأخر الليلة قبل الماضية. ومضت تقول إن أحد المهاجمين قتل باشتباك أعقب الهجوم.

### غرق خمسة مهاجرين بينهم طفل

اثينا ـ غرق خمسة مهاجرين بينهم طفل صباح أمس السبت في بحر إيجه قبالة جزيرة ساموس اليونانية عندما انقلب المركب الذي كانوا على متنه والقادم من تركيا في حين اعتبر اربعة اشخاص في عداد المفقودين، حسب ما اعلن خفر السواحل.
وقالت مسؤولة في خفر السواحل «سلم ما مجموعه خمسة اشخاص ولكن غرق خمسة اخرون: طفل واربع نساء عندما انقلب المركب البلاستيكي الذي كانوا على متنه والذي يبلغ طوله 3،5 متر».

## بعد معركة فاصلة في ريف حلب الشمالي:

# الجيش الحر يحرر بلدة الراعي من سيطرة تنظيم «الدولة الإسلامية»

**«القدس العربي»: منهل باريش**

سيطر الجيش الحر على بلدة الراعي في ريف حلب الشمالي، مؤخراً، بعد اشتباكات عنيفة بين فصائله المنضوية في غرفة عمليات «حوّر كليس» من جهة، وتنظيم «الدولة الإسلامية» من جهة أخرى.

وتقدمت فصائل الجيش الحر لتسيطر على قرى عديدة في محيط بلدة الراعي، مصحوبة بتغطية نارية جوية من طيران التحالف الدولي والطيران التركي، وتمهيد مدفعي من المدفعية التركية على القرى القريبة من الشريط الحدودي التركي - السوري في تل بطال وتل شعير وتل الأحمر ووقوف.

وعن دفاعات مقاتلي التنظيم، صرح قائد القطاع الشمالي في الفرقة الشمالية، المقدم عبد المنعم نعسان، لـ«القدس العربي»: «اعتمدت داعش على تلغيم كل المرافق والخطوط الأولى، ونصبت قناصات على أغلب الأبنية العالية في البلدة والصوامع».

وكان التنظيم قد حفر خندقاً كبيراً حول بلدة الراعي بعرض 3 أمتار وعمق 4 أمتار، استخدمه كساتر لصد الهجوم، وكخندق إعاقة لآليات الجيش الحر عندما بدأت اقتحامها للبلدة.

في السياق، أكد قائد فرقة السلطان مراد، العقيد أحمد عثمان، على أهمية غرفة عمليات «حور كيليس»، قائلاً إنها تضم كلاً من فرقة السلطان مراد وفيلق الشام ولواء المعتصم ولواء الحمزة والجبهة الشامية، إضافة الى اللواء 51 وصقور الجبل والفرقة الشمالية والفرقة 99. ورحب العقيد عثمان بانضمام كل الفصائل إلى الغرفة.

وتشير المصادر العسكرية المقربة من غرفة عمليات «حوّر كيليس» إلى أن أعداد المقاتلين في جميع فصائل غرفة العمليات تلك بلغت 3600 مقاتل. وأضاف العقيد عثمان أن نقص أعداد المقاتلين في بداية العملية قد أثر سلباً على إمكانيات الاحتفاظ بالسيطرة في المناطق التي تحريرها.

ومن الناحية اللوجستية، دفع برنامج التدريب، الذي تقوم به وزارة الدفاع الأمريكية (البنتاغون) لمقاتلي الجيش الحر، بأعداد جديدة لعدد من الفصائل التي تقع على عاتقها بشكل أساسي عمليات التحرير وإدارة غرفة العمليات.

وتُظهر الأشرطة المصورة التي بثت من محيط الراعي، وظهرت فيها أعداد كبيرة من الرشاشات الثقيلة، إضافة الى الغزارة النارية في الهجوم، حجم الدعم الكبير المقدم إلى غرفة العمليات. كما يؤشر على جدية التعاطي الأمريكي في دعم تلك الفصائل التي تقاتل تنظيم «الدولة الإسلامية».

وخلافاً للتوقعات، يبدو أن فصائل الجيش الحر لن تتجه الى الباب ومنبج، بل ستقوم بعملية توسيع لسيطرتها على كامل المحور الذي يصل بين الراعي وحمرة القريبة من باب السلامة، وصولاً الى مارع جنوباً، وهذا يعني العمل من اجل السيطرة على قرى وبلدات تركمان بارح وأختارين.

ويدرك قادة غرفة العمليات، وأغلبهم ضباط عسكريون متمرسون في معارك المشاة، أن أعداد المقاتلين القليلة نسبياً لا تسمح بنشر كامل القوات على الشريط الحدودي والوصول الى جرابلس ونهر الفرات شرقاً أو التوجه للسيطرة على مدينة الباب جنوباً، تاركين ظهرهم مكشوفاً للتنظيم على مسافة 70 كلم؛ الأمر الذي سيفرض على ضباط غرفة العمليات تركيز هجومهم جنوباً، في أختارين وصوران وتركمان بارح.

في المقابل، لن يسمح التنظيم بسيطرة مقاتلي الجيش الحر على قرية دابق، والتي تقع في قلب المناطق المذكورة أعلاه، وهي المنطقة التي بنى عليها تنظيم «الدولة» أحد أساطير بقائه، مستنداً إلى الحديث النبوي القائل: «لا تقوم الساعة حتى ينزل الروم بالأعماق أو بدابقَ، فيخرج إليهم جيش من المدينة من خيَار أهل الأرض»، حيث يعتبر التنظيم أنه المقصود بخيار أهل الأرض الذين سيهزمون «الروم» فيها. لذلك يأخذ المكان حيزاً روحياً ورمزيا كبيرا لدى مقاتلي التنظيم، ومن المحتمل أن تجري معارك عنيفة في القرية قبل أن يفكر التنظيم بالانسحاب منها.

ويقوم مقاتلو غرفة عمليات «حور كيليس» بتحصين بلدة الراعي بعد السيطرة عليها، من خلال التمركز في نقاط عديدة، على محاور مختلفة، من الجهتين الشرقية والجنوبية، وكذلك نصب قواعد صواريخ مضادة للدروع لصد هجمات محتملة لمفخخات التنظيم، عبر ارسالها الى قلب خطوط اشتباكه مع فصائل الجيش الحر. وهذا تكتيك اعتمده التنظيم لحظة بدء الهجوم على الراعي، لكن سرايا الصواريخ قامت باستهداف السيارات المفخخة وتفجيرها قبل أن تصل إلى مقاتلي الجيش الحر.

ومما لا شك فيه أن سير العمليات في ريف حلب الشمالي أعطى دفعة معنوية كبيرة لمقاتلي الجيش الحر والفصائل الإسلامية المحاصرة في الريف الشمالي، التي كادت تشعر بالعجز بعد خسارتها مساحات كبيرة لصالح قوات سوريا الديمقراطية من جهة، والمليشيات العراقية التي تقدمت الى نبل والزهراء من جهة أخرى.

مقاتلو الجيش الحر في بلدة الراعي - خاص بـ«القدس العربي»

# العراق: بين تشكيلة التكنوقراط وصراع الكتل ومواجهة تنظيم «الدولة» والفساد

**بغداد ـ «القدس العربي»: مصطفى العبيدي**

مع تجدد صراع الكتل هذه الأيام على السلطة في سيناريو عرض رئيس الوزراء حيدر العبادي تشكيلة الوزراء التكنوقراط على مجلس النواب، عادت حالة الإحباط لدى الجمهور وتضاءلت آمال الإصلاح وتحقيق المطالب الموعودة . فقد بدى واضحا أن الكتل السياسية العراقية المهيمنة على العملية السياسية منذ 2003، لم تأخذ درسا من التظاهرات الجماهيرية المليونية ولا الاعتصام أمام أسوار المنطقة الخضراء، وأكدت أنها ما زالت تتمسك بوزرائها وامتيازاتها، من خلال التهديد بعدم تمرير التشكيلة الوزارية الجديدة تحت مختلف المبررات والحجج، والإصرار على عرقلة مساعي العبادي ما لم تضمن مصالحها .

وبدأ الشارع العراقي يتحدث عن تعرض الحراك الجماهيري إلى خدعة كبيرة من القوى السياسية، لإجهاض التظاهرات والاعتصامات وامتصاص الغضب الشعبي، بعد الادعاء باستجابتها للمطالب الشعبية، وفي الواقع إن ما جرى هو إختصار كل مطالب الإصلاح في تشكيلة وزارية جديدة ستنتهي وكما في كل مرة بتقاسم كعكة السلطة أو ما تبقى منها. وحتى إذا تمكن العبادي من تمرير تشكيلة وزارية ترضى عنها الكتل والأحزاب، فلا يبدو أن تغييرا سيحصل في أداء الحكومة وسياستها وتوجهاتها وسلوكها، وذلك لأن الكتل قد تمكنت خلال 13 سنة الماضية من ترسيخ جذورها وأتباعها في كل هياكل الدولة العراقية، وبالتالي فإن تغيير الوزير لن يضعف نفوذها وسيطرتها على الوزارات إستناداً إلى نفوذها السياسي والعسكري، وهو الأمر الذي جعل الكثير من الأصوات تدعو العبادي إلى حل مجلس النواب للتخلص من ضغوط الكتل السياسية التي لا تهتم سوى بمصالحها وامتيازاتها، ولتمرير تشكيلته الوزارية التي يجب أن تكون خطوة نحو الإصلاحات المطلوبة.

وفي إطار تطورات العمليات العسكرية والمواجهات بين القوات العراقية وتنظيم «الدولة»، فبالرغم من تحقيق انجازات مهمة في تطويق واقتحام معظم أحياء مدينة هيت الاستراتيجية غرب الأنبار وفي تحرير بعض القرى في قاطع مخمور جنوب الموصل، فإن الإدعاءات بإنهيار مقاومة عناصر التنظيم والترويج للانتصارات العسكرية السهلة يبدو أكبر من الواقع، حيث ما زالت معارك الكر والفر متواصلة في هاتين المنطقتين دون حسم، وسط تسريبات وأخبار بعضها أمريكية وبعضها من البيشمركه والحشد الشعبي، بأن الجيش العراقي غير قادر وحده على هزيمة التنظيم في الموصل مع تحذيرات من حرب استنزاف، وهو ما جعل بعض القادة العسكريين الأمريكيين يدعون إلى إعادة تنظيم القوات المسلحة العراقية لتمكينها من تجاوز الثغرات في الحرب على التنظيم .

ومع تحقيق بعض الإنجازات في قواطع العمليات وخاصة في الأنبار، وللتخلص من معاناة النزوح والتشرد، فقد بدأت رحلة عودة النازحين إلى مناطقهم المحررة في الأنبار ومنها مدينة الرمادي، بعد حملة لاعادة تأهيلها سواء في توفير الخدمات الأساسية كالكهرباء والماء، أو في تنظيف المدن من الألغام وأنقاض الدمار الهائل جراء المعارك والقصف .

واشتدت هذه الأيام معاناة أهالي الفلوجة المحاصرين بين مطرقة القوات الحكومية وبين عناصر تنظيم «الدولة» الذين يهيمنون على المدينة منذ أكثر من سنتين، حيث تصاعدت نداءات الإستغاثة من المدنيين المحاصرين الذين يشيعون كل يوم العشرات من سكان المدينة إلى المقابر جراء الجوع أو القصف الحكومي أو إعدامات عناصر داعش . وتشير الأخبار من داخل الفلوجة إلى أن المجاعة وصلت إلى مستويات غير مقبولة ولا يمكن السكوت عليها، وهو ما دفع بعض الدول إلى إرسال مساعدات إنسانية لإغاثة سكانها وسط ازدياد خناق الحصار وتصاعد جرائم داعش ضد المعارضين فيها . ورغم اتصالات بعض القوى السياسية مع الحكومة والأمم المتحدة لتحرير المدينة وتخليص أهلها من معاناتهم، إلا أنه لا استجابة من قيادة القوات العراقية للقيام بعملية تحرير المدينة الذي أصبح لغزا محيرا، إذ لا أحد يفهم لماذا تترك الحكومة تحرير الفلوجة القريبة من العاصمة، وتتجه لتحرير المدن البعيدة، رغم أهميتها جميعا .

وتفجرت هذا الاسبوع فضيحة جديدة تضاف إلى مئات فضائح الفساد في الحكومة العراقية منذ 2003، وتعكس صورة لأحد أهم أسباب الإنهيار الشامل في الدولة العراقية، ولكنها هذه المرة فضيحة من العيار الثقيل، لأنها كشفت تورط مسؤولين حكوميين كبار منهم حسين الشهرستاني في صفقات تصدير النفط العراقي وصفقات رخص استثمار النفط، وهذه المرة جاء كشف الفضيحة من خلال تقرير استقصائي من مؤسسات أجنبية رصينة لا يمكن تجاهل إتهاماتها، حيث اضطرت الحكومة العراقية إلى توجيه هيئة النزاهة لفتح تحقيق في الموضوع، إلا أن المراقبين في العاصمة العراقية، لا يتوقعون ان تكون نتائج التحقيق مختلفة عن نتائج مئات قضايا الفساد التي سرعان ما تموت وخاصة عندما تلامس الحيتان الكبيرة.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# الاستخبارات التركية تُوقع بمدير مصنع السلاح قبل بيعه أسراراً عسكرية

**إسطنبول ـ «القدس العربي»: إسماعيل جمال**

في عملية استخباراتية معقدة، تمكنت أجهزة الأمن التركية من إفشال عملية بيع أسرار حساسة عن الصناعات العسكرية التركية وذلك في كمين محكم دبرته في العاصمة أنقرة، بحسب ما نشرته عدد من الصحف التركية المقربة من الحكومة.

وقالت المصادر التي كشفت عن الخبر، الجمعة، إنه تم إلقاء القبض على «مصطفى تانرفردي» الذي كان يرأس مصنعاً تديره «مؤسسة الصناعات الميكانيكية والكيميائية» المملوكة للدولة، في العاصمة أنقرة، خلال محاولته بيع تصميمات سلاحين تركيي الصنع لشركة مقرها الولايات المتحدة.

وبحسب المصادر فإن عملية البيع المفترضة دبرتها الشرطة للإيقاع بالمسؤول الحكومي الكبير بعد معلومات عن نيته بيع تكنولوجيا تصنيع السلاح التركي الجديد لأطراف خارج البلاد مقابل مبالغ مالية كبيرة، فيما رجحت مصادر أن الجهة المفترضة كانت مصنع سلاح يعمل في الولايات المتحدة.

وبينت المصادر أن تحرك الجهات الأمنية جاء بقرار رسمي من النائب العام بناءً على معلومات استخباراتية وذلك في اللحظات الأخيرة قبل إتمام عملية البيع الحقيقية لأسرار الدولة، فيما نشرت مواقع إخبارية تركية صوراً من كاميرات المراقبة لعملية البيع وتسليم البيانات واستلام المبلغ المالي، بحسب ما اطلعت عليه «القدس العربي».

وفي التفاصيل، فقد تم إبلاغ النائب العام في البلاد أن أحد تجار السلاح التركي من الولايات المتحدة اتصل برئيس مصنع السلاح في «كرك كلي»، وأنه سيقوم ببيعه نموذجاً للسلاح الذي يستخدمه الجيش والشرطة في تركيا، والذي سينتقل إلى مرحلة الإنتاج التجاري في الفترة المقبلة، وبعد أن تحركت الشرطة، متخفية، باسم المشتري، تم الاتفاق مع المدير على المبلغ المالي مقابل بيع تقنية تصنيع البندقية «ام بي تي 75»، والبندقية «ام بي 5».

وبعد أن تم الاتفاق انتقل المدير، بعد أن حمل البيانات المختصة كافة في «فلاش ديسك»، وتوجه إلى أحد المطاعم الراقية في أنقرة، حيث وضعت الشرطة مبلغ مليون و100 ألف ليرة تركية في حقيبة، بعد نزع الأرقام السرية منها، وفور تسليم النقود ومغادرة المدير، تم إيقافه من قبل الشرطة التي كانت تراقب العملية.

ووجهت إلى «مصطفى تانرفردي» الذي أتم عملية البيع الوهمية مقابل 1.2 مليون ليرة تركية (قرابة 420 ألف دولار) تهماً بتقاضي رشوة و»التربح من أسرار الدولة وعدم الولاء لخدمة الدولة وعدم الحفاظ على أسرارها ومصالحها العامة».

وعملت تركيا خلال السنوات العشر الأخيرة على تطوير العديد من الأسلحة ورفعت اعتمادها على صناعاتها العسكرية المحلية، وبدأت بتصدير أنواع متعددة من السلاح والمعدات العسكرية إلى العديد من دول العالم، وذلك ضمن رؤية الرئيس التركي رجب طيب أردوغان لتحقيق الاكتفاء الذاتي الكامل للقوات المسلحة التركية بحلول عام 2023.

## بعد نجاح «وسطاء الخير» في تطويق أزمة «الاساتذة المتدربين» العاصفة

# حكومة بن كيران باقية حتى نهاية الولاية التشريعية في تشرين الأول

**الرباط ـ «القدس العربي»: محمود معروف**

ضمن اجتماع لاحزاب الاغلبية الحكومية، استمرارية حكومة عبد الاله بن كيران حتى نهاية الولاية التشريعية في تشرين الاول/ اكتوبر المقبل بعد نجاح «وسطاء الخير» في تطويق ازمة عصفت بها الاسبوع الماضي، على خلفية مسألة الاساتذة المتدربين ومبادرة وزير المالية بتسوية هذه المسألة خارج سياق القرار الحكومي.

فقد نجح حزب التقدم والاشتراكية (الحزب الشيوعي المغربي سابقاً)، المشارك في الحكومة بخمس حقائب، في اقناع احزاب التحالف الحكومي، الذي يقوده حزب العدالة والتنمية (الاسلامي) بعقد اجتماع يطوق الازمة التي تسببت فيها رسالة من محمد بوسعيد وزير المالية، من التجمع الوطني للاحرار (ليبرالي)، الى حزبين معارضين (حزب الاصالة والمعاصرة والاتحاد الاشتراكي للقوات الشعبية) يقول فيها بامكانية توظيف الاساتذة المتدربين دفعة واحدة خلال السنة الحالية بفتح ميزانية 2016 فيما قررت الحكومة في وقت سابق توظيفهم على دفعتين (2016 و2017)، وهو ما اثار غضب رئيس الحكومة عبد الاله بن كيران ووجه رسالة مفتوحة لوزير ماليته يبلغه فيها بعدم صلاحيته في اتخاذ مثل هذه المبادرة.

في اجتماع الاغلبية الحكومية، يوم الاربعاء 6 نيسان/ ابريل الجاري، الذي دام ساعتين ونصف ساعة، دافع به صلاح الدين مزوار رئيس التجمع عن موقف وزير المالية محمد بوسعيد، وقال إنه «قدم مجرد جواب تقني عن سؤال المعارضة حول توظيف الأساتذة»، وأوضح مزوار أنه لا نية له للخروج من الحكومة، وأن حزبه ملتزم بوضعية الشريك الفاعل في الأغلبية، وأن ما حدث لن يكون مبرراً لعدم استمرار التحالف الحكومي.

وشرح بن كيران سبب إصداره بياناً ضد وزير المالية، وقال إن ملف الأساتذة يدبره شخصياً، وسبق أن نبه وزير المالية إلى عدم التدخل فيه، وأن الحكومة قدمت مقترحها بتشغيل الأساتذة على دفعتين، ولا مجال لتقديم أي حلول أخرى من طرف وزير آخر في الحكومة مؤكداً أنه يجب طي صفحة هذا الخلاف، وألا تكون لذلك تداعيات على العلاقة بين حزبه والأحرار. ازمة رسالة وزارة المالية حول الاساتذة المتدربين لم تكن الازمة الاولى التي واجهت حكومة عبد الاله بن كيران، التي افرزتها انتخابات 2011 التي جاءت بعد دستور جديد في سياق التحولات التي عرفها المغرب في ظل الربيع العربي.

لم يخرج فوز حزب العدالة والتنمية ذو المرجعية الاسلامية المعتدلة بالمرتبة الاولى في تشريعيات 2011، الا فوزاً مشابها للإخوان المسلمين في مصر وحزب النهضة في تونس، واذا كانت التحولات الاقليمية واستنهاض القوى المناهضة للربيع، قد ابعدت جماعة الاخوان المسلمين عن الحكم في مصر عام 2013، بانقلاب عسكري، واخرجت حركة النهضة من الحكومة مع الابقاء على تاثيرها بالقرار، فانها حاولت ذلك في المغرب، لكنها لم تنجح، لان البلد لم يكن يتحمل ازمة، رغم الضغوط المحلية والاقليمية التي مورست، ولان حزب العدالة والتنمية قدم كل ما يستطيع لتاكيد ولائه للقصر.

وكانت حكومة بن كيران مكونة من ائتلاف ضم حزب العدالة والتنمية، كحزب رئيسي، وحزب الاستقلال والحركة الشعبية وحزب التقدم والاشتراكية وتمثلت الضغوط على بن كيران في تحرك واسع مناهض، حتى من داخل الحكومة، لما عرف بـ»أزمة دفاتر التحملات حول الإعلام العمومي في 2012، والتي استغرق حلها شهوراً، وتلتها منتصف 2013 الأزمة التي تسبب فيها حزب الاستقلال بعيد تولي حميد شباط الامانة العامة للحزب، والتي انتهت باستقالة وزراء حزب الاستقلال، في تموز/ يوليو 2013 وتعويضهم بوزراء حزب التجمع الوطني للأحرار، ثم أزمات تسبب فيها وزراء مثل محمد أوزين (وزير الرياضة) وقضية الملعب، وعبد العظيم الكروج (وزير الادارة) وقضية الشوكولاتة، والحبيب الشوباني (وزير العقات مع البرلمان) وقضية زواجه من سمية بن خلدون (وزير التعلم العالي)، وأخيراً الأزمات المتتالية التي كان وراءها وزراء من التجمع الوطني للأحرار، خاصة أزمة صندوق 50 مليار درهم، التي أثارت أزمة بين وزير الفلاحة، عزيز أخنوش، ورئيس الحكومة، وأزمة الأساتذة وتدخل وزير المالية.

لم يكن لدخول التجمع الوطني للاحرار للحكومة، بديلاً عن حزب الاستقلال، ثمنا باهظا دفعه بن كيران وحزبه في وقته، مناصب وعدد حقائب، بل حالة قلق دائم للحكومة واستقرارها مما دفع النائب البرلماني، عن حزب العدالة والتنمية، عبد العزيز أفتاتي، ابان الازمة مع وزير المالية، الى دعوة الأحزاب المكونة للأغلبية، إلى «الذهاب إلى انتخابات سابقة لأوانها، لأننا، نعيش في سياق مصيري، بعد المزايدات السياسية، التي بات يهندس لها حزب الأصالة والمعاصرة» الخصم الرئيسي لحزبه.

وقال أفتاتي: «هناك تهديد في تصرف التحالفات المستقبلية، خصوصاً خلال الانتخابات التشريعية المقبلة، التي يراهن عليها حزب العدالة والتنمية، مؤكداً أن «البيجيدي ليس في حاجة إلى الأحرار، سواء في الأغلبية أو في منطق التحالفات».

ومنطق التحالفات ظهر جلياً في الانتخابات المحلية في أيلول/ سبتمبر الماضي، وانتخابات المجالس البلدية والجهوية وذهاب التجمع للتحالف مع الاصالة والمعاصرة وحرمان حزب العدالة والتنمية من عدد من الجهات والمجالس. وهو ما فسر في حينه انه تمرين لتحالفات الانتخابات التشريعية في تشرين الاول/ اكتوبر المقبل، واستنساخ تجربة G8 الذي جمع الاصالة والمعاصرة والتجمع واحزاباً صغيرة قبيل انتخابات 2011 لكنه تفكك قبل الوصول الى موعد الانتخابات، ويذهب من يقول بذلك الى اتهام وزير الخارجية صلاح الدين مزوار رئيس التجمع، قبل اسابيع، وبدون مناسبة، رئيسه في الحكومة بـ»بفرض هيمنته» على الساحة السياسية، وتصنيف الأحزاب إلى «هذا معي وذاك ضدّي» منتقداً رئيس الحكومة، الذي «كان يعتبرنا أعداء، قبل أن يتخذنا أصدقاء حين التحقنا بحكومته، واليوم ينعتنا بالخونة».

اجتماع زعماء الاغلبية طوق ازمة حكومية معلنة، لكنه لم يزل الشك في التحالف الذي ولد هشاً، وستبقى اعين اطراف هذا التحالف خلال الاشهر الـ6 الباقية من عمر الحكومة، شاخصة صوب الانتخابات التشريعية المقبلة، وكل حزب اين يجد مصلحته الانتخابية، لكن بات من المؤكد انه تحالف سيستمر، لكنه سيبقى تحالفاً مهزوزاً، مرتكزاً على العلاقة بين العدالة والتنمية والتجمع، من الممكن ان يعرف اهتزازات ويقبل ابتزازات لكنه سيستمر.

# بعد عودة فايز السراج إلى طرابلس.. ليبيا إلى أين؟

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

يؤكد جل الخبراء والمحللين على أن رفض خليفة الغويل رئيس حكومة طرابلس، المدعومة من قوات فجر ليبيا، التنحي بمعية فريقه لصالح حكومة فايز السراج المدعومة من المجتمع الدولي، يساهم في تأزيم الأوضاع في الساحة الليبية المفتوحة على جميع الاحتمالات. كما أنه يعطل الحل السياسي الذي تدفع باتجاهه القوى الإقليمية (دول الجوار على وجه الخصوص) والدولية منذ فترة لتجنيب البلاد حالة الفوضى والانقسام والتشرذم التي تعيشها.

فيما يذهب بعض المحللين إلى اعتبار أن رئيس حكومة طرابلس خليفة الغويل يغرد خارج السرب لا غير، وسرعان ما سيقبل بالأمر الواقع تحت ضغط الداخل وضغط الدول الداعمة لحكومة الوفاق. ولن تتعدى معارضة خليفة الغويل، بحسب هؤلاء، أياماً أو ربما ساعات معدودة ليعلن بعدها التنحي مقراً صراحة أو ضمنياً بدعم حكومة فايز السراج المنبثقة عن الحوار الليبي والمدعومة من منظمة الأمم المتحدة وبلدان غربية ودول الجوار.

### مصالح متبادلة

ويذهب أصحاب هذا الطرح إلى اعتبار أن فايز السراج ما كان ليدخل طرابلس، قادماً من تونس على متن سفينة بعد أن أغلقوا في وجهه المجال الجوي الليبي، لو لم يكن قد حصل مسبقاً على ضمانات بأنه وفريقه لن يتعرضا لأذى من قبل القوى التي تهيمن على العاصمة الليبية. كما يبدو أنه حصل أيضاً على وعود من قبل جهات فاعلة ومؤثرة بتخلي حكومة خليفة الغويل عن مهامها بمجرد قدومه وتسلمه وفريقه الحكومي مقاليد الأمور في طرابلس.

فكلا الطرفين (حكومة فايز السراج وجماعة طرابلس) تجمع بينهما مصالح متبادلة وبحاجة لبعضهما خلال المرحلة المقبلة التي تبدو صعبة على الليبيين في ظل تمدد الخطر الإرهابي الذي ضرب ليبيا وبعض دول جوارها. فالسراج بحاجة إلى قوات مقاتلة على الميدان توفر له ولحكومته الدعم والحماية في بلد تنتشر فيه الميليشيات المسلحة – وتبدو قوات فجر ليبيا هي المرشحة للعب هذا الدور- وجماعة طرابلس بحاجة لشرعية افتقدوها بعد انتهاء ولاية المؤتمر الوطني العام الليبي الذي تنبثق عنه حكومة خليفة الغويل، ويوفر لهم السراج شرعية يستمدونها من بلدان الجوار التي تعترف بهذه الحكومة وكذا القوى الغربية (بعض بلدان الاتحاد الأوروبي والولايات المتحدة) والأمم المتحدة التي رعت الحوار الليبي.

وترفض جماعة طبرق، ممثلةً في مجلس النواب المنتخب الذي انبثقت عنه حكومة يترأسها عبد الله الثني مدعومة من الجيش الليبي الذي يقوده اللواء خليفة حفتر، الاعتراف بحكومة فايز السراج. فهذه الحكومة سحبت من تحت أرجلهم بساط الشرعية وكذا الاعتراف الدولي الذي كانوا يحوزونه بالرغم من عدم تمكنهم من الاستقرار في العاصمة طرابلس منذ أن تم انتخابهم بعد أن منعوا من ولوجها من قبل فجر ليبيا والمؤتمر الوطني العام وحكومتهما.

كما أن من أسباب رفضهم لهذه الحكومة، المقيمة داخل قاعدة عسكرية بحرية في طرابلس، هو اتهامها بعدم الحياد بين طبرق وطرابلس وأن رئيسها وكثيراً من وزرائها على صلة ما بفريق طرابلس. ويعود الرفض إلى أيام مفاوضات الصخيرات حين اعترضت جماعة طبرق على تركيبة حكومة الوفاق بعد أن تراءى لهم أن تمثيليتها غير متوازنة واعتبروها امتداداً للمسيطرين على طرابلس والأطراف الإقليمية والدولية الداعمة لهم.

وأمام جماعة طبرق في الشرق الليبي خياران لا ثالث لهما، فإما الاعتراف بحكومة الوفاق برئاسة فايز السراج رغم مساوئها وإن على مضض، ومن دون اقتناع، وإما الاستمرار في الرفض والتعرض للعقوبات الدولية ولمزيد من الحصار. وفي الحالتين فإن برلمان طبرق وحكومتها والجيش الليبي الداعم لها سيخسرون الكثير من النفوذ خاصة بعد أن أزيح عنهم غطاء الشرعية.

ويخشى كثير من الخبراء والمحللين من أن تؤدي هذه الوضعية إلى انقسام فعلي ونهائي في بلد عمر المختار بين الشرق والغرب (بنغازي وطرابلس) مثلما كان الحال قبل توحيدهما. كما يخشى وأمام هذه الحالة من التشرذم من مزيد تغلغل الجماعات الإرهابية وسيطرتها على أراض ومدن جديدة تكون قواعد لتهديد أمن واستقرار دول الجوار، خاصة وأن عملية بن قردان الأخيرة في تونس أثبتت أن الأمن الإقليمي المغاربي مترابط وأنه لا يمكن لأي بلد مغاربي أن يعيش بمعزل عما يحصل في جواره.

## محاولات فلسطينية حثيثة لنقل القضايا إلى المحاكم الدولية

# الإعدامات الميدانية تتكرر وجنود الاحتلال الإسرائيلي يفلتون من العقاب

جثة شهيد فلسطيني قتله جيش الاحتلال بطلقات مباشرة في الرأس بعد جرح بعض جنوده بحوادث طعن وسط الخليل في الضفة الغربية (أ ف ب)

**رام الله ـ «القدس العربي»: فادي أبو سعدى**

كان مشهد الإعدام الميداني الذي نفذ بحق الشهيد عبد الفتاح الشريف في الخليل المحتلة جنوب الضفة الغربية أمام الكاميرات وأمام جنود وضباط جيش الاحتلال الإسرائيلي والعديد من المستوطنين اليهود من المتطرفين والأطباء والمسعفين الإسرائيليين بدون أن يحرك أحد ساكناً كافياً للعالم بأسره لتأكيد ما تمارسه إسرائيل بحق الفلسطينيين العزل من تطهير عرقي وقتل عمد بكل ما تحمله الكلمة من معنى.

ورغم أن إسرائيل أمام العالم تتحدث دائماً أن إطلاق النار جاء بدعوى «الدفاع عن النفس» إلا أنه وفي حالة الشهيد الشريف الذي كان مصاباً وملقىً على الأرض دون حراك والكلام الذي خرج من الجندي الإسرائيلي القاتل أن «الفلسطيني يجب أن يموت» لم تدع مجالاً للشك على سلوك جنود الاحتلال الإسرائيلي الذي دائماً ما تزعم إسرائيل أنه «جيش أخلاقي». وكشف مصطفى البرغوثي الأمين العام للمبادرة الشعبية الفلسطينية أن قضية الإعدام الأخيرة التي جرت في الخليل للشهيد عبد الفتاح الشريف نهاية آذار مارس الماضي احتوت على خمس جرائم حرب متتالية:

– أولها أن الاحتلال أعدمه بدون سبب.

– وثانيها أنه كان جريحاً لا يشكل أي نوع من الخطر على أحد.

– وثالثها أنه أعدم أمام الجميع خاصة ضباط الاحتلال بدون أن يحركوا ساكناً.

– ورابعها أن الجريمة نفذت بوجود ومشاركة المستوطنين المتطرفين وكذلك امتناع الأطباء الإسرائيليين عن تقديم العلاج للشهيد ولم يسمح للإسعاف الفلسطيني من الوصول للشهيد لمحاولة إنقاذه.

– أما الجريمة الخامسة فكانت في اتصال رئيس وزراء الاحتلال بنيامين نتنياهو بوالد الجندي قاتل الشريف وتقديم الدعم له.

كما كشف المسؤول الفلسطيني أن الجندي القاتل يحمل الجنسية الفرنسية وبالتالي يجب التوجه للمحاكم الفرنسية لمحاكمته وكذلك المحاكم الدولية كافة. وطالب صراحة بضرورة متابعة الجنود القتلة عبر كل الوسائل والامكانيات.

وسبق إعدام الشريف إعدامات ميدانية عدة خلال الهبة الشعبية المستمرة في الأرض الفلسطينية المحتلة. لكن أكثر ما في الأذهان قضية إعدام الشهيدين نديم نواره ومحمد أبو ظاهر خلال تظاهرات ذكرة النكبة الفلسطينية في العام 2014 وتحديداً في منتصف شهر أيار مايو.

ولأن غالبية جنود الاحتلال الإسرائيلي بحسب المنظومة الإسرائيلية يهربون من العقاب كشف والد الشهيد نديم نوارة الذي قتله جندي من جيش الاحتلال أن مصورين لعدد من وسائل الإعلام الغربية الذين وثقوا حادثة الإعدام سينضمون للشهادة في جلسة المحكمة القادمة للجندي القاتل في العشرين من نيسان إبريل الحالي.

كما كشف الوالد صيام نوارة أن عائلته جمعت ما يكفي من الأدلة لإدانة الجندي حيث جمعة مواد مصورة من سبع كاميرات مراقبة في المكان الذي أعدم فيه ولده وكذلك الشهيد محمد أبو ظاهر لتقديمها كأدلة دامغة ضد الجندي القاتل وجيش الاحتلال الإسرائيلي عامة. وتحدث نوارة في مؤتمر صحافي في رام الله أن العائلة عثرت على رصاصة في حقيبة الشهيد نديم وهي من السلاح ذاته الذي كان يحمله الجندي بن ديري والتي أدت إلى استشهاده على الفور.

وهاجم نوارة القوانين الإسرائيلية التي دفعت الاحتلال لدفع مبالغ طائلة في سبيل تحويل الجندي القاتل إلى الحبس المنزلي بعد حبسه شهرين فقط في القضية بحجة أن كل الأدلة جاءت أن ما جرى هو قتل غير متعمد بحسب القوانين الإسرائيلية. لكنه هاجم كذلك الجانب الفلسطيني مطالباً بضرورة توفير جهات فلسطينية تتبنى متابعة قضايا عائلات الشهداء قانونياً وملاحقة القتلة.

وبالعودة إلى قضية الشهيد الشريف فإن نتائج التشريح في حالة الشريف تنطبق على جميع حالات الاعدام الميداني خارج القانون التي تمت بحق مواطنين فلسطينيين والتي عملت سلطات الاحتلال على التغطية عليها وطمس الادلة التي تدين جنودها القتلة. علما بأن جيش الاحتلال حاول تبرئة ساحة الجندي القاتل عبر بوابة تشريح الجثمان آملاً في العثور على أدلة يمكن أن تشكك في حقيقة حالة القتل العمد التي كانت جلية في الفيديو المصور. كما سعى الاحتلال من خلال تشريح الجثمان الى الالتفاف على الفيديو المصور وضرب مصداقيته من أجل ضرب الرواية الفلسطينية التي تؤكد بالصور والأدلة قيام الاحتلال بتنفيذ اعدامات ميدانية بحق الفلسطينيين.

وشكلت نتائج التشريح صفعة قوية لقادة الاحتلال وعلى رأسهم رئيس الوزراء الاسرائيلي بنيامين نتنياهو الذي يسترسل في خداعه وادعاءاته بشأن المعايير الاخلاقية التي يتمتع بها جنوده وتسقط تضليله ورواياته الكاذبة بشأن دفاع الجنود الاسرائيليين عن أنفسهم بحسب ما قالته الخارجية الفلسطينية، كما أنها تضع حداً لمحاولات التلاعب الاسرائيلي بالمفاهيم والالفاظ القانونية الهادفة الى التخفيف من التهم الموجهة الى الجندي القاتل وطمأنة جنود الاحتلال بوجود حماية اسرائيلية رسمية لجرائمهم وانتهاكاتهم للقانون الدولي. كما يعتبر الفلسطينيون أن منظومة القضاء في اسرائيل جزء لا يتجزأ من منظومة الاحتلال وقمعه وبطشه اليومي بحقهم.

وأكدت مصادر فلسطينية رسمية أنه وبعد عملية التشريح وظهور تلك النتائج الدامغة ستقوم برفع ملف جريمة إعدام الشهيد الشريف الى المحكمة الجنائية الدولية. وطالبت المنظمات الحقوقية والانسانية الفلسطينية والاقليمية والدولية بفتح ملفات جميع الاعدامات الميدانية وتوثيق أدلتها توطئةً لرفعها الى المحاكم المختصة.

ولن يتابع تسلسل الأحداث في فلسطين فإنه يستطيع أن يتذكر كيف كان شهر أيار/مايو من العام 2014 نقطة تحول كبيرة عندما أطلق الاحتلال الحرية لجنوده بقتل الفلسطينيين وأعقب ذلك بعدوان عسكري على قطاع غزة الذي قتل فيه 590 طفلاً.

ويعتقد الفلسطينيون أن العالم بأسره يعامل إسرائيل بطريقة مختلفة وهو الأمر الذي يجعلها تفلت من العقاب كل مرة رغم وضوح الجرائم التي ترتكبها بحق الفلسطينيين. رغم المحاولات الفلسطينية المتكررة لإدانتها في المحافل الدولية.

# هل يمكن أن تقع حرب كبيرة في القوقاز؟

**موسكو ـ «القدس العربي»: فيكتوريا سيميوشينا**

لا يعد تأزم الأوضاع في منطقة قرع باغ مفاجئا، فقد توتر الوضع منذ وقت طويل، لكن في نهاية أيلول/سبتمبر الماضي تم استخدام المدفعية في المنطقة لأول مرة منذ 20 سنة، ما أدى إلى مقتل عشرة جنود. ويضع التأزم الحالي موسكو في وضع صعب، حيث تريد روسيا الحفاظ على علاقات حسنة مع كلا من أرمينيا وأذربيجان. إضافة إلى ارتباط روسيا وأرمينيا بعلاقات تحالف ضمن منظمة معاهدة الأمن الجماعي، أي أن روسيا قد تضطر إلى دعم أرمينيا مباشرة، الأمر الذي قد يدمر العلاقات الروسية الأذربيجانية.

يعد النزاع في ناغورني قره باغ نزاعا عرقيا بين آذربيجان وأرمينيا، وقد اندلع في بداية التسعينيات من القرن الماضي. حينذاك شن الجانبان عمليات عسكرية في محاولة للسيطرة على الأراضي التي كانت في زمن الاتحاد السوفييتي جزءا من آذربيجان ولكن أغلبية سكانها من الأرمن. فظهرت جمهورية ناغورني قره باغ نتيجة النزاع العسكري الذي راح ضحيته أكثر من 15 ألف شخصا. وتحتل ناغوني قرة باغ حوالي 21 في المئة من الأرضي الأذربيجانية. وفي عام 1994 اتفقت كل من آذربيجان وأرمينيا على توقيع اتفاق التهدئة بينهما. ومنذ ذلك الحين يتباحث الجانبان في إطار مجموعة «مينسك» التابعة لـ«منظمة الأمن والتعاون في اوروبا» حول تسوية الوضع ولكن بدون نجاح أو أي نتيجة.

وتمكنت آذربيجان وأرمينيا من تجنب تجدد النزاع العسكري خلال 22 سنة. على مدى السنوات الست الأخيرة، صرّح الجانب الأذربيجاني كثيرا من التصريحات التي تدور حول الانتقام العسكري، وخاصة في عام 2014 عندما قامت أذربيجان مرارا بقصف القرى الحدودية، وحتى إن القوات الأذربيجانية قامت بإسقاط مروحية أرمنية من طراز «مي 24». كما تأزم الوضع في منطقة قره باغ بشكل خطير ليلة السبت 2 نيسان/أبريل وتبادل الجانبان الأرمني والأذربيجاني الاتهامات بانتهاك الهدنة، وأفاد الطرفان بوقوع اشتباكات عنيفة باستخدام الطيران والمدفعية. وجاء في بيان الأمم المتحدة حول المسائل الإنسانية أن 33 شخصا لقوا مصرعهم وأُصيب أكثر من 200 آخرين نتيجة الأعمال الحربية في المنطقة.

ويرى نيقولاي سيلايف، العضو في مركز مشاكل القوقاز والأمن القومي التابع لجامعة العلاقات الدولية في موسكو، أن السلطات الأذربيجانية كانت المتسبب في الأزمة الأخيرة ويضيف قائلا: « في بداية الثمانينيات من القرن الماضي كانت الأطراف الداخلة في النزاع تعمل على تصعيد التوتر في المنطقة، ومن الذين رغبوا في تصعيد الحرب المثقفين القوميين في باكو ويريفان وستيباناكيرت إضافة إلى زعماء وناشطين في المنظمات القومية الأذربيجانية والأرمنية. ولكن أذربيجان هي من بادرت إلى النزاع الأخير في قرع باغ». ويحذّر الخبير من خطر اندلاع حرب كبيرة في القوقاز في حال تجدد الأعمال الحربية واسعة النطاق. ولكن نظام التحالف الذي تشارك فيه روسيا، بالإضافة إلى الوسائل السياسية الأخرى التي تمتلكها موسكو، قد تمنع تطور الأحداث في المنطقة في هذا الاتجاه. ويدور الحديث هنا حول منظمة معاهدة الأمن الجماعي حيث توجد لدى روسيا التزامات بسبب تحالفها مع أرمينيا، ففي حال حدوث

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# مساعٍ إيرانية من البوابة الأمنية لاستنساخ «المفاوضات النووية» مع دول الخليج العربية

**نجاح محمد علي**

حتى مع رفض المرشد الأعلى آية الله علي خامنئي استنساخ التجربة في الداخل وإيجاد مصالحة وطنية شاملة مع الإصلاحيين (أو ترددده) من واقع «تشكيكه» في الأساس بصمود «الاتفاق النووي» بين إيران والغرب لأنه يكرر دائماً أنه لا يثق بـ «العدو الأمريكي» ويحذر من ابتسامته «الصفراء»، فان الرئيس حسن روحاني خطا خطوة جريئة بإرسال وزير الاستخبارات حجة الاسلام سيد محمود علوي الى الكويت حاملاً رسالة خطية منه الى الأمير الشيخ صباح الأحمد، وتتضمن رؤية إيرانية للبدء في مفاوضات شاملة بين إيران ودول مجلس التعاون الخليجي، لحل الخلافات وتحسين العلاقات.

وقد زار المبعوث الرئاسي الايراني الكويت في آذار مارس المنصرم، وقد اختاره روحاني وزيراً للاستخبارات ليكون جاهزاً للبحث بالتفصيل كل ما يمكن أن يثار حول اتهام إيران بزرع خلية تجسس في الكويت (خلية العبدلي)، أو ارسال «عملاء» وأسلحة ومتفجرات الى البحرين وغيرها، وحرص أيضاً أن تحاط الزيارة بسرية تامة كي لا يجري «تفجيرها» من قبل المتشددين الرافضين داخل إيران لتحسين العلاقات مع دول الخليج بأسلوب «المفاوضات النووية» نفسه الذين يعتقدون أن روحاني وفريقه المفاوض قدم «تنازلات» لا ينبغي أن تتكرر مع «الأعراب» في المنطقة!

وبدا واضحاً في طهران أن روحاني وطاقمه في الخارجية كانوا حريصين على عدم إثارة المتشددين بعد خسارتهم «الموجعة» في الانتخابات الأخيرة، خصوصاً وأنهم لا يزالون يمتلكون مفاتيح الكثير من القوة، في الحرس الثوري والقضاء وقوى خفية غير منضبطة، وبامكانهم قلب الطاولة،ما يعرقل محاولات نزع برر التوتر في علاقات إيران الاقليمية والدولية،غير أنهم إضطروا الى إعلان الرسالة بعد أن كشف وزير خارجية البحرين، الشيخ خالد بن أحمد آل خليفة، يوم 31 آذار مارس الماضي لقناة «العربية»، عن إرسال إيران رسالة إلى القادة الخليجيين، من خلال أمير الكويت، تعبر فيها عن رغبتها في فتح حوار معها.

وذكر الشيخ خالد آل خليفة أن مسؤولاً إيرانياً رفيعاً زار الكويت أخيراً وطلب فتح صفحة جديدة مع دول الخليج، «وقد أبلغ أمير الكويت قادة دول مجلس التعاون رسالة من إيران تتضمن رغبتها في إجراء حوار معنا، ونحن غير رافضين لذلك». كما أكد الوزير أن «باب الحوار مع إيران مفتوح وكنا نلتقي بهم باستمرار».

وبعد أيام نشر مكتب المتحدث باسم الحكومة الايرانية محمد باقر نوبخت بياناً الأربعاء 6 نيسان أبريل حول الرسالة التي وصفها بـ«غير المعلنة» التي أرسلها الرئيس حسن روحاني الى أمير الكويت «وتتعلق برغبة إيران في إيجاد مصالحة مع باقي دول الخليج العربية وتحديداً السعودية والبحرين».

وكان نوبخت قد نفى قبل يوم في المؤتمر الصحافي الذي عقده الثلاثاء 5 نيسان أبريل أن يكون الرئيس روحاني قد بعث برسالة الى أمير الكويت، عندما سأله أحد الصحافيين بشأنها، وقال: «ليس هناك شيء من هذا القبيل».

وأكد مكتب المتحدث باسم الحكومة في بيانه الأربعاء أن نوبخت أدلى بتلك التصريحات قبل أن تصله التقارير بهذا الخصوص، ومن الطبيعي أن وزارة الخارجية الايرانية ستقدم المعلومات اللازمة والدقيقة حول هذا الموضوع في الوقت المناسب!

رسالة روحاني جاءت في إطار تحرك إيراني لافت في إطار المساعي نحو تخفيف حدة التوتر في علاقات بلاده الخليجية، وقد رحبت الكويت بالموضوع، وقامت بتكليف أرفع شخصية كويتية، وهو نائب رئيس الوزراء وزير الداخلية الشيخ محمد الخالد، بنقل رسائل الى قادة خمس دول خليجية للتباحث حول الموضوع.

وتؤكد مصادر أن أمير قطر، الشيخ تميم بن حمد، قام بإعادة طرح مشروع سابق عرضه حول إستضافة الحوار الإيراني ـ الخليجي، المرتقب في الدوحة، بعد أن كان قد طرح هذه الفكرة في شهر أيلول سبتمر الماضي.

وفي موازاة ذلك تستعد إيران لتقديم مشروع حول أزمة البحرين الداخلية، إذ يدرس المجلس الأعلى للأمن القومي الإيراني مشروع اقتراح لحل الأزمة الداخلية في البحرين، وقد تم تكليف وزير الخارجية محمد جواد ظريف وسكرتير المجلس الأميرال البحري علي شمخاني باعداد مشروع يعرض على دول الخليج العربية أثناء الحوار المرتقب والذي يفترض أن يُدشن بعد القمة الأمريكية الخليجية المرتقبة التي ستعقد في الرياض يوم 21 نيسان أبريل 2016 في إطار «الشراكة الاستراتيجية بين الجانبين».

يأتي المشروع الإيراني في إطار تفاهمات عامة على حلول تشمل أيضاً الأزمات في اليمن وسوريا ولبنان. فبعد أن بلغت الأزمة بين السعودية وإيران ذروتها، وتأثرت بها بعض دول المنطقة، بدأت تلوح في الأفق مؤشرات حل للأزمات الإقليمية، خاصة بعد أن صمدت الهدنة السورية ونظيرتها اليمنية، وأعادت روسيا «موضعة» قواتها في سوريا، وتم تدشين محادثات «مميزة» بين المعارضة والحكومة في جنيف بشأن سوريا.

وتُظهر تطورات الأيام القليلة الماضية أن تغيّراً في اللهجة السعودية، وبالتالي البحرينية تجاه إيران، وسبقها اظهار السعودية مرونة فيما يتعلق بالأزمة اليمنية. ويتوقف المراقبون مطولاً عند تصريح رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق الأمير تركي الفيصل، الذي قال فيه إن المملكة مستعدة لإجراء محادثات مباشرة مع إيران، شريطة أن تبدي طهران رغبة في سحب قواتها من سوريا، مضيفاً في حوار مع تليفزيون «بي بي سي»، أن هناك مصالح مشتركة تربط السعودية وإيران، مستشهدًا بالتعاون بين الرئيس الإيراني الأسبق أكبر هاشمي رفسنجاني، والعاهل السعودي الراحل الملك عبد الله.

وعلى الرغم من أن شرط المملكة بأن تنسحب إيران من سوريا يبدو بالنسبة للايرانيين بعيد المنال كثيراً، ويكاد يكون تعجيزياً، إلا أن تصريح رئيس الاستخبارات السعودي الأسبق باستعداد المملكة للحوار مع طهران يُعتبَر سابقة في العلاقات بين البلدين، خاصة بعد أن شهدت توترات خلال الفترة الأخيرة، بلغت ذروتها من خلال قطع العلاقات الدبلوماسية بينهما، وبذلت المملكة جهدًا لتصدر قرار قطع علاقات بعض الدول الخليجية والعربية مع إيران، وما تبعه من تدويل القضية وإدخال بعض الدول على خط النزاع، وأولها لبنان الذي نال جزءاً كبيراً من العقاب السعودي، من خلال وقف المساعدات المالية للجيش اللبناني واعتبار حزب الله منظمة إرهابية.

وجاءت الرسالة السعودية الثانية من وزير الخارجية، عادل الجبير، في ختام اجتماع وزراء خارجية دول مجلس التعاون الأخير في الرياض، إن بلاده لا تمانع في فتح صفحة جديدة في العلاقات مع إيران، إذا غيّرت الأخيرة سياساتها، وتوقفت عن التدخل في شؤون دول المنطقة. وأضاف الجبير «إذا تبنت إيران سياسات مختلفة عن التي تتبناها الآن، فلا يوجد ما يمنع من بناء أفضل العلاقات»، وقال «لنكن واضحين وصريحين، عندما تتغير السياسة، من الممكن أن تتحسن العلاقة بشكل إيجابي». وأعلن وزير الخارجية السعودي عادل الجبير مرة أخرى يوم الأحد 27 آذار مارس الماضي، أن على إيران تغيير سلوكها فى حال أرادت علاقات طبيعية مع بلاده.

تزامنت هذه التصريحات «رغم أنها متغيرة» مع انطلاق جهود وساطة بين السعودية وأنصار الله في اليمن، وإحياء الحديث عن المسار السياسي الساعي إلى حل الأزمة اليمنية، حيث التقى ممثلون عن الحكومة السعودية بممثلين عن أنصار الله في الرياض مرتين، وأثمرت هذه الجهود عن حالة من التهدئة في العمليات القتالية على الحدود السعودية اليمنية، وترافقت معها عمليات تبادل أسرى بين الطرفين، الأمر الذي يعزز الآمال في إنهاء الحرب الدائرة هناك منذ عام.

ويبدو أن القمة الأمريكية الخليجية المرتقبة في الرياض ستكون حاسمة في إطلاق حوار إيراني – خليجي يعوض أو يخفف من تأثير نية الولايات المتحدة الأمريكية في الانسحاب التدريجي من الشرق الأوسط، ورسائل الرئيس الأمريكي باراك أوباما المتكررة للزعماء الخليجيين منذ اجتماعه بهم في كامب ديفيد، العام الماضي، وحتى تصريحاته الصادمة لمجلة «ذا اتلانتك» عندما اتهم السعودية بتصدير الإرهاب وزعزعة استقرار المنطقة، قائلاً إن الصراع السعودي الإيراني أدى إلى نشوب حروب بالوكالة، ونشر الفوضى في كل من سوريا والعراق واليمن، وإن على السعودية وإيران إيجاد طريقة للتعايش والتوصل لعلاقات حسن الجوار، الأمر الذي دفع الرياض إلى تغيير بعض سياساتها الخارجية التي طالما كانت تتدثر بالعباءة الأمريكية.

الأطراف المتشددة في الحرس الثوري الايراني كانت وصفت تصريحات وزير خارجية البحرين حول «جدية» دول مجلس التعاون في مواجهة إيران بـ«السخيفة» بحسب وكالة أنباء تسنيم التابعة للحرس الثوري، التي قالت يوم السبت الثاني من نيسان أبريل «إن هذه التصريحات تأتي من وزير خارجية دولة صغيرة»، مشيرة الى مايجري خلف الكواليس حول التفاهمات، وأن رئيس وزراء تركيا أحمد أوغلو الذي زار طهران مؤخراً حمل معه رسالة واضحة للايرانيين مفادها: «حسنوا علاقتنا مع روسيا، نحسن

حسن روحاني

علاقاتكم مع الرياض».

وبالفعل اعتبر الرئيس التركي، رجب طيب اردوغان في تصريحات صحافية يوم الجمعة الأول من نيسان على هامش القمة الدولية الرابعة حول الأمن النووي في واشنطن أن بلاده هي الخيار الأفضل والأنسب للقيام بدور الوساطة بين إيران والمملكة العربية السعودية، لإنهاء التوتر بين البلدين، مضيفاً أن «المنطقة بحاجة إلى السلام والاستقرار».

وبيّن الرئيس التركي أنه تم «طرح موضوع الوساطة بين إيران والسعودية على وزير الخارجية الإيراني محمد جواد ظريف، الذي زار أنقرة في نهاية آذار مارس الماضي». أي بعد زيارة أوغلو لطهران التي وصلها ليل الجمعة 4 آذار مارس. وأشار أردوغان الى الأزمتين السورية والعراقية ودور إيران وتركيا وكشف عن تفاهمات معربا عن أمله في أن تؤدي المساعي الإيرانية والتركية إلى تحقيق الأمن والسلام في العراق وسوريا.

فهل ستنجح مساعي روحاني أم يفشل كما هو الحال مع مبادرة سابقة حملها الى الرياض وزير الاستخبارات الايراني السابق حيدر مصلحي لتبديد اللبس والتطرق الى المسائل الامنية مع المسؤولين السعوديين بعد «مخطط» لاغتيال السفير السعودي (وزير الخارجية الحالي) في الولايات المتحدة في تشرين الأول اكتوبر 2011 نسبته واشنطن الى طهران؟!

---

أي هجوم على أرمينيا من قبل دولة ثالثة، ستضطر روسيا إلى التدخل. من الواضح أن أرمينيا لا تستطيع منافسة أذربيجان في المجال العسكري. حيث يبلغ حجم الميزانية العسكرية الأرمنية حوالي 500 مليون دولار، الامر الذي يضطر أرمينيا إلى الاستدانة من روسيا في هذا المجال. وفي شباط/فبراير الماضي قدمت روسيا إلى أرمينيا قرضا بمبلغ بمقدار 200 مليون دولار لشراء السلاح. كما نشرت روسيا مؤخرا عددا من المقاتلات من طراز «ميغ 29» في القاعدة الجوية الأرمينية في أيريبوني بالقرب من الحدود التركية.

على الصعيد الداخلي، يهدد الوضع بالعودة إلى الحرب الساخنة التي اندلعت في الفترة ما بين العامين 1992 و1994 من القرن الماضي. كما أعلن السفير السابق لدى روسيا في أرمينيا فلاديمير ستوبيشين، أن تركيا قد تكون المحرض على الحرب، حيث تعتبر باكو أنقرة حليفتها المقربة. وفي تشرين الثاني/نوفمبر الماضي أعلن رئيس الوزراء التركي أحمد داوود أوغلو أن أنقرة ستعمل ما بوسعها من أجل تحرير الاراضي الأذربيجانية «المحتلة».

بالفعل، تأتي الأحداث في ناغورني قره باغ في صالح تركيا، خاصة في ظل تدهور العلاقات مع روسيا بعد إسقاط القاذفة «سو 24» في سوريا. ويقول المختص في الشؤون التركية، المحلل السياسي ومدير مركز «الشرق الأوسط ـ القوقاز» ستانيسلاف تاراسوف، إن أنقرة ترغب في حدوث مناوشات بهدف صرف النظر عن القضية السورية ويضيف قائلا:» أشاهد يوميا التلفزيون التركي، وما يجري هناك كابوس، فقد أصبح حال سبع محافظات تركية شبيهاً بالوضع في سوريا».

من جانب آخر، ترى الخبيرة بالشؤون التركية في معهد الشرق الأقصى في موسكو، يكاتيرينا تشولكوفسكايا، أن أردوغان يتهم روسيا بدعم أرمينيا للحصول على التأييد الشعبي، حيث يعتبر معظم الاتراك الشعب الأذربيجاني شعبا صديقا له. وتضيف يكاتيرينا قائلة:» وضع السلطات التركية ليست جيداً في هذا الوقت، حيث ارتفعت وتيرة الاحتجاجات الشعبية والمظاهرات بسبب اللاجئين السوريين والسياسة التركية غير الموضوعية بشأن الأزمة السورية. لا أعتقد أن تركيا تريد الصدام مع روسيا بسبب ناغورني قرع باغ. المشكلة أن روسيا عدو تركيا الرئيس في عيون الشعب التركي وعملت وسائل الإعلام المحلية كثيرا من أجل تكوين هذه الصورة. وللأسف، في روسيا الوضع مماثل ولعبت وسائل الإعلام دورا رئيسيا هنا. ولهذا السبب هناك كثير من الاستفزازات من كلا الجانبين. وفي حقيقة الأمر، لا تهتم روسيا بتصعيد التوتر في ناغورني، وهو أمر أعلنت عنه السلطات الروسية مرارا وتكرارا».

مع ذلك، يعد دور موسكو أساسيا ومفتاحيا في تسوية هذا النزاع. حيث تقدم موسكو وعود ضمان السلام في القوقاز لمدة طويلة. وقد تم التوصل في موسكو إلى اتفاق تهدئة، حيث أجرى الرئيس الروسي فلاديمير بوتين اتصالات هاتفية مع كلا من الرئيسين الأرمني سيرج ساركيسيان والأذربيجاني إلهام علييف. ودعا بوتين إلى وقف الأعمال الحربية في القريب العاجل، والحفاظ على التهدئة. وجاء في بيان الكرملين نتيجة المباحثات، أن روسيا ستتخذ الخطوات اللازمة من أجل تطبيع الوضع في المنطقة.

وقال الخبير نيقولاي سيلايف في الحديث مع جريدة «القدس العربي» إن آفاق التسوية غامضة للغاية. كما يبدو أن اكثر ما يمكن أن يحققه الوسطاء الدوليون هو وقف إطلاق النار ولكن حتى هذا الأمر يُعدّ صعبا في ظل عدم رغبة الجانبين التوصل إلى حل وسط».

ويضيف الخبير أن روسيا تلعب دورا اساسيا، حيث تحظى موسكو بثقة ومصداقية لدى الجانبين الأرمني والأذربيجاني، مما يسمح لها بالتأثير على باكو ويريفان. وحسب الخبير، السؤال ها لا يدور حول الاعتراف باستقلال جمهورية ناغورني قرع باغ كما هو الحال في أوسيتيا الجنوبية وجورجيا. « كيف يمكن لروسيا الاعتراف بناغورني قرع باغ إذا كانت أرمينيا نفسها لا تعترف بها؟ ويعد عدم الاعتراف بها شرطاً أساسيا كي تحافظ روسيا على دور الوسيط الموضوعي. ووجود مثل هذا الوسيط هو عامل أساسي لتوفير الأمن في المنطقة. ولن تعمل روسيا على تقويض الأمن في القوقاز».

# حدث الأسبوع

## نامت على حرير «المال السياسي» ولم تلتقط إشارات «الثورة الرقمية»

# أي مصير ينتظر الصحافة اللبنانية بعدما فقدت دورها؟

**بيروت ـ «القدس العربي»: رلى موفّق**

الصحافة اللبنانية في مأزق، تُعاني صعوبات مالية ومهددٌ بعضها بعدم القدرة على الاستمرار. ولكن السؤال المحوري الذي لا بد من طرحه هو: هل إن المأزق يقتصر فقط على الصحافة اللبنانية؟ أم أننا أمام تحوّلات كبرى فرضت نفسها على الصحافة الورقية مع الثورة التكنولوجية التي أسهمت في خلق وسائل اتصال وتواصل حديثة وتدفق للمعلومات عابر للحدود والزمان والمكان، بحيث أضحى العالم الافتراضي مساحة رحبة ومفتوحة للصحافة الإلكترونية التي تشكّل اليوم التحدي الأبرز لحفيف الورق وحنين ملمسه ورائحة الحبر العابقة منه.

ففيما كان إعلان جريدة «السفير» لقرارها بالتوقف عن الصدور مع الأول من نيسان الحالي، يشغل المتابعين، كانت صحيفة «الإندبندنت» البريطانية تُعلن عن توقف نسختها الورقية وتوجهها نحو الصحافة الرقمية، وبكلمات بسيطة مُعبّرة طوت حقبة من تاريخها. أقفلت على الزمن الغابر، لكنها لم تمض إلى غياهب النسيان بل إلى مستقبل جديد ينتظرها. قالت: «اليوم توقّفت المطابع، وجفّ الحبر، وقريباً لن يُصدر الورق حفيفاً. لكن مع إغلاق فصل يُفتح آخر، وستواصل روحية الإندبندنت الازدهار».

هنا بيت القصيد. تُطوى صفحة لتُفتح صفحة جديدة. إنه العالم المتغيّر حيث لا مكان للسكون، للبُهتان وحتى لرمشة العين، عالم تحكمه سرعة الحركة... سباق من نوع آخر يقاس بالثواني. في لمحة بصر ينتشر الخبر في كل أصقاع الأرض... بفضل «ثورة الاتصالات» والعولمة التي أصبح معها ما يدور في هذا الكون وعلى هذه الأرض في متناول اليد، لحظة بلحظة، مع تطور وسائل التواصل وانضمام الهواتف الذكية الموصولة بـ«الانترنت» إلى شقيقاتها من الألواح الذكية والكومبيوتر المحمول.

هذا التحوّل الكبير فاجأ الجميع. ولا يتعلق الأمر اليوم بظهور الصحافة الرقمية بديلاً للصحافة الورقية، بل بسبر أغوار الوظيفة الجديدة التي على الصحافة الرقمية نفسها أن تقدمها، وهي حكماً لا تقتصر على نقل الخبر والمعلومة. فكيف الحال بالصحافة الورقية.

أزمة الصحافة اللبنانية أنها أهملت ما يدور من تحوّلات حولها، وتأخرت عن فهمها. استكانت لواقعها، وللدور الذي كانت تلعبه، في نظرة اتسمت بالقصور من جهة، والعجز من جهة ثانية.

فصحافة لبنان، ولا سيما في العهد الحديث، تندرج في خانة الصحافة الليبرالية التي لم تكن يوماً صحافة ممولّة من الدولة، تموّلها وتُحدّد موازنتها وتغطي عجزها وترعاها وتدير توجهاتها السياسية. كانت الصحافة، ولا تزال، صحافة تعود لعائلات وأفراد وتنطق بلسان صاحبها ومحسوبة في غالبيتها على الطائفة التي ينتمي إليها، تعكس مشاريع سياسية تحتدم أحياناً وتتناغم أحياناً أخرى، فضلاً عن الصحافة الحزبية التي تنطق بلسان أحزابها.

يروي كثيرون ممن رافقوا تاريخ الصحافة اللبنانية أنها كانت منذ نشوء لبنان الكبير، وزمن الانتداب الفرنسي منذ عشرينيات القرن الماضي وإلى مرحلة الاستقلال عام 1943 وما تلاها، تصدر بإمكانات متواضعة وبفريق عمل صغير وطباعة بسيطة، فكان المبيع يغطي تكاليف الجريدة، ما حوّل القارىء إلى ممولّ رئيسيّ للصحيفة. ولكن مع تطوّر صناعة المطابع والحاجة إلى الالتحاق بركب طور التحديث الحاصل في فن الطباعة، بدأت الصحف اللبنانية، منذ الخمسينيات، باعتماد الآلات المطبعية الحديثة، وكانت يومها «مؤسسة سعيد فريحة» التي تصدر عنها جريدة «الأنوار» ومجلتا «الصياد» و«الشبكة» وغيرها من المطبوعات، السبّاقة في هذا المجال، وكرّت معها السبحة لاحقاً إلى جريدة «النهار» ومثيلاتها من الصحف، وهو الأمر الذي زاد من الأعباء المالية للصحف، والتي ترافقت مع اتساع مساحة التوزيع والانتشار لتتخطى الحدود إلى الخارج. لم يكن الاعتماد، في تلك المرحلة، على المداخيل المتوفرة من مبيع الأعداد إلى القرّاء، بل شكّلت الإعلانات جزءاً من كلفة الأعباء. لكن جزءاً من التمويل كان في تلك الآونة قد ارتبط بتحوّل الصحافة اللبنانية إلى جزءٍ من أدوات الصراع بين المشاريع السياسية في المنطقة.

دخل تعبير «المال السياسي» إلى الصحافة اللبنانية مع بروز الرئيس المصري جمال عبد الناصر في خمسينيات القرن الماضي كظاهرة تخطت حدود الدولة الوطنية إلى مشاريع وحدوية تحت شعارات الأنظمة «التقدمية» في مواجهة الأنظمة «الرجعية». التكتلات السياسية اللبنانية كان لكل منها صحافتها، والأحزاب اللبنانية قاطبة،

لبناني يطالع جريدة المستقبل أمام احد أكشاك بيع الجرائد في بيروت (أ ف ب)

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

من أقصى اليمين إلى الوسط فأقصى اليسار، حظيت بصحفها، وشهدت تلك الصحف، وفق سياستها، مرحلة طويلة من الاصطفافات على وقع الأحداث التي عصفت بالمنطقة بدءاً من انقلاب عبد الناصر في مصر وما عُرف بـ «ثورة الضباط الأحرار»، إلى الوحدة المصرية ـ السورية في 1958 والانفصال في 1961، إلى حرب اليمن عام 1962 التي جسّدت الصراع بين مصر والمملكة العربية السورية، فاستيلاء «حزب البعث» على السلطة في سوريا عام 1963 وفي العراق عام 1968، وما بين التاريخين من نشوء منظمة التحرير الفلسطينية عام 1965 مروراً بالحدث الأهم والأبرز المتمثل بنكسة 1967، فالانقلاب عام 1969 في ليبيا، وصولاً إلى حرب أكتوبر 1973، فالحرب اللبنانية التي امتدت على مدى 15 سنة.

فحتى بداية الحرب الأهلية في لبنان، كانت أكثر من عشرين مطبوعة تصدر يومياً. يذكر الجيل المخضرم من اللبنانيين أسماء صحف رافقتهم في نشأتهم وشبابهم ولا تزال في الذاكرة، مثل «لسان الحال» و«المحرر» و«الجريدة» و«بيروت المساء» و«اليوم» و«الشمس» و«الهدى» و«الشعب» و«الحياة» و«الأخبار» و«الجمهورية» و«السفير»، والتي توقفت في غالبيتها لوفاة مؤسسيها، فيما تلاشت الجرائد الحزبية مثل «النداء» الناطقة بلسان «الحزب الشيوعي» و«العمل» الناطقة بلسان «حزب الكتائب» و«الأحرار» التابعة لـ«حزب الوطنيين الأحرار» و«الأنباء» التي تعود لـ«الحزب التقدمي الاشتراكي»، لتحلّ محلها الإذاعات الحزبية التي كان أثيرها يخترق الحواجز الإسمنتية. واستطاعت صحف «النهار» و«الأنوار» و«اللواء» و«الشرق» و«الأوريان لوجور» الاستمرار في الصدور، فيما عادت «السفير» إلى الصدور عام 1974 بعدما اشترى امتيازها الصحافي طلال سلمان بـ«المال السياسي»، وهو الذي صقل تجربته في عدد من المطبوعات اللبنانية والعربية مناصراً «للقضية الفلسطينية ونضال الشعوب والفكر التقدمي وأحلام القومية العربية»، وفق تعبير أحد الذين عرفوه. وانضمت صحف جديدة إلى السوق الإعلامية بعيد انتهاء الحرب مثل «الديار» و«المستقبل» و«البلد» وعادت « الديلي ستار» الناطقة بالإنكليزية إلى الصدور، وكذلك «الجمهورية» و«الحياة» إنما بملكية جديدة و«الأخبار» بإدارة وتوجّه سياسي مختلف، فيما غابت «البيرق» مع وفاة مالكها نقيب المحررين السابق ملحم كرم.

وعلى رغم بروز الإعلام المرئي، في تسعينيات القرن الماضي، على الساحة اللبنانية مع نشوء عدد من المحطات التلفزيونية ضمن أطرٍ المحاصصة السياسية والحزبية والطائفية، فإن المطبوعات اليومية والأسبوعية استطاعت أن تصمد وتستكمل مشوارها المهني. وما ساهم في ذلك استمرار تدفق المال السياسي، سواء من ليبيا والعراق وسورياً ومصر ودول الخليج أو مما حمله رئيس الحكومة الأسبق رفيق الحريري من مشروع سياسي ـ اقتصادي للبلد بعد انتهاء الحرب وبدء مسيرة إعادة الإعمار، حيث ساهم في دعم الكثير من وسائل الإعلام المكتوبة والمرئية والمسموعة، بالتوازي مع المؤسسات الإعلامية التي أنشأها، والمتمثلة بـ«تلفزيون المستقبل» و«جريدة المستقبل» و«إذاعة الشرق»، فضلاً عن مساهمته بنسبة من أسهم «جريدة النهار» ومطبعتها.

على أن الأزمة الصامتة بدأت بالظهور بعد اغتيال الحريري عام 2005، ودخول لبنان مرحلة جديدة بُعيد الخروج السوري من لبنان والانقسام السياسي الذي حصل والذي عكس في جوانب منه الصراع الإقليمي في المنطقة. ومع سقوط نظام صدّام حسين في العراق، والربيع العربي الذي أطاح بالأنظمة الحاكمة في ليبيا ومصر وتونس، انتفت إمكانات الدعم المالي مع تبدّل المشاريع ا لسيا سية التي كانت تحكم تلك البلدان.

**كانت الصحافة اللبنانية، ولا تزال، صحافة تعود لعائلات وأفراد وتنطق بلسان صاحبها ومحسوبة في غالبيتها على الطائفة التي ينتمي إليها**

تلك العوامل شكّلت تحديات لم تكن متوقعة لدى الإعلام اللبناني، ولا سيما الصحافة الورقية. وزاد عليها فقدانها للدور الذي لعبته بديلاً عن صحافة الخليج، ذلك أن تلك الدول استطاعت أن تخطو خطوات متقدمة في صحافتها المحلية، إلا أن الأهم من ذلك أنها ذهبت مباشرة إلى بناء أمبراطوريات إعلامية مموّلة من قِبَلها وتُعبّر عن سياستها، وساهم في ذلك التحوّل الكبير الذي طرأ على الإعلام المرئي مع بروز الفضائيات والقدرة على نقل الأحداث عبر الأقمار الاصطناعية من مكان الحدث لحظة حدوثه. إذ بدا واضحاً حجم التحوّلات التي حصلت في عالم الإعلام المرئي مع «حرب الخليج» عام 1990، حيث كانت يومها شبكة «سي.أن.أن.» الأميركية تبث مباشرة عملية تحرير الكويت، ومعارك «قوات التحالف»، الذي شكل يومها «ثورة حقيقية» على مستوى المشهد الإعلامي. وأضحت اليوم قنوات عربية عدّة، وفي مقدمها قناة «الجزيرة» القطرية وقناة «العربية» السعودية ذات تأثير واسع وانتشار كبير، ومعها أصبحت تلك القنوات قادرة على نقل الرسائل المباشرة من دون وسائط.

ربما يصحّ القول أن الأزمة في الصحافة اللبنانية باتت اليوم أزمة وجودية، في ظل الحالة الاقتصادية الصعبة التي تعانيها البلاد وتراجع نسبة الإعلانات فيها والتي تشكل مصدراً من مصادر التمويل، نظراً لاتجاه المعلن إلى وسائل إعلانية أقل كلفة وأكثر فاعلية وانتشاراً، من اللوحات الإعلانية إلى الإعلانات على وسائل التواصل الاجتماعي المتنوعة، فضلاً عن الصحافة الرقمية أو الالكترونية التي لا يزال أصحاب الصحف غير قادرين على مواكبتها، ذلك أن المسألة لا تنحصر في إنشاء موقع الكتروني للجريدة فحسب، بل تتخطاها إلى خلق منظومة متكاملة ذات مفهوم جديد ورؤية متقدمة تُخرج المطبوعة من حال السكون الذي تعيشه إلى حال متحركة. بات الأمر يتعدى الخبر ونقله. إنها مسألة تتطلب الاندماج في العالم الرقمي وإتقان وسائله وأدواته، والقدرة على التفاعل السريع والمستمر مع الخبر أو الحدث في شكل مُبدع وديناميكية خلاقة بحيث يتكامل الخبر مع الصورة والفيديو والروابط المفيدة ومساحة التعليق والتفاعل.

أين الصحافة اللبنانية من كل ذلك؟ إنها بعيدة بشكل كبير! وإن كانت جريدة «النهار»، التي تعاني من صعوبات مالية ويرزح صحافيّوها تحت وطأة الأعباء الحياتية الضاغطة مع انقطاع رواتبهم لأشهر، قد سجلت قفزات لافتة على مستوى الصحافة الالكترونية، إلا أنها لا تزال، وفق أحد أركانها القدامى الذين أضحوا خارجها، تتلمس طريقها، ولا تبدو رؤيتها المستقبلية واضحة، ذلك أن التحدي يكمن في الحفاظ على المستوى المهني الرفيع وتقديم المادة الجدّية والرصينة القادرة على جذب القارئ، من دون أن تتخلى عن دورها المؤثر في الرأي العام ورسالتها الحقيقية في التصدّي للقضايا الأساسية التي تمّس المواطن في بيئته وحياته وصحته وتعليمه وفي صون حريته.

يقول أحد كبار الصحافيين الذي استشرف باكراً مسلتزمات العصر الالكتروني إن أصحاب الصحف قد يستفيقون يوماً على خبر غير سار: «لقد قررت شركات صناعة الورق أن تتوقف عن تصنيع الورق المستخدم لطباعة الصحف، كما قررت كبريات المصانع التوقف عن صناعة الآلات الطباعية المتخصصة». هذا سيجعل الصحافة الورقية من التاريخ بغير إراداتهم. إنه خبر غير سار بالتأكيد إذا حصل، لكن ما قد يجعله قليل الوطأة إذا لم يؤخذوا على حين غرّة!

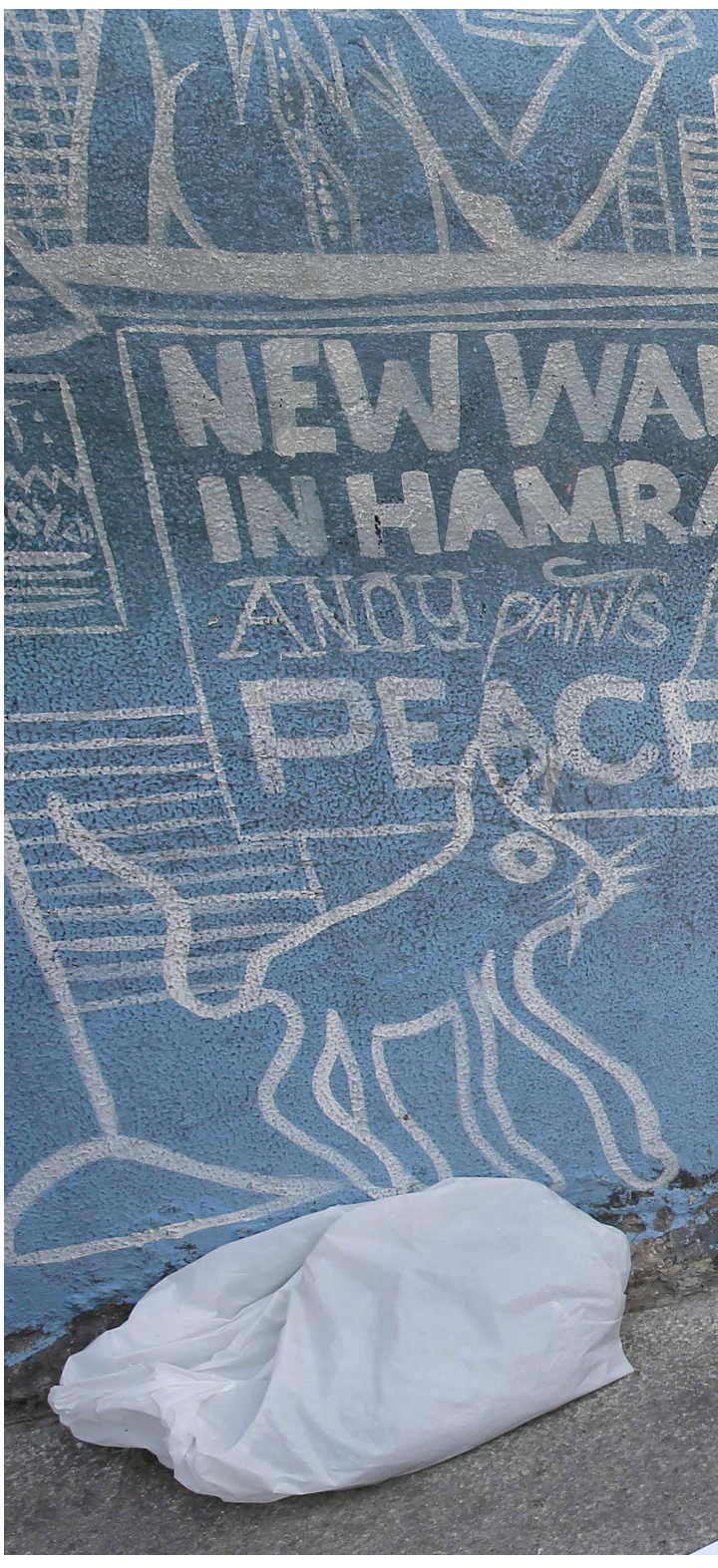


# «السفير» الورقية: في انتظار الاستقلاب

**صبحي حديدي**

تاريخ صحيفة «السفير» اللبنانية، الذي بدأ في 1974/3/26، انطوى على صفحات كثيرة مجيدة، وأخرى سارت على نقيض صارخ يستدعي الكثير من نعوت الانحطاط؛ كما أنها، في سياقات هذه السيرورة، قلبت العديد من المعاطف، ونقّلت ولاءاتها مراراً وتكراراً. إنها الصحيفة التي احتضنت كتابات ياسين الحافظ وعبد الرحمن منيف والياس خوري وجوزيف سماحة، وقدّمت شخصية حنظلة في رسومات ناجي العلي، وتابعت الصدور على مبعدة أمتار من دبابة الاجتياح الإسرائيلية سنة 1982. وهي، أيضاً، الصحيفة التي اختارت، مطلع 1979، أن يكون المانشيت الرئيسي فيها باللغة الفارسية: «بهمت خميني.. شاهنشاه در به در شده»، أي «بهمّة خميني بات الشاه مشرداً»، وكان ذلك إنذاراً مبكراً يخصّ واحداً من كبرى تحولات الصحيفة، التي ستبلغ ذات يوم درجة «التطنيش» التام عن أخبار جرائم الحرب والمجازر التي يرتكبها النظام السوري وميليشيات إيران و«حزب الله» في سوريا.

هو تاريخ إشكالي إذاً، له ما له، وعليه ما عليه؛ أسوة بمعظم الصحف اللبنانية العريقة، وتلك الأعرق أيضاً. وإذا جاز القول إنّ المحطات والنقلات التي عاشتها الصحيفة كانت انعكاساً صادقاً لهزّات وانقلابات «النموذج اللبناني» ذاته، في السياسة والاقتصاد والأحزاب والمحاصصة الطائفية والإعلام... فإنّ الصحيح الآخر هو أنّ المال السياسي الخارجي، المرتبط بأنظمة عربية ـ «تقدمية» أو رجعية، سواء بسواء ـ كان سمة التمويل الكبرى، وربما الوحيدة في حالات غالبة. واجتماع هذه العناصر، وحدها، كفيل بتقويض مؤسسات سادت ورسخت ولاح أنها استقرت حتى إشعار طويل؛ لولا أنّ للمال السياسي أطوار لا تحمد عواقبها، ومن خصاله أن يقلب ظهر المجّن... حتى دون إنذار مسبق!

فكيف، إلى هذا، إذا كانت أزمة الصحافة اللبنانية الورقية مقترنة، كلّ الاقتران في الواقع، بالمآزق البنيوية الراهنة لذلك «النموذج اللبناني» إياه: من غياب الرئاسة، إلى ما يمثّله «حزب الله» من دولة داخل الدولة (الهشة لتوّها، الشائخة رغم عقود عمرها القليلة!)؛ ليس دون المرور بأزمات دراماتيكة أوضح، وأعطنَ رائحةً، مثل العجز عن تنظيف العاصمة بيروت من القمامة. وكيف، استطراداً، إذا كان ذلك الاقتران ذاته بمثابة «شاخصة» منفّرة، أقرب إلى الفزاعة، تُبعد القارىء اللبناني/المواطن عن دفع أي ثمن بخس لقاء صحيفة مؤجرة، لكي لا يردف المرء: بل مأجورة كذلك؟ وكيف، ثالثاً، إذا كانت الاستقطابات الطائفية في البلد عنصراً تكوينياً في توصيف هذه الصحيفة أو تلك، بحيث تكون واحدة للشيعة، وأخرى للسنّة، وثالثة للموارنة، ورابعة للدروز، وخامسة... للروم الأرثوذكس!

ثمة، بالطبع، فضيلة شكّ واحدة يمكن أن ترتبط بقرارات إقفال الطبعة الورقية من صحيفة مخضرمة كـ«السفير»، وسواها؛ وهي أنّ الإعلام المعاصر شهد في العقد الأخير انفجارات تكنولوجية هائلة، وتحوّلات جذرية في الشكل والمحتوى، وباتت المواقع الإلكترونية للصحف الورقية، ووسائل الإعلام التي لا تصدر إلا إلكترونياً، وشبكات التواصل الاجتماعي، والمدوّنات... هي الحاضنة الأكثر ديناميكة لاستقبال وإنتاج أنساق التبادل المعلوماتي المختلفة. ويصحّ هذا، بصفة أخصّ، على الشرائح الشابة التي تنأى عن وسيلة الإعلام الورقية، بل وسائل الإعلام التقليدية عموماً؛ إما لأنها باتت جزءاً من ماض لم يعش فيه الشاب، أو لأنه يأنف من ابتياعها وقراءتها لأسباب أخلاقية تخصّ نفوره من ولاءاتها وارتباطاتها.

فهل ستُرفع الأقلام وتجفّ الصحف، في «السفير» على سبيل المثال، لأنّ «الظروف قد اختلفت، خاصة في ظل ثورة المعلومات (مواقع التواصل)، فضلاً عن تبدل الأحوال في طول الوطن العربي وعرضه، نحو الأسوأ، مع الأسف»، كما كتب طلال سلمان في رسالته إلى أسرة «السفير»، فحسب؟ أم أن معطيات «تبدّل الأحوال» لا تستبعد طور انقلاب جديداً، مقبلاً، لعله يشبه الاستقلاب؛ ينقل ولاء الصحيفة من حال إلى حال؟

## عشاق مهنة المتاعب لن ينسوا «نيسان الأسود» ويصارعون للبقاء في زمن العقوبات

# تغيّرت أجندات الأنظمة العربية
# فبدأ الإعلام اللبناني يدفع الثمن السياسي

**بيروت ـ «القدس العربي»: سعد الياس**

تحوّلت الصحافة في لبنان فعلاً إلى مهنة المتاعب وباتت تخبىء لأقلامها المفاجآت يوماً بعد يوم. ويمكن القول إن شهر نيسان/ابريل تحوّل إلى نيسان أبريل الأسود على عالم الصحافة والإعلام في لبنان. وإذا كانت صحيفة «السفير» تجاوزت مؤقتاً قرار الاقفال في الأول من نيسان وحوّلت الأمر بالفعل إلى «كذبة أول نيسان»، إلا أن كل القرارات التي نزلت على رؤوس الإعلاميين في لبنان لم تكن كذبة بل كانت حقيقة بدءاً بإقفال مكاتب قناة «العربية» بقرار مفاجىء إلى وقف بث قناة «المنار» على الشركة المصرية للأقمار الاصطناعية «نايل سات» وصولاً إلى اقفال مكتب الموقع الالكتروني «الشارقة 24 « وتسريح موظفيه.

وإذا كان كأس الاقفال المر لم يطل بعد مؤسسات إعلامية أو يهدّد بحجب البث عنها إلا أن الصحافيين اللبنانيين باتوا لا يُحسدون على ما يعيشونه بل إنهم باتوا يدفعون أثماناً باهظة نتيجة تورط فريق لبناني في لعبة المحاور الاقليمية متخذاً من لبنان رأس حربة في الصراع الدائر بين المملكة العربية السعودية والجمهورية الإسلامية الإيرانية ومنبراً إعلامياً لاستهداف دول الخليج تحديداً والعروبة بشكل عام، ومستغلاً قوة ونفوذ الإعلام اللبناني للتصويب على الأنظمة العربية وخصوصاً ما يسميه حزب الله «نظام آل سعود» مطلقاً الاتهامات ومستعيداً الدعاية السياسية التي كانت سائدة في الأنظمة الديكتاتورية والفاشية لتجييش الرأي العام ومخاطبة الغرائز بدل مخاطبة العقول.

هذا التخاطب غير المعهود في اللغة السياسية من قبل حزب الله، وهذا القتال على أكثر من جبهة في سوريا واليمن والعراق وحتى إنشاء خلايا في مصر والبحرين مضافاً إليها امتناع لبنان عن التصويت على قرار إدانة الهجوم على السفارة السعودية في إيران والانضمام إلى الاجماع العربي، دفع بدول مجلس التعاون الخليجي إلى اتخاذ القرار بفرض عقوبات على الدولة اللبنانية بدءاً بوقف الهبة السعودية للجيش اللبناني بقيمة 3 مليارات دولار ثم قرار منع السفر للرعايا الخليجيين إلى بيروت وصولاً إلى القرارات ذات العلاقة بالإعلام من اقفال مكاتب «العربية» إلى كاريكاتير «الشرق الأوسط» الساخر من الدولة اللبنانية وصولاً إلى قرار «نايل سات» بفرض ضوابط على مضمون ما تبثه القنوات التلفزيونية لعدم إثارة النعرات الطائفية بعد قرار «عرب سات» بحجب بث قناة «المنار». فبدأ الإعلاميون يشعرون بأنهم يتحوّلون الى ضحايا للأزمات السياسية ويعيشون متاعب السياسة وسلبياتها. وبحسب الإعلامية دنيز رحمة فخري في قناة MTV فإن «عالم الإعلام يعيش بلا شك أوقاتاً صعبة في لبنان وخوفاً على المستقبل، ونشهد على اقفال مكاتب عريقة مثل «العربية» ولا أعرف إن كانت الأسباب فقط أمنية. فإذا اعتمدنا بيان «العربية» فهم يعزون الامر إلى أسباب أمنية ولكن لا يمكن فصل مثل هذه الخطوة عن الضغط على حزب الله». وقالت لـ «القدس العربي» : « نتيجة هذا الأمر لدينا الآن 27 إعلامياً وضعوا على قارعة الطريق في ظل علامات استفهام عن ماهية مجالات العمل في لبنان، في وقت تتأخر فيه معظم المؤسسات الإعلامية في دفع الرواتب، وكانت صحيفة «السفير» على وشك الإقفال، ويحكى عن عزم جريدة «النهار» الانتقال إلى الموقع الالكتروني».

وقال الصحافي في جريدة «الأنوار» احمد عز الدين لـ «القدس العربي» إن «الإعلام في معظم بلدان العالم ليس مشروعاً تجارياً بل هو مشروع سياسي يعبّر عن رأي فريق، ومن دون الدعم السياسي والمالي لا يمكن للإعلام أن يستمر. وإن اقفال الأبواب الخليجية على الإعلام اللبناني حالياً هو بمثابة الكارثة، وإن كان البعض يصارع للبقاء إلا أنه لن يتمكن من ذلك خصوصاً أن القوى اللبنانية غير قادرة لا من ناحية الدعم السياسي ولا من ناحية التمويل على أن تعوّض الدعم الخليجي وتحافظ على استقلالية المؤسسة. وأعتقد أن المؤسسات الإعلامية إما ستحد من رواتب الموظفين أو ستستغني عن قسم منهم وتصل إلى محظور خطير».

وتقول الصحافية الاقتصادية فيوليت بلعة «جيد ان يستنكر عشاق الصحافة ما يتهدد الصحف، وان كانت الأزمة تطول وبصمت مؤسسات إعلامية أخرى. فشبكات التلفزيون والمواقع الالكترونية تعاني بدورها نتيجة لأزمات عديدة تضرب هذا القطاع... بدءاً من توّقف سيل المال السياسي بعدما تغيّرت أجندات الأنظمة العربية التي لم تعد في حاجة إلى منابر كما في الستينيات والسبعينيات وحتى الثمانينيات، مروراً بانهيار إيرادات سوق الإعلانات بعدما ضاقت على أصحابها ليتقلّص حجمها إلى أقل من 100 مليون دولار، وصولاً إلى ارتفاع تكاليف التشغيل في مقابل تراجع البيع لمصلحة تقدم الصحافة الالكترونية المجانية... وهي من أحد نتاجات ثورة التكنولوجيا التي قلبت المقاييس والأعراف والقواعد».

وبناء على تقليص التمويل السياسي وتراجع الموارد الإعلانية، تتجه الصحافة المكتوبة إلى مرحلة «ترشيق» مالية على أمل تحصين مقومات المناعة من خلال تقليص حجمها شكلاً ومضموناً لتتلاءم مع مرحلة التقشف وشد الأحزمة. وبات الإعلام اللبناني يخاف أن تسقط وظيفته على غفلة بسبب العقوبات السياسية والمالية، وأن ينشغل عن رسالته في الدفاع عن حقوق المواطنين والمصلحة العامة ولاسيما أن الصحافة التي كان يفخر بها العالم العربي وظلّت ملجأ المواطنين لعقود طويلة في وجه تجاوزات السلطات ضمن اطار ديمقراطي إكتسبت عن جدارة لقب السلطة الرابعة، وبقدر ما كانت هذه الصحافة حرة بقدر ما كانت تترعرع الديمقراطية التي ميّزت لبنان عن الأنظمة العربية رغم علامات الاستفهام التي ترتسم حول ارتباطات بعض الصحف ووسائل الإعلام بدول عربية أو إقليمية أو احتكارها من قبل أصحاب السلطة السياسية.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# صحافة الممانعة المزدهرة في المستنقع اللبناني الآسن

محمد أبي سمرا

قد يكون واهياً وكسولاً الربط الميكانيكي بين الأزمة المالية والسياسية الخانقة التي تعيشها الصحافة الورقية في لبنان، وبين ازدهار الصحافة الإلكترونية ووسائط التواصل الاجتماعي وشيوعها. ويطاول الكسل والاستسهال أيضاً الربطَ بين ما يُقال عن ارفضاض القرّاء عن الصحافة الورقية وإقبالهم على الإكترونية. فبعض هذه الأخيرة لم ينشط ويزدهر، إلا بسبب التمويل السياسي، تارة على حساب الصحف الورقية، وطوراً بالتوازي معها.

لكنَّ مصادر تمويل الصحف الورقية اللبنانية أو البيروتية، وكذلك الصفقات المالية والسياسية التي تعوّدت هذه الصحف من زمان على عقدها مع مموليها، لم تتراجع وتشحّ وتنضب بسبب ظهور الصحافة الإلكترونية وازدهارها. والدليل أن صحيفتين ورقيتين، يوميتين وجديدتين ومؤثرتين، صدرتا في بيروت بتمويل سياسي شامل ومتكامل الأركان وظاهر للعيان، من دون موارية، بالتزامن مع صدور شيوع صحافة الانترنت، ومع بداية أزمة الصحيفتين البيروتيتين الأساسيتين، والأوسع انتشاراً وتأثيراً: «النهار» و «السفير». واليوم يشيع في بيروت كلام عن عزم ما يسمى «التيار المعتدل» في إيران على اصدار صحيفة كبرى جديدة في العاصمة اللبنانية ومنها، لتسويق توجهاته السياسية الجديدة بعد الاتفاق النووي.

ما الذي يمكن استنتاجه، إذاً بناءً على هذه المعطيات؟

يبدو أن الأزمة المالية والسياسة طاولت وأصابت صحفاً لبنانية محددة منذ نهاية العقد الأول من الألفية الثالثة على الأرجح. ففي خضم الانقسام والاستقطاب السياسيين الأهليين والطائفيين العموديين في لبنان منذ العام 2005، نشطت جهاتٌ وأطرافٌ سياسية إقليمية على جبهة تمويل طرفي هذا الانقسام الاستقطابي، وخصوصاً بعد حرب تموز يوليو 2006. وقد طاول التمويل حملات الانتخابات النيابية المحمومة، إلى جانب الإعلام التلفزيوني والصحافي. لكن مموّلي الإعلام المحسوب على قوى 14 آذار، سرعان ما أمسكوا أخيراً عن تمويله، فيما ضاعف مموّلو قوى 8 آذار نشاطهم التمويلي للإعلام اللصيق بهم التصاقاً كاملاً.

في هذا الإطار أصاب الإمساك صحيفة «النهار» إصابة بالغة عرّضها للتقشف والانكفاء والضمور، بالتزامن مع شيخوخة غسان تويني وانكفائه عن متابعة شؤون الجريدة وشجونها.

أما صحيفة «السفير» التي تعيَّشت منذ صدورها في العام 1974 تعيّشاً كاملاً على ضروب وصفقات متتالية من التمويل السياسي، فتعكسُ أزمتُها وضيقُها الراهنان – وكذلك تهديدُها قبل أسبوعين بالعزوف عن الصدور – انكشافَ سلوكِ مؤسّسها وصاحبها الدائم إزاء مموليه.

وإذا كانت «السفير» قد دشّنت حمْلها لواء العروبة في لبنان بتمويلٍ سياسيٍّ ليبيٍّ قذافيّ منذ صدورها، فإنها سرعان ما ساحت في مسيرتها وتنقّلت في متاهات عروبات مالية وسياسية كثيرة، متدافعة ومتناحرة. فمن العروبة الناصرية والقذافية والفلسطينية انتقلت إلى عروبة سورية أسدية. وفي خضم انتقالها هذا غداة دخول الجيش السوري إلى لبنان العام 1976، يُروى أن صاحب الجريدة جمع العاملين فيها، وأبلغهم بأنه يعاني أزمة مالية وسياسية قد تدفعه إلى إقفال الجريدة. كان العاملون في «السفير» آنذاك من جيل عروبي ويساري يعيش في حمّى غنائية شبابه السكرى بأحلام الثورة والتغيير في خضم حروب لبنان الأهلية. لذا هبَّ بعض الصحافيين والصحافيات قائلين أنهم على استعداد لبيع أملاك عقارية ورثوها عن أهلهم في قراهم، كي ينقذوا الجريدة من أزمتها المالية، غير مدركين أن الأزمة المزعومة لم تكن سوى فصلٍ من فصول استدراج عروض جديدة لتمويلٍ سياسي جديد للجريدة.

أما بعد العام 1982 فحطّت «السفير» رحالها «في خدمة سيّدين»: إيراني خميني وسوري أسدي، قبل أن تصاب أخيراً بحال من الفصام المالي والسياسي. وهو فصام لم تعد قادرة على إخفائه وحجبه إلا ببراقع رثة وصفيقة، لرثاء نفسها والصحافة والعروبة قبل إعلانها الابتزازي الأخير عن عزمها على تجرّع السمّ الزّعاف: احتجابها عن الصدور. ويتجسّد الفصام «السفيري» الأخير في انتهاج الجريدة سياسة أسدية – خمينية شيعية و«حزب اللهية»، حربية ممانعة. وعبثاً حاولت وتحاول تقنيع (من قناع) هذه السياسة بعروبةٍ إنشائية خاوية لم تعد قادرة على إخفاء رثاثتها.

وفي خضم محاولاتها هذه ربما شعرت الجهة الممولة للسفير أنها لم تعد بحاجة إلى خدماتها البالية والكاسدة، بعدما صار لدى تلك الجهة أبواق جديدة فتيّة واشد التصاقاً بها في مجالي الصحافة الورقية والإعلام التلفزيوني. ويُروى في بيروت أن وفداً من الجهة الممولة لـ«السفير» زار صاحبها قبل أيام وابلغه بأنه لن يستغني عن الجريدة، وبأنه أوعز إلى رجال أعمال لبنانيين من قوى 8 آذار لتمويل عجز الجريدة المالي. وذلك لتظل قناعاً إيرانياً صفيقاً للعروبة الرثة في لبنان.

في المقابل تستمر «النهار» في احتضارها المالي وجوائها الصحافي منذ آلت إدارتها، بعد رحيل عميدها غسان تويني، إلى ورثته الذين اغتيل منهم نجله النشيط، جبران تويني، في العام 2006، وسط الاغتيالات المتلاحقة التي حصدت أقطاباً فاعلين في «ثورة الأرز» وقوى 14 آذار. والتوريث لنا عادة (على ما يقول شعار من شعارات حزب الله وجمهوره: «الموت لنا عادة»). وذلك نسجاً على منوال عروبي أصيل وعميق الجذور، لا فكاك منه، حتى لصانع أمجاد النهار في الستينات اللبنانية. فهو وقف في العام 2000 وزفَّ لمحرري الجريدة خبرَ توريثها لنجله. لكنه خفّف من وطأة كلامه – على نفسه أولاً وأخيراً، لأنه كان يتكلم أمام دمىً أصلاً – بالمزاح والسخرية من نفسه، لتوارد توريث «النهار» وتزامنه مع وراثة بشار الأسد والده على عرش سوريا الدكتاتوري.

الأرجح أن «النهار» لن تبرأ من أزمتها المالية ومن احتضارها الصحافي. فهي صحيفة «مستقلة» نسبياً، وارتبط اسمها بلبنان الليبرالي وبتوسع الفئات الاجتماعية الوسطى المدينية اللبنانية في الربع الثالث من القرن العشرين. ويبدو اليوم أن «استقلالها» النسبي صار عائقاً لها وعبئاً عليها، لأنه لم يعد ذا قيمة في خضم الإنقسام والاستقطاب اللبنانيين العموديين المحمومين. لذا لن يُقدِم أحد على نجدتها مالياً، بعدما أمسك داعمو قوى 14 آذار الإقليميون حتى عن تقديم العون المالي لأطراف لصيقة بهم في لبنان.

أما ما أصاب المهنة والمادة الصحافيتين ومضمونهما من التراجع والضمور والخواء وعدم التجدد، فإلى صلته الوثيقة بصلب مسألة التمويل السياسي للصحف اللبنانية، فإنه يطاول أيضاً تكوّن أجيال محددة من الصحافيين، وضحالة ثقافتهم، وصلتهم الاستزلاميّة بالصحافة والسياسة والهائية الخاوية بالكتابة. هذا إضافة إلى ارتباط حال المهنة الصحافية وأفولها، بأفول دور لبنان وبيروت كـ«ساحة» عربية سياسية وثقافية ناشطة ومزدهرة منذ خمسينات القرن العشرين، حتى في خضم الحروب الأهلية «الملبننة» ما قبل العام 1982 الذي شهد منعطفاً حربياً حاسماً أدى إلى سقوط لبنان في أحضان الحلف الإيراني السوري الذي نسجه حافظ الأسد. أما التسعينات اللبنانية الحريريّة المجيدة فسرعان ما انتهت باغتيال الحريري وبحرب تموز 2006 المدمّرة، والتي أدت إلى استئساد حزب الله وحلفه اللبناني والإقليمي، على لبنان، دولةً ومجتمعاً، وصولاً إلى تفكيكهما واستتباعهما. هذا وبلغ التغوّل الحربي بحزب الحروب الدائمة أن ولغ بدماء السوريين الثائرين على أحد سيّديه.

أما لبنان اليوم وصحافته فيعيشان في حلقة تحلّل على منوال حلقات الزمن الخلدوني (نسبة إلى نظرية ابن خلدون في التأريخ والعمران). فإذا كانت الستينيات والسبعينيات اللبنانية حلقة تألّق وازدهار على صعيد صناعة الصحافة والثقافة، فإن لبنان اليوم وصحافته يعيشان في مستنقع آسن لا تزدهر فيه إلا صحافة الممانعة.

«السفير» و«المستقبل» في احد أكشاك بيع الصحف بمدينة صيدا وهما من بين الصحف الاكثر قراءة (رويترز)

## تراجع التمويل السياسي يخنق الإعلام اللبناني

# الصحافة تدفع ثمن الحرية التي حولتها إلى أداة للصراعات الإقليمية

**بيروت ـ «القدس العربي»: ريما شري**

يعاني الاعلام اللبناني، الذي لطالما تميز بكونه منارة لحرية التعبير والصحافة، أزمة مالية خانقة بسبب تراجع التمويل السياسي والدخل الإعلاني. وقد تطورت هذه الأزمة في ظل الشلل السياسي والانقسامات الداخلية التي تفاقمت بسبب الحرب السورية المجاورة، إضافة إلى التطورات الإقليمية التي تشهدها المنطقة.

ولأن نبض الإعلام في لبنان مرهون بالخارطة السياسية، فقد بات، هو الآخر، منقسماً في توجهاته، ما أثر على سلطته وقوة تأثيره خاصة مع استمرار الفراغ الرئاسي وإرجاء الانتخابات النيابية لأكثر من مرة، وعدم قدرة البرلمان أو الحكومة على اتخاذ قرارات حاسمة. وقد تجلى واقع هذا الوضع على لسان طلال سلمان، رئيس تحرير صحيفة السفير اللبنانية حين قال «هناك خواء في الحياة السياسية في لبنان.. ولا صحافة في غياب السياسة، ولا سياسة في لبنان اليوم».

وقد انبثق عن هذا التراجع في القوة والتأثير تراجع مصالح الانظمة العربية التي كانت تمول الإعلام اللبناني. ويقول عميد كلية الاعلام في الجامعة اللبنانية جورج صدقة ان احد اهم اسباب ازمة الصحافة اليوم يكمن في «تراجع المال السياسي والدعم من الانظمة العربية اللذين كانا يمولان قسماً كبيراً من الاعلام اللبناني».

وبالإضافة إلى تراجع التمويل السياسي، تأثر الإعلام اللبناني بتراجع سوق الإعلانات التي تساهم في تمويله بشكل كبير. واستناداً إلى معلومات شركة ابسوس لابحاث الاسواق، فقد تراجعت الاعلانات في الصحف اللبنانية 10،7 في المئة بين 2014 و2015. ويرجح رئيس المنظمة الدولية للاعلان – فرع لبنان– ناجي عيراني سبب هذا التراجع إلى إدراك شركات الاعلان ان «اهتمام اللبنانيين بالصحف والمجلات التقليدية تراجع لصالح وسائل التواصل الاجتماعي او حتى التلفزيون». ويقول الاستاذ في كلية الاعلام في الجامعة اللبنانية أحمد زين الدين ان الصحافة اللبنانية لم تتأقلم مع السوق الاعلامي الجديد، ولم تستشرف الازمة، مشيراً الى ان الحل اليوم يكمن في «اعادة تنظيم الصحافة لنفسها والتعامل مع التحولات الجديدة». وقد تجسدت تداعيات هذا التراجع عملياً على صحف وقنوات لبنانية في الأشهر القليلة الماضية كان آخرها حين واجهت صحيفة «السفير» اللبنانية الواسعة الانتشار في لبنان والعالم العربي خطر التوقف عن الصدور. وكانت الصحيفة التي تأسست عام 1974، أي قبل سنة واحدة من بدء الحرب الاهلية (1975–1990)، أبلغت العاملين فيها قرار الإغلاق، لتعود فتتراجع عنه بعد أيام قليلة، معلنة استئناف الطباعة إثر حصولها على تمويل مجهول المصدر. وقد قال طلال سلمان، مؤسس ورئيس تحرير «السفير» حينها لوكالة فرانس برس، «لم يعد لدينا بارود»، مضيفاً أنه يبحث حالياً عن شريك لتعزيز الرأسمال مع ضغط المصروف... سنبذل اقصى جهد ممكن وحتى آخر قرش». إضافة إلى صحيفة السفير، نفت مؤخراً إدارة صحيفة «النهار» اللبنانية التي تأسست عام 1933، شائعات عن اقفال وشيك لها. إلا أنه من المشاع ان العاملين في صحيفة «النهار» لا يتقاضون منذ حوالي السنة رواتبهم بشكل منتظم. وكذلك هي الحال بالنسبة الى صحف ومحطات تلفزة اخرى، بينها مؤسسات تابعة لرئيس الحكومة الاسبق سعد الحريري، احد اكبر اثرياء العالم. كما تعاني صحيفة «المستقبل» وتلفزيون «المستقبل» المملوكان من الحريري، منذ حوالى عامين، صعوبات جمة في تسديد رواتب موظفيهم، وبلغ بهما الأمر مرة الى التوقف عن الدفع لاكثر من عشرة اشهر متواصلة. ولا تنحصر مشكلة التمويل على الصحف فقط، فقد صرفت محطتا «ال بي سي آي» و«الجديد» في العام 2015 عدداً كبيراً من الموظفين.

ويدفع لبنان منذ زمن طويل، ثمن حرية التعبير التي يتغنى بها. فقد حولت هذه الميزة هذا البلد الصغير المضطرب إلى أداة للصراعات السياسية والاعلامية بين الأنظمة المتصارعة. فخلال حرب لبنان الأهلية، كانت ليبيا والعراق وسوريا ومنظمة التحرير الفلسطينية من ابرز الجهات الممولة للصحافة اللبنانية بسبب الأحداث التي كانت تشهدها المنطقة انذاك. وبرزت بعد هذه الحرب كل من السعودية وقطر وايران كقوى بديلة تلعب دوراً مهماً في الحياة السياسية الحافلة في لبنان.

يقول الاستاذ في كلية الاعلام في الجامعة اللبنانية احمد زين الدين في هذا الصدد إن «الصحافة العربية عموماً واللبنانية تحديداً ليست صحافة جمهور ولكنها صحافة تمويل.. يأتي من جهات سياسية او اقتصادية ودول اخرى».

وتتصارع هذه القوى فيما بينها عبر الساحة اللبنانية باعتبارها أداة ضغط. وقد شهدت العلاقة مؤخراً بين السعودية ولبنان توترا ملحوظا بسبب إتهام المملكة حزب الله بمسؤولية «مصادرة» القرار اللبناني وغضبها من نفوذه المدعوم من ايران . وقد انعكست تداعيات هذا التطور على الصعيد الإعلامي عندما أعلنت قناة العربية، التي تملكها السعودية، اغلاق مكاتبها في بيروت «حرصاً منها على سلامة موظفيها» في حين نقل مصدر اعلامي لبناني عن العاملين ان «اسباباً امنية» تقف وراء القرار. وأكدت الوكالة الوطنية للاعلام ان 27 موظفاً تبلغوا صباح يوم الجمعة قرار الصرف. وفي تعليقه على القرار، تساءل وزير الاعلام اللبناني رمزي جريج «هل القرار نابع عن موقف سياسي بسبب توتر العلاقة بين لبنان ودول الخليج، لا سيما السعودية؟». وبعد بضعة أيام، اوقفت الشركة المصرية للاقمار الاصطناعية «نايل سات» الاربعاء بث قناة «المنار» التابعة لحزب الله اللبناني، بحجة بثها برامج «تثير النعرات الطائفية»، الامر الذي اعتبره حزب الله يأتي في سياق «هجمة تشنها بعض الأنظمة العربية على المقاومة بكل قطاعاتها ومن ضمنها القطاع الإعلامي».

واعتبر مدير عام قناة «المنار» ابراهيم فرحات في حديث لوكالة فرانس برس ان القرار سياسي وليس مهنياً، مضيفاً «هذا جزء من المشكلة في المنطقة يعكسونها على الاعلام، وهذا القرار ضد الاعلام وضد حرية التعبير. ولا يجوز ان نسكت عليه».

ويذكر أنه في صيف 2015، اظهرت وثائق نشرها موقع «ويكيليكس» ان محطة تلفزيونية لبنانية مؤيدة لقوى 14 اذار حصلت على مساعدة سعودية بمليوني دولار، وهو «عشر ما كانت تطلبه» المحطة، بحسب الوثيقة.

ومن جهة أخرى، نشرت تقارير مختلفة تتحدث عن مشاكل مالية يعاني منها رئيس الحكومة السابق سعد الحريري، وصولاً الى تساؤل البعض عما اذا كان السياسي ورجل الاعمال، نجل رفيق الحريري الذي صنع ثروته في السعودية، قد خسر شيئاً من دعم الرياض، في وقت تشهد العلاقات اللبنانية السعودية فتوراً متنامياً.

بائع جرائد للصحف اللبنانية والعالمية في بيروت (أ ف ب)

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# أبعد من حجة «الزمن للمواقع الإلكترونية»

**وسام سعادة**

حتى في الزمن السابق لانتشار الانترنت كان مبيع الصحف الورقية الصادرة في بيروت، محدوداً، وحدّه الأقصى لا يجاوز العشرة آلاف نسخة لأكبرها، في الأيام الاعتيادية. رغم انّ لبنان لم ينكب بـ»تأميم الصحافة والرأي» أسوة بسوريا وغيرها من البلدان العربية، ورغم الصيت الثقافي لصحافته، الا أنّها منذ وقت طويل تعاني تشويهات عميقة، ليس أقلها عدم انتشارها في المناطق اللبنانية «الداخلية» أو الطرفية، وهو بالطبع ما فاقمته الحرب، والطابع العائلي البطريركي لمالكيها، حين لا تكون صحفاً لأحزاب آيديولوجية (وحده الحزب السوري القومي الاجتماعي ما زال يصدر يومية ورقية من بين الأحزاب). وكما يكبح لبنان حرية التجارة من خلال «الوكالات الحصرية» للموردين، كذلك مالكو الصحف، وهم على طريقتهم «كمبرادور» او موردون، يأتي «امتياز اصدار صحيفة»، ليمنع تعدداً أكبر للصحف اللبنانية، وخصوصاً تطورها بعيداً عن المركز، وهو صنو «الوكالة الحصرية».

كذلك تنامى في العقود الماضية اتجاهان: واحد يجعل من «الصحافي» مهنة ليس لها أي مدلول اجتماعي قائم بذاته، ما دامت المداخيل متفاوتة بشكل نافر، تتراوح بين 400 دولار و150000 دولار بين الزملاء في المؤسسة الواحدة. والثاني يجعل الصحف أقل تفلتاً أكثر فأكثر من مؤشر بيع الجريدة، وتعتمد على سوق الاعلانات من جهة، وعلى التمويل السياسي من أنظمة عربية، أو «عطايا» رجال الأعمال المسيسين منهم أو الأقل تسيساً، ترويجاً لمشاريع بعينها، منها طبعاً مشاريع دخول هؤلاء عالم السياسة، وهذه «العطايا» منها طبعاً ما يستفيد منها «أوليغارشيو المهنة» أي الفئة المترفة من الصحافيين والاعلاميين المحتفل بهم كوجوه عامة، والذين يسعى أو ينجح قسم غير يسير منهم في التأهل من ثم الى النادي الذي يوصف بـ»الطبقة السياسية»، أي أساساً الى كرسي النيابة أو الوزارة.

يحاول ملاك الصحف المأزومة في بيروت اليوم الايحاء بأن المشكلة الأساسية ذات طابع تقني، تتصل بالنقلة من الورقي الى الشبكة الافتراضية. وتعميم هذه النظرة يساهم في التعتيم على واقع الصحافة اللبنانية وأسباب ضمورها. ولا مكابرة في القول ان الصحف الورقية واقعة في مشكلة جدية على امتداد العالم، وان كان الجدال لم ينقطع ايضاً ان كان هناك اتجاه تراجعي حتمي أو دورة تراجع فانتعاشة من جديد، لكن الوضع اللبناني يختلف، لأسباب عدة. فكما ظهر يوم أعلنت «السفير» احتجابها، ثم عدلت عن القرار أقله مؤقتاً، لم يجر تمييز الورقي عن الالكتروني، بل شمل قرار الاقفال والعودة عنه الاثنين معاً. ثم ان تجربة المواقع الالكترونية اللبنانية من دون سند ورقي اتسمت كلها بحيوية في الشهور الاولى ثم بركود، ورغم كل مشاكل الصحافة المكتوبة، بدت هذه المواقع أكثر ركاكة، وأبعد عن الاستثمار الجدي لما يمكن ان يتيحه الانترنت من فرص جدية لتطوير أنماط من الريبورتاجات المصورة. الريبورتاجات تراجعت في الصحافة اللبنانية بعامة، وكثير مما يدرج في هذه الخانة مقحم عليها بشكل فظيع وممل.

الى حد كبير، الانترنت، ممثلاً بمواقع التواصل الاجتماعي، او اساساً الفيسبوك، أكل في حال بلد كلبنان، من حال المواقع أو الجرائد الالكترونية نفسها، فهو ان تحول الى «ساحة مركزية» لـ«تشيير» المقالات والمواد، الا انّ مئات من المدونين والمقبلين على «تويتر» و«انترنت» ممن لا يتقاضون أتعاباً على ذلك، برعوا أكثر من المصنفين في المهنة.

لكن المفارقة الأساسية ليست هنا. تكمن أساساً في كون كتّاب المقالات السياسية في الجرائد الأهم كانوا يكتبون أساساً لـ«الطبقة السياسية»، وكانت هذه الطبقة السياسية الى حد معتبر، لا تزال تقرأ، وكانت لا تزال مهتمة باجتذاب صحافيين اليها، وضمناً تحييد الأخصام منهم ما استطاعت، في حال تعذر الاجتذاب. الآن، هذه الطبقة السياسية لم تعد تقرأ الصحف. والأسماء المكرسة في هذه الصحف منذ سبعينيات القرن الماضي، والتي تشكل مالياً «أوليغارشية المهنة»، اضافة الى مالكي الصحف أنفسهم، هي أيضاً فئة منعت التداول الجدي بين الأجيال ضمن هذا القطاع، وهذا ما ساهم أيضاً في التبلد الذهني العام.

اشتهرت «النهار» و«السفير» كأهم جريدتين في بيروت في العقود الماضية. الجريدتان يختلف اللون الايديولوجي المستحب عند مالكي كل منهما، ويختلف اللون الطائفي والمناطقي، وكذلك عمر التجربة الصحافية، لكن ما يجمعهما هو الطابع العائلي للمصلحة، والطابع التوريثي للجريدة، من جبران الجد الى غسان فجبران فنايلة التويني في «النهار»، ومن ناشر جريدة «السفير» الى ابنته، سوى انه يظهر ان الحلقة الاخيرة من التوريث، وهي الحلقة الرابعة في «النهار» والثانية فقط في «السفير» لا تبعث على التفاؤل من منطلق حسابي، وتجعل فكرة «حصر الارث» واردة اكثر، سيما وان العائلتين كونتا نفسيهما مالياً وعقارياً في هذا المعترك، والأنسب عدم تضييع ما كونتاه باجترار التجربة الورقية، أو الصحافية بعامة، بلا طائل، ان كان هناك مضمار أنسب للحفاظ على المكتسب.

حوار

### المفكر والمؤرخ التونسي عادل اللطيفي لـ «القدس العربي»:

# لا مناص من الفكر المتطرف في العالم العربي ما دامت العلوم الاجتماعية مثل الإسلاميات محاصرة

**تونس ـ «القدس العربي»: روعة قاسم**

يرى المؤرخ التونسي الدكتور عادل اللطيفي ان مواجهة الإرهاب كفكر تم من خلال نشر الفكر العقلاني التحديثي. ويوضح في حديثه لـ «القدس العربي» ان الفكر الإرهابي يستهدف شبابا هشا، وهذه الهشاشة في أغلبها فكرية بالإضافة إلى النفسية والاجتماعية. ويعتبر ان ما تشهده المنطقة هو جزء من مخاض نحو الديمقراطية مشيرا إلى ان هذا المخاض قد يطول لكن المسار العام سيبقى في اتجاه الحد من الاستبداد بالرغم من الكلفة التي تدفع.

ويلفت المؤرخ التونسي النظر إلى الدور الذي تلعبه اليوم العلوم الاجتماعية في فهم الإسلام والإنسان في إطار من الموضوعية المعرفية. يشار إلى ان اللطيفي هو استاذ مادة تاريخ العالم العربي المعاصر في جامعة باريس الثالثة وكاتب صحافي وله العديد من المؤلفات الصادرة في تونس والعالم العربي. صدرت له مؤخرا دراسة حول الإسلام في نقاش المجلس القومي التأسيسي في تونس بين 1956 و 1959.

**○ لنبدأ من التفجيرات الجديدة التي هزت أوروبا وتحديدا بروكسل كيف تفسر نجاح الإرهابيين في تنفيذ هذه العملية وهل هو فشل أمني أم استخباراتي غربي وهل يمكن القول ان الجماعات الإرهابية تعيش اليوم عصرها الذهبي في أوروبا؟**

● أولا لا أعتقد أن الجماعات الإسلامية الإرهابية تعيش عصرها الذهبي، بل إن استهداف المدنيين العزل هو دليل ضعف وعدم قدرتها على التحرك بحرية في فضاء فعلها الحالي أي المجال السوري والعراقي. عملية بروكسيل هي رد فعل وليس فعلا. ومن المؤشرات على ذلك أن ما يسمى بتنظيم داعش أصبح يلجأ إلى بعض قياديه للقيام بعمليات إرهابية وليس إلى الشباب المؤطر حديثا. أما ما يمكن أن نسميه نجاح الإرهابيين فهذا يعود أولا إلى طبيعة الهدف أي المدنيين وهذا سهل، ثم ثانيا إلى طبيعة تحركات الإرهابيين أي في شكل مجموعات صغيرة وأفراد، ثم ربما في السياق الحالي من تدفق اللاجئين الذي قد يكون سهل من تنقل بعض الإرهابيين. لكن هذا لا ينفي بعض القصور على مستوى أداء الشرطة البلجيكية.

**○ كيف يمكن حل معضلة الإرهاب؟ وما تقييمك للتحالف الغربي الأمريكي وتفسيرك لاخفاقه في هزيمة داعش رغم مرور أكثر من عام على تشكيله؟**

● علينا أولا أن نعرف معنى الإرهاب كي نتمكن من تحديد سياسات ناجعة لمقاومته. لا يتلخص الإرهاب في تلك المجموعات التي تنشط هنا أو هناك. فهذه الجماعات تشكلت حول فكر وحول أهداف ولها وسائلها في استهداف الشباب للتأطير والدمغجة. وعندما نقول فكرا فنحن نتحدث عن رسالة وعن باث وعن متقبل وعن ظروف قد تساعد في التقريب بين الباث والمتقبل. الفكر نعرفه ويتمثل في تلك النظرة الاستعادية لإسلام متخيل ينظر إليه كخلاص وكبديل عن الدولة الحديثة وعقلانيتها. لا ينكر أحد أن ما يجمع حركات الإسلام السياسي بمختلف تلويناتها هو إقامة الدولة الإسلامية، غير أنها تختلف في الوسائل بين من يريد تحقيق الهدف بالانتخابات أو الدعوة أو الجهاد المسلح ضد كل مخالفيه. في مراحل معينة يتحول هذا الفكر إلى فعل إرهابي ما يجعل من المسألة الأمنية مسألة ملحة وتتطلب مجهودا دوليا لكن دون نفاق.

بمعنى أن هناك دولا متساهلة مع الجماعات الإرهابية ومع الفكر الإرهابي وجب الضغط عليها. أما على المدى المتوسط والبعيد فلا بد من إيجاد حل للتطرف الفكري وللغلو الديني. في هذا السياق يرى الكثيرون أن الحل في نشر إسلام وسطي، والحال أن بعض ما يقدم كذلك هو بذاته نظرة متطرفة للإسلام. أرى أولا أنه لا بد من الخروج من تلك المقولة الخاطئة أن الإسلام دين ودولة. أي الخروج من ذلك العقل الفقهي الذي أصبح اليوم في تعارض تام مع الدولة الحديثة ومع مفاهيم المواطنة والحريات وحقوق الإنسان. في هذا السياق تلعب العلوم الاجتماعية دورا بارزا بما تمكنه من فهم الإسلام والإنسان في إطار من الموضوعية المعرفية. لا مناص من الفكر المتطرف في العالم العربي ما دامت العلوم الاجتماعية مثل الإسلاميات محاصرة. من جهة أخرى لا بد لهذه الأفكار النيرة أن تجد طريقها إلى الإعلام، لأن أغلب وسائل الإعلام العربية تنشر أفكارا لا تشجع على التفكير العقلاني.

أما التحالف الغربي ضد داعش فلا يتعلق سوى بالحلقة الأخيرة من الظاهرة الإرهابية. أي المستوى الأمني العسكري. ثم من جهة ثانية، اقتصرت العمليات على الضربات الجوية وعلى تدريب العناصر المقاتلة على الأرض وخاصة منها الأكراد. لكن مثل هذا النوع من التدخل يتطلب وقتا خاصة إذا لم تكن الجيوش على الأرض على جاهزية كافية مثل الجيش السوري والجيش العراقي. لكن بصفة عامة نلحظ تراجعا على الأرض لهذه الجماعات.

**○ هل من استراتيجية فكرية وثقافية ودينية اليوم للتعامل مع ظاهرة الإرهاب المتفشي في العالم العربي؟**

● مثلما سبق وأشرت لابد من مواجهة الإرهاب كفكر من خلال نشر الفكر العقلاني التحديثي. لا بد من الوعي العقلاني بالإسلام تاريخا وسوسيولوجيا. وفي هذا الإطار يلعب علم التاريخ وعلم الاجتماع والأنثربولوجيا دورا مهما. إذ يلاحظ أن الفكر الإرهابي يستهدف شبابا هشا. وهذه الهشاشة في أغلبها سياسية بالإضافة إلى الهشاشة النفسية والاجتماعية. ليس من الغريب أن نجد أغلب الشباب من المجندين للإرهاب ذوي المستويات التعليمية المتدنية أو من متخصصي العلوم الصحيحة والشعب التقنية. أي بعيدين كل البعد عن مجالات العلوم الاجتماعية. أما الفضاءات المعنية بنشر هذا الفكر العقلاني المعرفي فتتمثل في التعليم وخاصة في وسائل الإعلام. إذ لا بد من تبسيط المعرفة الأكاديمية بالإسلام وبالأديان كي نتقي خطر التطرف.

**○ وما رأيك في مقولة ان داعش أداة بيد الغرب لتنفيذ مصالحه في المنطقة؟**

● مثل هذا القول يدخل إما في خانة الكسل الفكري الذي يبحث عن التفسيرات الجاهزة، أو في خانة الهوس بالآخر وتحميله كل عيوبنا ومآسي تاريخنا وواقعنا. نعرف أن أصل داعش هو الدولة الإسلامية في العراق. وهي مثلها مثل طالبان وشباب الصومال لا ينتشرون إلا حيث تضعف الدولة أو تغيب كما في شمال نيجيريا ومالي وليبيا. توسعت الدولة الإسلامية في العراق نتيجة للسياسة الطائفية للمالكي ثم إثر سحب الجيش السوري لقواته من شرق سوريا. كما استفادت هذه الدولة من تسليح وأسلمة

**ما حصل في تونس يدخل ضمن مخاض من التحول الديمقراطي**

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

الثورة السورية من طرف قوى إقليمية. وزاد على كل ذلك اكتساب الأزمة صبغة الحرب الطائفية بدخول إيران وحزب الله على الخط. ما يلام عليه الغرب هو، أولا احتلال العراق وتدمير الدولة ثم ثانيا عدم الجدية في الضغط على الدول المتورطة في تسهيل مرور الإرهابيين.

○ **ما مدى امكانية التدخل الغربي في ليبيا وهل يمكن لداعش ان تؤسس دولة لها في ليبيا أو شمال افريقيا كما حصل في وسوريا والعراق؟**

● ما يسمى بالتدخل الغربي في ليبيا لن يتعدى ما يقوم به حاليا في العراق وسوريا، أي القصف الجوي الدقيق وربما معونات تقنية وتدريب ميداني. للأسف هذا الشكل من التدخل الغربي أصبح ضرورة لأنه لا أحد قادر على القيام بهذا الدور. مصر والجزائر مثلا لم تقوما بشيء في هذا الاتجاه. من جهة أخرى نعرف أنه لا حل سياسيا ممكنا مع الجماعات المتطرفة التي بدأت تسيطر على مناطق من ليبيا. فلا بد من التحرك العاجل إذن وهذا ما تفكر فيه الدول الكبرى لأن داعش أصبحت على مقربة من الحدود الأوروبية.

○ **برزت مؤخرا دعوات للتقسيم في المنطقة على غرار دعوة الاكراد إلى بناء دولة مستقلة في سوريا فهل انتم مع حقوق الأقليات في العالم العربي وكيف يمكن التوفيق بين هذه الحقوق وبين وحدة الأمة ان صح التعبير؟**

● لقد كشفت موجة الثورات العربية عن هشاشة الدولة في العالم العربي ما دفع إلى ظهور قوى منافسة للدولة الأمة مثل الطوائف والأقليات العرقية واللغوية. لا أرى أن مسألة التقسيم مطلب من الدول الكبرى كما يسوق إلى ذلك البعض، بل هو مرتبط أساسا بمدى متانة الدولة وقوة اللحمة الوطنية. انقسام الدول وظهور الحركات الانفصالية جزء من مسار تشكل الدولة الوطنية. إذا ابتعدنا عن المرحلة الاستعمارية ومنطقها نقول مثلا أن السودان انقسم بفعل سياسة الدولة السودانية التي عجزت عن توحيد شعبها في إطار المواطنة وليس بفعل عوامل خارجية. لكن هذه الحالة لا تتعلق فقط بالعالم العربي فقد انقسمت يوغسلافيا وانقسمت تشيكوسلوفاكيا وظهرت دول جديدة من بقايا الاتحاد السوفييتي. المشكل يطرح بإلحاح للأسف اليوم في سوريا وحتى في العراق باعتبار الدور المتعاظم للأكراد في مواجهة الجماعات الجهادية. لكن لا أعتقد أن المشروع الكردي المستقل سيرى النور في ظل المعارضة القوية من دول المنطقة وخاصة إيران وتركيا. الحل هو في ثقافة المواطنة التي تتيح لكل الأقليات التعبير عن ذاتها.

○ **من وجهة نظر تاريخية، ماذا يمكن ان نسمي ما يحصل اليوم في المنطقة وهل ما زالت المجتمعات العربية قادرة على النهوض من كبوتها؟**

● أعتقد أنه وجب التمييز بين ما حصل في تونس وما حصل في البلدان الأخرى. ما حصل في تونس يدخل ضمن مخاض من التحول الديمقراطي بدأ منذ نهاية السبعينيات من القرن الماضي. فهناك سياق ثوري سبق اللحظة الثورية التي اندلعت في 17 كانون الاول/ديسمبر 2011. وقد مكن هذا السياق الثوري من تحضير المجتمع وهياكل الدولة للمرحلة الانتقالية. لقد لعبت الإدارة التونسية والمجتمع المدني وكذلك الجيش دورا مهما في المرحلة الانتقالية. ما حصل في الحالات العربية الأخرى يدخل بدوره ضمن مسار الدمقرطة، لكن غياب مجتمع مدني قوي وموقع الجيش من الحكم عطل نسبيا عملية التحول باتجاه الدمقرطة. قد تطول فترة هذا المخاض لكن أعتقد أن المسار العام سيبقى في اتجاه الحد من الاستبداد بالرغم من الكلفة التي تدفع.

○ **وماذا بقي مما يسمى «ثورات» أو انتفاضات عربية؟**

● للأسف لم يزهر هذا الربيع سوى في تونس بالرغم من المخاطر. ولهذا أسباب مرتبطة بمسار تشكل الدولة الحديثة منذ نهاية القرن الثامن عشر وما أفرزه من قوى مجتمعية ضمنت مرحلة ما بعد الثورة. في الحالات الأخرى نجد إما عودة إلى الوراء مثل الحالة المصرية بسبب قوة الجيش كما حصل في الجزائر سابقا، أو أنه حلت الفوضى في الحالات التي كانت المؤسسة العسكرية فيها ضعيفة مثل اليمن وليبيا وسابقا الصومال. هذا هو المشهد العام.

○ **ما رأيكم بنقل يهود يمنيين إلى إسرائيل وإلى أي مدى استفاد الكيان الصهيوني مما يحصل في المنطقة؟**

● لا علاقة لإسرائيل بما يحصل في البلدان العربية من حيث اندلاع الأحداث. لكن أعتقد أن الإسرائيليين يريدون استغلال الوضع بتأجيل المفاوضات وتوسيع الاستيطان وبالتعزيز الديموغرافي للمجتمع الإسرائيلي. ربما يدخل التقرب من اليهود اليمنيين في إطار حل مشكل الديمغرافيا الإسرائيلية.

○ **ما دور النخبة العربية المثقفة لانقاذ المنطقة؟**

● يبقى مفهوم النخبة غامضا، لكن سأجيب باستعمال المحتوى العام للكلمة. للنخبة دور كبير سواء في توضيح الطريق باتجاه البناء الديمقراطي أو في التصدي لمظاهر التطرف التي بدأت تهدد المجتمعات. لكن على هذه النخبة كذلك أن تبسط أكثر منتوجها الفكري الأكاديمي كي يصل إلى الجمهور العريض.

○ **كيف ترون اليوم دور اليسار التونسي؟**

● لليسار في تونس دور كبير كما كان له دور في الحركة الوطنية وفي مسار المطلبية الديمقراطية. لليسار دور مهم اليوم في الانتقال الديمقراطي باعتبار تأكيده على الحقوق وعلى الحريات وكذلك على العدالة الاجتماعية. لكن على هذا اليسار أن يكون أكثر واقعية وأن يخرج من الخطاب الإيديولوجي الذي تجاوزته الأوضاع العالمية.

○ **وما رأيكم في تجربة التوافق التونسية؟**

● لعب التوافق دورا مهما في الخروج من مأزق حكومة الترويكا التي فقدت شرعيتها وأدخلت البلاد في وضع أمني وسياسي خطير. غير أن هذا التوافق لا يجب أن يكون بديلا عن الديمقراطية كما تريد أن تسوغه حركة النهضة اليوم. الديمقراطية تتطلب تحمل المسؤوليات والمحاسبة.

## الرد على ظهور الحركات الانفصالية في العالم العربي يكون بنشر ثقافة المواطنة

دورية للأمن التونسي بعد إعادة السيطرة على منطقة بن قردان قرب الحدود مع ليبيا إثر محاولة «الدولة الإسلامية السيطرة على المدينة الشهر الماضي (رويترز)

حريات

## من الأغوار إلى القدس والخليل والاحتلال يعاملهم كـ«أشباه بشر»

# البدو في فلسطين نكبتهم مستمرة والتهجير القسري متواصل

رام الله ـ «القدس العربي»:
فادي أبو سعدى

حكاية البدو في فلسطين من أقدم الحكايات الفلسطينية خاصة وأن «النكبة» بالنسبة لهم مستمرة حتى يومنا هذا. من الأغوار أو من محيط القدس المحتلة ورام الله وحتى جنوباً في الخليل، يلاحقهم الاحتلال ويطردهم من أماكن سكناهم ويقوم بترحيلهم من مكان إلى آخر. لكن النكبة تجددت منذ أن بدأت إسرائيل الحديث عن مخطط «إي 1» الاستيطاني والذي يهدف إلى جمع البدو في مكان واحد قرب مدينة أريحا أقدم مدن العالم على الإطلاق.

وغالبية البدو في الضفة الغربية يهددهم مخطط قد يفضي إلى وضعهم داخل كنتونات هي أشبه ما تكون بمعسكرات التجميع النازية «غيتوات أو معازل». فمع استمرار تهديدهم في منطقة محيط القدس وحتى الأغوار والبحر الميت إلى الجنوب الشرقي بالترحيل الجماعي والقسري وتدمير نمط حياتهم الأصيل تتعثر حياة ما لا يقل عن خمسة عشر ألف شخص أكثر من نصفهم من الأطفال.

وصعدت سلطات الاحتلال من ضغوطاتها على التجمعات البدوية الفلسطينية متعمدة وضعهم في حال شديد الصعوبة والخطورة. فقد ارتفعت وتيرة أوامر الهدم والترحيل والجزء الكبير منها أصدر بدون إعطاء مهل كافية للاعتراض القانوني أو لتتصرف العائلات في شأن حياتها. وإزدادت اعتداءات المستوطنين وتطاولهم على التجمعات البدوية بتصرفات تدل على عنصرية ممنهجة. وكذلك شددت السلطات الإسرائيلية من قبضتها من أجل منع تطوير البنى التحتية البسيطة في التجمعات البدوية من توصيل ماء أو كهرباء أو حتى تحسين وضع طريق بعد هطول الأمطار. بل راحت تهدم حتى الممتلكات الممولة أوروبياً دون أي اعتبار لتأثير هذا العمل على علاقاتها مع بلدان أوروبا.

ويحاول الاحتلال الإسرائيلي تغليف مخطط التطهير العرقي ضد البدو على أنه مخطط لتحسين وتطوير حياتهم، إلا أن من الطبيعي أن يرفضه البدو كونه يدمر النسيج الاجتماعي والاقتصادي والسياسي والثقافي لهم لعدة أسباب أولها: أن تخصيص مساحة صغيرة لكل عائلة لا تكفي لمتطلبات عيش الأسر البدوية ومتطلبات تربية المواشي وتستحيل معها الحياة.

أما السبب الثاني فيكمن في تخصيص المساحات الصغيرة لكل عائلة وجمع أكثر من عشيرة من مختلف المناطق في منطقة واحدة وهذا يخرق أحد أبرز مميزات حياة الإنسان البدوي وثقافته والتي من ضمنها مثلا تمتعه بالخصوصية وبشكل أساسي للنساء.

والسبب الثالث هو الإضطرار إلى التخلي عن نمط الإنتاج والحياة التي يعيشونها للبحث عن سبل أخرى للعيش لا تتفق مع ثقافتهم وبالتالي تحويلهم إلى العمالة الرخيصة في المستوطنات الإسرائيلية بدون حقوق أو إلى عاطلين عن العمل.

ويكمن السبب الرابع في أن هذا التحول في نمط الحياة وما ينتج عنه إقتلاعهم من محيطهم وحاضنتهم البيئية والاقتصادية، من شبه المؤكد أنه سيراكم لدى الإنسان البدوي شعورا بالمرارة والذل قد يتحول بسهولة إلى قنبلة اجتماعية تخلق توترات غير مرغوب فيها مع المحيط وبالأخص مع مدينة أريحا. فيما السبب الخامس يكمن في أنه ومع هذا كله سيُحرم الاقتصاد الفلسطيني الضعيف أصلاً من حوالي 13% من مصادر إنتاج اللحوم الحمراء والألبان ما سيهدد الأمن الغذائي والاقتصاد معا.

وتعتبر خطورة مخطط «إي 1» في تقويض واضح لأي فرصة في أن يعيش الفلسطينيون في دولتهم المستقلة ذات السيادة على كامل أراضيها ويشكل متواصل جغرافيا، حيث أن المشروع إضافة إلى المجمعات الاستيطانية الكبيرة في شمال الضفة ووسطها وجنوبها سيجعل من الضفة الغربية

امرأة بدوية ونظرات قلق من خيمتها المهددة بالهدم من قبل الجيش الإسرائيلي، عند تلال الخليل جنوب الضفة الغربية

مجموعة من الكنتونات المغلقة وغير المتصلة جغرافيا والمعزولة عن مدينة القدس المحتلة عام 1967 وبالتالي تكون فكرة إقامة دولة فلسطينية إلى جانب دولة إسرائيل غير ممكنة.

وتتعامل إسرائيل مع قضية البدو بفوقية رغم وجود قرارات محكمة تقول أنه يجب استشارتهم في أي مخطط لنقلهم أو ترحيلهم من أماكن سكناهم. لكن إسرائيل عندما قررت إخلاء البدو من منطقة القدس ونقلهم إلى غور الأردن لإقامة مدينة كبيرة شمال أريحا «تل نويعمة» خططت لذلك دون استشارتهم أو محاورتهم حول الخطة.

وحتى في إسرائيل يرون أن خطة تهجير البدو إلى منطقة واحدة تبدو وكأنها اشبه بـ«مخيم لاجئين مكتظ دون أي إعتبار لنمط حياة البدوي وحالة الطقس الصعبة وفقر السكان. كما أنها لا تأخذ في الاعتبار حجم مواشيهم وحاجتهم إلى المراعي وأماكن العمل خاصة وان جزءا منهم يعمل في المنطقة الصناعية في شرقي القدس».

وتحاول إسرائيل نقل البدو الفلسطينيين إلى ثلاث «بلدات» خاصة بهم، الأولى هي قرية الجبل قرب مجمع نفايات ابو ديس في القدس المحتلة التي يقيم في قسم منها 300 نسمة من أبناء قبيلة الجهالين الذين تم اخلاؤهم في عام 1977 من أراضيهم حيث جرى ضمها إلى مستوطنة معاليه أدوميم. وتم تجميد إنشاء القسم الثاني من هذه القرية بسبب المسافة القريبة من مجمع النفايات، فيما تخطط الإدارة المدنية التابعة للاحتلال لإنشاء بلدة أخرى تتسع لـ1200 نسمة في منطقة الفصايل شمال غور الأردن.

أما البلدة الثالثة فستقام في منطقة الأغوار قرب أريحا ويصل عدد من فيها إلى قرابة 12500 نسمة من أبناء ثلاث قبائل مختلفة هي: الجهالين والكعابنة والرشايدة.

ويعتبر تركيز البدو في بلدات ثابتة في الضفة الغربية قمة للمخطط الإسرائيلي الذي يجري تنفيذه منذ 40 عاما والذي يهدف إلى تقليص مساحات الرعي ووقف ترحال القبائل البدوية ورفض السماح لهم ببناء بيوت ثابتة والارتباط بشبكات الخدمات في الأماكن التي يعيشون فيها منذ عشرات السنوات وتم تسريع تطبيق هذا المخطط بعد توقيع اتفاقيات اوسلو في 1993.

ولا تختلف الأمور كثيراً بالنسبة للبدو الفلسطينيين في منطقة الخليل جنوب الضفة الغربية. فهناك اثنتا عشرة قرية لهم تخوض منذ 17 عاما صراعا قضائيا مع الاحتلال ضد قرار إخلائها وهدمها وتحويل أراضيها إلى معسكرات تدريبات للجيش الإسرائيلي.

وفي أواخر سبعينيات القرن الماضي أعلنت السلطات الإسرائيلية القرى الـ12 كمناطق عسكرية مغلقة، وسمحت بالإقامة فيها فقط للسكان الدائمين. وحتى عام 1997 واصل السكان الفلسطينيون الإقامة في قراهم وهو ما يدل على اعتبارهم من السكان الدائمين. لكن سلطات الاحتلال قامت في شهري آب/اغسطس وتشرين الثاني/نوفمبر 1999 بتسليم السكان أوامر بإخلاء بيوتهم بإدعاء أنها «غير قانونية وفي منطقة عسكرية» وأبلغتهم أنها تعتبرهم «متسللين إلى مناطق لإطلاق النار» وفي 16 تشرين الثاني/نوفمبر 1999 أخلت قوات الاحتلال بالقوة أكثر من 700 مواطن.

وفي العام 2012 بدأ الجيش في إجراء تدريبات عسكرية في المنطقة بعد قيام وزير الجيش آنذاك ايهود براك بتوقيع أوامر تقضي بإخلاء ثماني قرى من بين الـ12 قرية من أجل إجراء التدريبات. وبعد سنة ادعت النيابة العامة أن إخلاء القرى وإجراء التدريبات هناك هي مسائل حيوية لأنها توفر الأموال على الجيش. وفي ايلول/سبتمبر 2013 أوصت المحكمة الأطراف المعنية بالتوصل إلى تسوية بواسطة المستشار القانوني السابق للحكومة الإسرائيلية والقاضي سابقا في المحكمة العليا.

لكن جمعية حقوق المواطن في إسرائيل اعتبرت انه تم إعلان منطقة التدريبات العسكرية بشكل غير قانوني لأن السكان أقاموا هناك منذ ما قبل عام 1967 أي قبل «تاريخ الاحتلال». ومنذ ذلك الإعلان يقوم الجيش وبشكل منهجي بخرق واجبه بتمكين السكان من العيش وتخطيط قراهم واستصدار تراخيص بالبناء.

فيما تعاني منطقة المالح والمضارب البدوية في الأغوار الشمالية من مشاكل متعددة. فقد تعرض سكانها في السنوات الثلاث الأخيرة لتنكيل غير مسبوق من سلطات الاحتلال الإسرائيلي حيث هدمت لهم 450 منشأة في المنطقة وما زالت إخطارات الهدم تردهم كل فترة بسيطة من قبل قوات الاحتلال الإسرائيلي.

وكانت «القدس العربي» زارت المنطقة التي يعيش فيها ما يقرب من 350 فردا يعانون منذ احتلال الضفة الغربية في العام 1967. وهم يعتاشون على الثروة الحيوانية فتربية الماشية هي كل حياتهم إضافة إلى زراعة أراضيهم ومن أجل ذلك يحتاجون إلى المياه طوال الوقت بينما حولها الاحتلال لبناء المستوطنات وتحويل أهم منطقة زراعية فلسطينية إلى صحراء وهي التي تعد «سلة غذاء فلسطين».

وتشهد منطقة المضارب تسارعاً في وتيرة السيطرة على الأرض وطرد سكانها منها لإفراغها وتحويلها إلى فضاء مفتوح للمستوطنين ولمعسكرات جيش الاحتلال، ويعيش عشرة آلاف مستوطن في ثمانية تجمعات استيطانية في منطقة الأغوار هذا عدا عن المعسكرات التي وضعت على قمم الجبال المحيطة وبالتالي طوقت الأغوار وجعلتها جزءا منفصلا عن الضفة الغربية.

ورغم أن الحكومة الفلسطينية تحاول تحسين حياة البدو الفلسطينيين الذين يعتبرون من الفئات المهمشة حتى فلسطينياً، إلا أن الدعم المقدم لهذه الفئات قليل جداً حتى الدعم الأوروبي الذي يبرمج على إعتبار توفير الاحتياجات الأساسية، إلا أن إسرائيل لا تأبه بذلك ومثال ذلك هدم المدرسة الوحيدة للبدو في منطقة القدس وأخرى قرب نابلس وثالثة قرب الخليل المحتلة في الضفة الغربية. ويقطن البدو في أهم المناطق الاستراتيجية الفلسطينية التي جرى الحديث عنها خلال المفاوضات بين الطرفين الفلسطيني والإسرائيلي، وعرضت إسرائيل استئجارها من السلطة الفلسطينية لعشرات السنوات وهو ما يفسر المحاولات الإسرائيلية المتكررة لترحيل البدو وطردهم من مناطقهم.

وكانت منطقة مضارب المالح تعرف قبل احتلال إسرائيل للضفة الغربية في عام 1967 بـ«حمامات المالح» حيث كان المكان يضم نبعاً للمياه المعدنية ومنتجعا ونزلا للإقامة ويجتذب المئات من المستجمين الفلسطينيين والأجانب. لكن لم يتبق من المنتجع الآن سوى قصر عتيق بجدران مزقتها القذائف الإسرائيلية وغرف لا تصلح للعيش!

هذا هو حال البدو الفلسطينيين، ورغم أنها حكاية كل الفلسطينيين القابعين تحت الاحتلال الإسرائيلي. لكن حال البدو هو الأسوأ والأقسى على الإطلاق. فلا بيوت تأويهم من شمس الصيف، ولا تحميهم من أمطار الشتاء وبرده. فيما يلاحق الاحتلال الإسرائيلي أحلامهم التي لا تتجاوز الحياة البسيطة لإناس يعتاشون على ماشيتهم وما تدره لهم.

# كتب

نصّ

## محمود المسعدي

# لو أني عُلّقتُ بين السماء والأرض

**حديث الحسّ**

حدّثت ريحانة قالت:

مرض أبو هريرة حتى أشفقت عليه. وكنت لا أبرحه ساعة وأبكي وأوجع لأله حتى كأني منه. فيهمس: ابكي ما لذّ لك البكاء، ويومىء أن ضمّيني إليك. فأضمّه ضمّاً خفيفاً، فيلقي بأذنيّ كالحنين ويقول: وجعت أن لستِ في علتي.

ثم ذَهب عنه بعض مرضه فدخل إلى الإبلال. سألته: هل عاد لك من الصحة ما كان قد ذهب؟ قال: إنه قد استوى عندي أن تذهب أو أن تبقى، بل كدت أختار العلة.

يمرض الناس يا ريحانة فيطلبون الشفاء، فيثقل المرض فيضني فيذهب سدى. وقد طلبت الشفاء مثلهم ساعة مرضي الأولي. ثم وجدت في علتي ما لم أجده في الصحة وتمّت لي بها حياتي، فخشيت أن تعاودني الصحة والاستقامة فأموت. كذا نحن. ولعله لا يبلغ العلة من الناس إلا القليل. قلت: وهل في العلة غير الإمحال وذهاب الماء يا حبيبي؟ قال: لا أدري، فقد يكون. وقد تكون العلة من محببات الحياة. بل انظري ـ قالت: وكان في صوته كصدى غَيْب بعيد ـ إني أجد في جسدي وهو عليل كيف يرقّ حتى كأنه عود كلما جسسته أنّ، وكيف تدقّ الحاسّة وتحتدّ. وقد ذهبتْ لي والله ساعات وأنا أقفو أثر الروح تنتقل من يدي إلى رأسي أو منه إلى صدري، وتتردد على الأعضاء والقلب والأمعاء تردّد الفجر، فكأني أسبح في دمي يجري. ولذّ عندي، فيلدغني الألم في كتفي أو صدري أو رأسي فأنا آكل حنظلاً لا كحنظل الناس، فيه مرارة وحموضة وألوان مختلفة ونار تضطرم وتحسنُ في العين. فكأن مقدار القوة والحياة يزداد للعلة، وكأن قرب الفناء خلاق.

ترين؟ ألا تكون الدنيا من خلق الآلهة عند النزع يا ريحانة؟

ثمّ تنفس فمدّ نفسه. ثم قال:

وددت من زمن بعيد لو أني عُلّقت بين السماء والأرض، أو أني جلست على قمة جبل وقد طلّقْته الأرض فطار. فلم أصب في ذلك إلا علّتي تفكّ الجسد وتميّز الأوصال فيخفّ اللحم والدم فكأني في الخُلد. إنه لا تكون الحياة أبدع مما تكون بين العدم والكيان، ولا أقرب من طمأنينة السعيد.

قالت ريحانة: ثم ابتسم وسكن. فنظرت فإذا دموعه كقطر الندى على خده، وقال: ألمني أن يكون نصف متاع الدنيا في حال لا يصيبها الإنسان إلا حيناً بعد حين، إذا سَلِمَ من كثافة الصحة. وضممته إلىّ وضمّني إليه. رحم الله أبا هريرة.

**حديث الشوق والوحدة**

حدّث أبو المدائن قال:

لم يكن أشدّ شوقاً إلى صديق لم يُخلق من أبي هريرة. كنت أقول في بعض الأيام: عِمْ صباحاً يا أبا هريرة. فيلقاني بعينين كأنهما الغيب ويقول: من أنت؟ أو: ممّن أنت؟ ويمرّ كالخيال.

**حديث العمى**

((فأرجع البصر هل ترى من فطور ثم أرجعِ البصر كرّتين ينقلب إليك البصر خاسئاً وهو حسير))

(قرآن)

حدّث أبو إسحاق عمرو بن زيادة السعدي قال:

خرج أبو هريرة مشرّقاً. فضرب في الأرض زمناً. ثمّ ردّته علينا بعض قوافل الغرب كثيرَ الغبار فانيّ العصا. فسألناه في رحلته فابتسم. وقال: لو كنتم عشتم في مستقبل الدهر لقرأتم ما سيكتبه ابن بطوطة عن خرافات الصبيان. وكان يقول: لقد ماتت الجهات الستّ. أو يقول: من ضاعت قِبلته فليسرْ ولا يطلب شرقاً أو غرباً.

فكأنما ضاقت عن الدنيا وفاض عنها أو وقع عليها فأفناها.

**حديث الهول**

حدّث حرب بن سليمان قال:

إنّا لعلى بعض طريق الحاجّ نقضي مناسك الحجّ ـ وفينا أبو هريرة وهو يومئذ من عمره في مطلع الفجر، يصلّي فكأنما يلهو، ويدعو فكأنما يغنّي ـ إذْ مرّت بنا جنازة. فقمنا لها فإذا أبو هريرة قد أرسل ضحكة آذن بها الناس جميعاً. فأخذته من طرف ثوبه. فإذا هو لا يتمالك عنها، فهي تهزّه هزّاً.

ولم يُتمّ الحجّ إلا وهو كالساهي عمّا يفعل.

حديث الشيطان

«ما من أحد إلا وله شيطان....»

(حديث نبوي)

حدّث ابن مسلمة السعدي قال:

كان أبو هريرة كالماء يجري. لم نقف له في حياته على وقفة قط. كالمستعدّ إلى الرحيل لا ينقضي عنه الرحيل.

**حديث الجمود**

حدّث أبو المدائن قال:

جئتُ أبا هريرة ليلةً فإذا هو في جمود الصخرة لا يشكو ولا يستطيع إليه سبيلاً ولا يبكي. فقلت: أوَ كالرحى تدور على قلبها ولا طعام وترحى؟ قال: إنه يا أبا المدائن ليس في الناس إلا ساهٍ عن أخيه. خرجتُ ليالي عدّة أهيم على وجهي وأنا أتوسّل إلى كلّ عابرٍ طريق ألقاه أن يلطمني لطمة تذهب بي فتحييني، فلم يرحمني ولا أدركها مني أحد. حتى ليستحيل عليّ في النوم حلمي. فأنا الليلة على ذلك.

ألا قُلّ ويلٌ للذين يموتون ثم لا يُبعثون.

قال أبو المدائن: وكان ذلك في آخر أيامه.

**من «حدّث أبو هريرة قال»، 1939**

## حامل الصخرة التونسي

كان أبو القاسم الشابي هو أديب تونس الأوّل، وشاعرها الرائد، بل أحد كبار شعراء العربية في العصور الحديثة؛ وأمّا محمود المسعدي (1911 ـ 2004) فقد كان ساردها الأشهر، وبين الأعلى قامة في النثر التونسي والعربي. لغة رفيعة متينة ونادرة، لكنها في الآن ذاته طلية رشيقة، طافحة بمجاز ثرّ غير متكلف؛ وبلاغة مركّبة، تجمع بين التأمل الفلسفي والشعرية العفوية؛ وفصحى خاصة تدخل مفرداتها في علاقات دلالية مستحدثة، طازجة وغير مألوفة، بل هي تباغت القارىء فعلاً، على نحو أخاذ يشدّه إلى مكامن المعنى وظلاله، قبل سطوحه القاموسية.

في كتابه الأول، «حدّث أبو هريرة قال»، شاء المسعدي استدعاء شخصية تراثية إشكالية، ليستنطق من خلالها سلسلة معضلات تخصّ الحياة التونسية في العقود الأولى من القرن العشرين، وكذلك الوجدان العربي عموماً؛ ثمّ، بصفة خاصة، مواجهة الماضي في ضوء الحاضر، وإبصار الذات في مرايا الماضي، التي لا يتوجب أن تكون عاكسة نزيهة بالضرورة، كما تقول تأملات أبي هريرة.

ولقد كتب في المقدمة: «إذا كان لا بدّ له من جدّة وطرافة [الكتاب] فاعلم أنه ليس في نظري أطرف من جدّة القديم، كنفسك وأحلامك وأساك وحيرتك. ولعل أجدّ ما فيه بعد قصتك الباطنة، روح أبي هريرة، لأنها تنتسب إلى أقدم الأقدمين وتودّ أن تنتسب إليك. ولعله ليس شأن الكاتب الجدّة والطرافة، وإنما هو يفترق على يده الجوهر عن العَرَض والعارض».

«السدّ»، كتابه الثاني، كان مسرحية فلسفية بدورها، تعيد استلهام شخصية سيزيف ضمن مناخات تونسية، وعربية ـ إسلامية استطراداً. وتلك صيغة أصابت طه حسين، عميد الادب العربي، بالحيرة والشغف في آن معاً، فاعترف أنه لم يفلح في إدراك رسالة النصّ الفلسفية إلا بعد أن قرأه أكثر من مرّة.

ولقد أصدر المسعدي عدداً من الأعمال الأخرى، الإبداعية والتأملية والأكاديمية، بينها «مولد النسيان»، «من أيام عمران»، «تأصيلاً لكيان»، و«الإيقاع في السجع العربي». وتُرجمت أعماله إلى لغات عديدة.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

## علي العبيدي في «تاريخ الصراع العراقي ـ الإيراني: الطائفية غطاء المشروع الإيراني العراق نموذجا»

# عندما تستخدم طهران الطائفية في مشروع الهيمنة

**إبراهيم درويش**

ليس من الصعب فهم الطريقة التي تنفذت فيها إيران في المؤسسة الدينية والسياسية العراقية، وكيف تدخلت في كل أجهزة ومفاصل الدولة. ولكن ما لا يعرفه الكثيرون أن المشروع الإيراني في هذا البلد العربي المحوري سابق بالضرورة على الإطاحة بالنظام العراقي لصدام حسين عام 2003 وما تبع ذلك من تفاهمات إيرانية ـ أمريكية لتسليم السلطة للشيعة وإقامة نظام المحاصصة الطائفية. فما جرى بعد الإحتلال الأنكلو ـ أمريكي هو محاولة فرض التشيع الإيراني على الدولة والشعب بالقوة. وابتدعت سلطة الحكم المدني أو الإحتلال فكرة الأكثرية الشيعية والأقلية السنية وقننت التمييز بين أبناء الشعب العراقي من خلال الدستور وطريقة توزيع الوظائف ليس الحكومية فقط ولكن في مجالات الحياة العامة.

### كل سني وهابي

وبدأ الأمريكيون الذين جاءوا بدون خطة ولا معرفة بتقاليد الحياة والتركيبة الإجتماعية المعقدة باللعب على الحساسيات الشعبية، فقد أصبح كل سني ضمن قانون اجتثاث البعث صدامي وكل سني وهابي. وكتاب الباحث العراقي علي العبيدي الجديد «تاريخ الصراع العراقي ـ الإيراني: الطائفية غطاء المشروع الإيراني ـ العراق نموذجا» الصادر في القاهرة عن المكتب العربي للمعارف، وإن قام على جمع وتحليل مجمل التقارير الصحافية التي نشرتها الصحافة العربية والأجنبية وما صدر عن مراكز أبحاث أمريكية وغربية ومن تصريحات مسؤولين أمريكيين وإيرانيين كبار حول التغلغل الإيراني في المنطقة والعراق تحديدا، إلا أنه يقدم مادة دسمة ومهمة للمهتمين بالعلاقات العربية ـ الإيرانية وما تخططه إيران للمنطقة وما قامت بعمله من أجل المحافظة على مصالحها عبر التحكم في المؤسسة الدينية الشيعية وإنشاء وتدريب ميليشيات عراقية أسهمت في حروب إيران مع النظام العراقي السابق لصدام حسين ولعبت دورا في الفتن الطائفية التي جلبها الإحتلال. وما قامت به السفارة الإيرانية في بغداد من محاولات للتغلغل في المؤسسات الأمنية العراقية والسيطرة على الأحزاب العراقية خاصة التي آمنت بفكرة ولاية الفقيه أو تلك التي صنعت على عين الحرس الثوري الجمهوري.

### الشاه والأكراد

لعبت إيران دورا بالورقة الكردية لإضعاف النظام العراقي ولضرب الحركات القومية الكردية في مناطقها. فقد دعم شاه إيران ملا مصطفى البارزاني والد مسعود حاكم إقليم كردستان اليوم. ويرى الكاتب أن الخطة الإيرانية في المنطقة وما حققته حتى الآن من سيطرة وهيمنة نابعة من طريقة نظرتها للشيعة العرب باعتبارها «ولية» أمرهم. وبدا هذا التوجه واضحا في الطريقة التي ردت فيها الحكومة الإيرانية على إعدام نمر النمر، رجل الدين الشيعي السعودي بداية العام الحالي وما تبعه من هجمات على السفارة السعودية في طهران وقطع العلاقات الدبلوماسية بين البلدين. وتفصح التهديدات التي صدرت من رأس المؤسسة الدينية عن «العقاب الإلهي» الذي سيحل بالسعودية عن الطريقة التي تتعامل بها المؤسسة الإيرانية في علاقاتها مع الشيعة في العالم العربي تحديدا وبقية أنحاء العالم. واستطاعت إيران استغلال إنحطاط النظام العربي وشركائها في المنطقة خاصة في العراق وسوريا ولبنان والبحرين والسعودية لتحقيق ما تريد. ومن خلال تحريضها الشيعة العرب ضد حكوماتهم وشعوبهم فقد أخرجت ولاءهم لبلدانهم إلى ولاية الفقيه. فرجل الدين محمد علي الشيرازي يقول إن «إيران تتجسس وتتدخل في العراق وفي كل مكان لأنها ولية الشيعة». وترى إيران أن شيعة المنطقة مشمولون في رؤيتها حول المهدي وظهوره، فممثل المرشد الأعلى في الحرس الثوري علي سعيدي يقول إن إحداث تغييرات مهمة في الدول المجاورة لإيران مهم و»تمهيد لظهور المهدي المنتظر». وتصريحات كهذه صدرت عن قيادة الحرس الثوري التي تدعو لحرب شاملة ضد «الدول المعادية للثورة الإسلامية» أي دول الخليج العربي أصبحت عامة ومعروفة. وكذا مفاخرات قادة المؤسسة الإيرانية عن القوس الإيراني الذي بات يمتد من طهران إلى بغداد ودمشق وبيروت وحتى صنعاء صارت عادية وروتينية. وهي تعبر عن رغبة إيرانية في مواصلة مشروع الهيمنة على المنطقة العربية باسم حماية الشيعة. ولم يتردد القادة الإيرانيون الذين استفادوا منذ

سقوط صدام وظهور موجات الربيع العربي التي وإن عارضوها في البداية في الحديث عن طموحاتهم للوصول إلى الحرمين الشريفين في مكة والمدينة. وفي كل مرة تحصل فيها وفيات في موسم الحج، كما في العام الماضي يجدد الإيرانيون هجماتهم على السعودية وتتهم أنها غير قادرة على إدارة المشاعر المقدسة.

### تصدير الثورة

وينظر الإيرانيون للنفوذ الحالي في العواصم العربية باعتباره ثمارا لمشروع تصدير الثورة الذي فشل بعد عام 1979 حيث واجهت طهران حربا ضروسا مع العراق انتهت عام 1988. ويرصد كتاب العبيدي التدخل الإيراني في المناطق العربية منذ الإحتلال البريطاني وسيطرة طهران على الأحواز العربية بالتواطؤ مع الإحتلال البريطاني والتي لا تزال تواصل فيها سياسة لمحو الهوية العربية والروابط التاريخية بين الأحوازيين وإخوانهم العرب. وكذا احتلال الجزر الإماراتية ـ أبو موسى وطنب الصغرى والكبرى والتدخل في البحرين التي تراها أرضا فارسية والهجوم على السعودية التي تصف إسلامها بالأمريكي وفي الكويت ومحاولة اغتيال أميرها عام 1985 وفي مصر واليمن وسوريا وفلسطين حيث استغلت القضية الفلسطينية من أجل الترويج لقضيتها. وقامت إيران بدعم ميليشيات وقوى عسكرية وأنشأت أعمالا خيرية كما في مصر لبناء مراكز تأثير واستخدمت ميليشيات مثل حزب الدعوة للقيام بعمليات إرهابية في لبنان والكويت. ويرى تقرير إسرائيلي صدر عام 2009 أن إيران ترغب في بناء قدرات لتهديد الأنظمة العربية من خلال الأطراف التابعة لها التي تعمل داخل هذه الأنظمة وفي الوقت نفسه تنكر تورطها المباشر. ويلاحظ الكاتب أن إيران لم تقتصر في تدخلها على الدول العربية المجاورة ولكنها استفادت من أي منفذ فتح للدخول حتى في الدول البعيدة عن المركز مثل موريتانيا والدول الأفريقية وجنوب شرق آسيا التي بات التشيع في مجتمعاتها ذات الغالبية السنية يفرض تحديات جديدة ويهدد النسيج الإجتماعي. وتملك الجمهورية الإسلامية رؤية واستراتيجية ونظرة وتعمل بصبر لتحقيق ما تريد. ومن هنا فقد استغلت النزاعات العربية ـ العربية مثل احتلال الكويت عام 1990 لتوسيع نفوذها. واعترف القادة الأمريكيون في دعم إيران للحملة العسكرية ضد طالبان في أفغانستان. واعترف محمد علي أبطحي نائب الرئيس الإيراني للشؤون القانونية سابقا في ندوة في أبوظبي عام 2004 بما قدمته بلاده للأمريكيين في حربهم ضد العراق وأفغانستان. وبعد احتلال العراق لعبت طهران دورا في تكريس «عملية» سياسية وضعت الشيعة والأكراد على رأس السلطة وهمشت العرب السنة وأنشأت ميليشيات شيعية كان لها دور كبير في الفتنة الطائفية بين عامي 2006 ـ 2007 حيث انتشرت الجثث في الشوارع ومكبات النفاية. واستهدفت الميليشيات الضباط السابقين في الجيش العراقي. ويكشف الكاتب عن الموقف الطائفي للإدارة الأمريكية للعراق وتصريحات المسؤولين الذين عينهم جورج دبليو بوش لرعاية ترتيبات ما بعد صدام مثل زلماي خليل زاده الذي اتهم العرب بأنهم يتعاملون مع العراق من خلال المنظور الطائفي وهو أي زاده الذي كرس دستورا يؤكد الطائفية. وذهب زاده للقول إلى سبب حقد العرب على شيعة العراق نابع من «حبهم لآل البيت» وهو جهل بحقيقة الواقع العربي والعراق.

### إيران وإسرائيل

ويقدم الكاتب سردا لطبيعة العلاقات الإيرانية ـ الإسرائيلية لتقويض أمن العراق في عهد الشاه حيث دعم الطرفان التمرد الكردي واستمر التعاون فيما بعد الثورة. ويطرح أسئلة حول طبيعة تعاون إيران مع تنظيم القاعدة إذا ستقبلت عددا من قادته وكيف استخدم النظام السوري الجهاديين من القاعدة لضرب المصالح الأمريكية في العراق. ولعل أهم إنجاز حققته إسرائيل بالتعاون مع الأمريكيين ووكلاء إيران في العراق هو ملاحقة وتصفية علماء الذرة والفيزياء والكيمياء العراقيين وتشير أحصائيات لمقتل 200 عالم عراقي. ويشير الكاتب إلى أن العلاقة الإيرانية ـ الإسرائيلية نابعة من الإستراتيجية التي يتبعها الكيان الصهيوني بإقامة علاقات مع دول الطوق العربي أي إيران وأثيوبيا وأرتيريا وجنوب السودان. ومع إيران هناك تلاقي مصالح بين البلدين.

### أحزاب العراق

وتظهر خريطة الأحزاب العراقية الدور الذي لعبته إيران في تشكيل هويتها وأيديولوجيتها وتمويلها وكيف تحولت هذه الاحزاب رأس حربة في تنفيذ مشروعها ضد النظام العراقي السابق. فالقارئ لأهداف حزب الدعوة يرى أنها لا تختلف في جوهرها عن أهداف الثورة الإسلامية الإيرانية. ولهذا السبب تسيد الحزب السياسة العراقية رغم صغر حجمه منذ الإحتلال وحتى اليوم، وشغل ثلاثة من قادته منصب رئيس الوزراء وهم على التوالي إبراهيم الجعفري ونوري المالكي وحيدر العبادي. وكذا الدور الذي لعبه المجلس الأعلى للثورة الإسلامية في العراق (أصبح المجلس الإسلامي الأعلى) وما لعبه آل الحكيم في الحرب العراقية ـ الإيرانية خاصة الجناح العسكري له «فيلق بدر» . ومعظم الجماعات السياسية والميليشياوية التي ولدت في حضن إيران أو بعد الغزو ممولة أو لخدمة مصالح الثورة الإيرانية في العراق. ولم تكتف إيران بالتدخل في شؤون الجماعات الموالية لها وتسيير دفتها بل حاولت استغلال الخلافات بين الأحزاب الكردية وشجعت الأحزاب الشيعية التي ابتعدت عن السياسة على الدخول في اللعبة البرلمانية. ولا يعدم رغم هذا وجود أصوات في العراق ولبنان رفضت الهيمنة الإيرانية على الشيعة العرب ففي لبنان هناك صبحي الطفيلي وفي العراق تيار جواد الخالصي وغيرهما من الأصوات التي لم ترض بضياع الهوية العربية وإنحراف أبناء الطائفة لخدمة المشروع الإيراني. ويحفل الملف الأمني بإختراق إيراني واسع لكل المؤسسات والأشد من هذا هو أن بروز تنظيم الدولة «داعش» وفر الغطاء الإيراني للدخول وبطريقة رسمية للعراق وليس فقط عبر مستشارين بل قوات إيرانية وطائرات وتعاون وتنسيق مع الأكراد والأمريكيين واستغلال للقاعدة والمرجعيات الشيعية. يكشف كتاب العبيدي ووثائقه وصوره و»قصاصاته» الصحافية عن صورة مكبرة للمشروع الإيراني في المنطقة. وهو درس يجب أن يتعلمه العرب، ففي مشروع عربي موحد يصدق المثل عليهم «ألا أني أكلت يوم أكل الثور الأبيض».

**علي العبيدي: «تاريخ الصراع العراقي ـ الإيراني الطائفية غطاء المشروع الإيراني ـ العراق نموذجا»**
**المكتب العربي للمعارف ـ القاهرة**
**2016**
**506 صفحة**

## مايك روسيتر في «الجاسوس الذي غير العالم»:

# كلاوس فوكز وألغاز الابحاث النووية في أمريكا وبريطانيا

**سمير ناصيف**

يعتبرُ البعض ان الحدث التكنولوجي والسياسي الأهم في منتصف القرن العشرين كان صناعة القنبلة الذرية في المعسكر الغربي وإنتقالها إلى الاتحاد السوفييتي الشيوعي، خلال وبعد الحرب العالمية الثانية، لكون علاقات الدول الكبرى ببعضها تغيرت بعد هذا الحدث وأصبحت الصراعات والحروب أكثر خطورة. فمن كان كبار صانعيه وكيف تم ذلك؟

صدر مؤخرا كتاب بالانكليزية يتحدث عن دور عالم ألماني هاجر إلى بريطانيا خلال ثلاثينيات القرن الماضي، بسبب ميوله الشيوعية المعادية للنازية، حيث أتاح له نبوغه العلمي القيام بالدور الرئيسي بعد ذلك في صناعة القنبلة الذرية بعد إنتقاله إلى أمريكا، ونقله أسرار هذه الصناعة إلى بريطانيا والاتحاد السوفييتي.

هذا العالم، كلاوس فوكز، الذي روى قصته مايك روسيتر، الكاتب البريطاني البارز في صحيفة «صنداي تايمز» في كتاب بعنوان «الجاسوس الذي غير العالم». عن دار «هيدلاين» البريطانية، بذل مجهوداً كبيراً لانتصار قوات الحلفاء في الحرب العالمية الثانية على النازية وحلفائها ولكنه ربما ألبسَ ثوبَ الجاسوس وقضى تسع سنوات من حياته في السجن في بريطانيا قبل الإفراج عنه وانتقاله إلى ألمانيا الشرقية حيث توفي عام 1988.

السؤال الأهم الذي يطرحه الكتاب هو: هل كان فوكز بالفعل جاسوساً للاتحاد السوفييتي خلال عمله في مراكز الأبحاث النووية الأمريكية والبريطانية في أواخر الثلاثينيات ومطلع الأربعينيات، أم أنه ظن انه يخدم جميع الدول التي كانت متحالفة مع الحلفاء وأمريكا في الحرب ضد النازية والتي تشمل الاتحاد السوفييتي وبريطانيا وغيرها؟

والسؤال الثاني الذي يركز عليه روسيتر في الفصول الأخيرة من الكتاب هو التالي: إذا كان كلاوس فوكز قدّم المعلومات النووية الدقيقة والهامة إلى قادة الاتحاد السوفييتي ولزملائه في مراكز الأبحاث النووية في بريطانيا فلماذا تم غض الطرف عما فعله في فترة مطلع الاربعينيات، وانطلقت محاكمته في أواخرها بإيعاز وتدخل من «مكتب التحقيقات الفدرالي الأمريكي ومديره المتشدد جي ادغار هوفر، وتقديم أدلة ضده كانت متوافرة سابقا ولم تُستخدم؟ ولماذا قدّم فوكز اعترافاته الكاملة بكل صراحة لجهاز الاستخبارات البريطاني؟ وهل فعل ذلك ظناً منه ان هذا الجهاز والحكومة البريطانية كانا مدركين أن بريطانيا استفادت من أبحاث ومعلومات فوكز التي قدمها لها، علناً وسراً، عن أسرار صنع القنبلة النووية وخصوصا بعدما منحته الحكومة الجنسية البريطانية وانه إذا كان جاسوساً بالفعل، فربما تجسس لبريطانيا ولروسيا الاتحاد السوفييتي لأسباب أيديولوجية وبسبب ما عاناه في مطلع الثلاثينيات في ألمانيا من تصاعد دور هتلر والنازية وتنكيلهما برفاقه الشيوعيين الألمان؟

في مقدمة الكتاب يتساءل روسيتر عما إذا كان كلاوس فوكز بالفعل جاسوساً هاماً في تاريخ العالم الحديث؟ ويستند في جوابه بنعم على زيارة قام بها المؤلف في السنوات الماضية إلى جهاز الاستخبارات الروسي الحالي والذي كان اسمه (NKGB) آنذاك، في مطلع الأربعينيات. كما يحاول الغوص في وثائق وكالة الاستخبارات البريطانية المتوافرة حول دور فوكز في تلك الحقبة ويتوصل إلى نتيجة أن هذا العالم الألماني النابغة لعب دوراً رئيسياً في صناعة القنبلة النووية ومن بعدها الهيدروجينية للدول الثلاث التي كانت متحالفة في الحرب العالمية الثانية. وقام فوكز بذلك من خلال دوره كعالم في الفيزياء والعلوم الحسابية متفوق على غيره، وأصبح ضحية وسُجنَ عندما خشيت هذه الدول أن تطوّر إحداها صناعتها النووية على حساب الأخرى. وبرغم ذلك ظل اختصاصيو وخبراء الصناعة النووية في الغرب يستشيرونه وهو داخل السجن بين عامي 1950 و1959 نظراً لأنه كان أهم عالم و«جاسوس» في القرن العشرين: الجاسوس الذي غير العالم!

في أول استجواب أمني أجري مع فوكز بعد عودته من أمريكا للعمل في مركز هارويل للأبحاث النووية في مقاطعة اوكسفوردشاير البريطانية وذلك في 19 كانون الأول/ديسمبر 1949 سأله المحقق ويليام جيمس سكاردون عن نشاطات شيوعيين ألمان هاجروا إلى بريطانيا وعن مكان وجود والد فوكز وعمله، في تلك الحقبة، وسبب إقامته في الجزء الروسي من ألمانيا، وعن حضور فوكز الابن مؤتمرات نظمتها الأحزاب الشيوعية الأوروبية في أماكن مختلفة من أوروبا الغربية وفي كندا وأمريكا، ثم فاجأه بسؤاله عما إذا كان التقى مسؤولاً سوفييتيا دبلوماسياً خلال زيارته نيويورك مطلع أربعينيات القرن الماضي وسلمه معلومات عن عمله وأبحاثه فأجاب فوكز بالنفي. كما سأله عما إذا كان يعرف موظفاً في السفارة السوفييتية في أوتاوا انتقل إلى المعسكر الآخر وذكرَ اسم باحث انتمى إلى الحزب الشيوعي الكندي وكانت في حوزته مذكرة تحمل اسم فوكز. وادعى هذا الموظف ان الباحث المذكور كان جاسوسا. فنفى فوكز معرفته بالدبلوماسي والباحث، وأدرك ان الشبهات تحوم حوله، فقرر انه إذا استجوب في أي مقابلة ثانية فإنه سيعلن الكثير من معلوماته ظناً منه أن المؤسسة الأمنية النووية البريطانية لن تتخلى عنه بسبب دوره الأساسي في أبحاثها، وأنها تدرك أنه لن يخونها.

في الفصل السابع من الكتاب وعنوانه: «السر الأكبر» يقول المؤلف انه وبعد اتخاذ فوكز القرار بتزويد سكاردون بمعظم معلوماته بصراحة اعترف لمستجوبه أنه التقى عميلا في الاستخبارات العسكرية السوفييتية اسمه سيمون كرايمر، كان سكرتيراً للملحق العسكري السوفييتي في لندن، في مكان ما في لندن وأنه لم يكن يدرك أهمية دوره الاستخباراتي، وطلب منه نقل المعلومات التي سيزوده بها إلى الزعيم السوفييتي جوزف ستالين شخصياً، وأن توضع هذه المعلومات على طاولة ستالين. كما أبلغ فوكز كرايمر في اللقاء انه يقدم هذه المعلومات لأسباب أيديولوجية وليس لأي منفعة مادية شخصية. ويشير المؤلف إلى ان تاريخ هذا اللقاء مع كرايمر كان على الأرجح بعدما أصبح الاتحاد السوفييتي حليفاً لبريطانيا في قوات الحلفاء (أي بعد عام 1941) وبعدما تعرض الاتحاد السوفييتي لغزو ألماني من قوات هتلر. أي ان فوكز ربما فعل ما فعله للمساهمة في هزيمة عدوه اللدود هتلر ونظامه النازي الذي حَرمَه من العيش وممارسة معتقداته في مسقط رأسه ألمانيا. وقد جعل فوكز الاتحاد السوفييتي ثاني دولة نووية في العالم، بعد أمريكا، ناقلاً إلى قادته أهم أسرار القرن العشرين.

ويتطرق الكتاب في الفصلين (12) و(13) إلى المداولات في القيادة الأمريكية، بعد التأكد من صناعة القنبلة النووية عما إذا كان في الإمكان استخدامها ضد أهداف مدنية ومدى الأضرار والضحايا التي ستحدثها في المدن المأهولة التي ستقصف بها. ويُظهر الكاتب أن مثل هذه القرارات لم تتخَذ من منطلق إنساني متحفظ بالنسبة لإمكان إزهاق عشرات الآلاف من الأرواح، بل كان الأمر الأهم هو ما إذا كانت القنبلة فاعلة وإذا ما كانت ستؤدي إلى إنهاء الحرب مع اليابان بسرعة أكبر! وبالتالي فان ما فعله فوكز يكتسب أهمية إضافية، فلو لم يحصل الاتحاد السوفييتي على القنبلة الذرية ومن بعده دول أخرى لربما استخدمتها أمريكا في أماكن أخرى من العالم خلال وبعد الحرب «الباردة» وحولتها إلى حرب «ساخنة» مدمرة، وخصوصا في وجود أشخاص يفكرون بطريقة الرئيس الأمريكي السابق هاري ترومان، الذي أمر بالقاء قنبلتي هيروشيما وناجازاكي في اليابان.

وفي الفصل (25) وعنوانه «المُحاكمة» لم يجرؤ محامي فوكز ديريك كيرتس براون، على طرح إمكانية ان يكون عميل الاستخبارات سكاردون استدرج فوكز لأن يقدّم اعترافات مفصلة جاعلاً إياه يشعر أن بريطانيا تقدّر ما فعله لها وما زودها بمعلومات قيّمة لتنتج قنبلتها النووية فيما بعد. كما تردد المحامي في إدراج الوقائع في مداخلته عن أن فوكز اعتقد انه يقدّم المعلومات النووية لدولة صديقة وحليفة (الاتحاد السوفييتي) كان عليها ان تواجه هجوماً نازياً سيؤدي ربما إلى هزيمتها. كل ما قاله المحامي دفاعاً عنه كان ان إنتماء فوكز الشيوعي كان حافزه الأساسي. وخشي المحامي أيضا غضب الاستخبارات البريطانية وردّة فعل مكتب الأبحاث الفدرالية الأمريكي إذا طرح مثل هذه الأسئلة التي قد تؤدي لإضطرار القاضي المتشدد اللورد غودارد إلى إعلان براءة فوكز ومحاسبة وكالة الاستخبارات على استخدامها له في مشروع دقيق وحساس كمشروع التسلح النووي بالرغم من ماضيه وتعاطفه مع الشيوعية. كما ان أمريكا، في مطلع الخمسينيات، فضلت ان يذهب فوكز إلى السجن، بعد إنطلاق الحرب الباردة، على ان يستمر في تزويد الاتحاد السوفييتي بمعلومات عن القنابل النووية والهيدروجينية، وربما خشيت أيضا ان يستمر في تزويد بريطانيا بمثل هذه المعلومات، من دون موافقتها. فحكَمَ القاضي على فوكز بالسجن 14 عاماً بدلاً من الإعدام، الذي يُحكَم به المتهم لدى اثبات تهمة الخيانة العظمى، وقضى تسع سنوات في السجن من أصلها ثم عاد إلى ألمانيا الشرقية. وبالتالي اعتقدت أمريكا تقديمه المزيد من المعلومات السرية لخصومها ولحلفائها وضمنت بقائه مسجوناً ومتوافراً لتقديم المزيد من المعلومات العلمية النووية القيمّة في حال إحتياجها لها، حيث انه كان وبقي أهم عالم نووي في العالم رغم ما تعرض له، كما تجنبت بريطانيا الوقوع في أزمة دبلوماسية مع أمريكا حول الموضوع. ويؤكد الفصل (26) من الكتاب ان فوكز وُعِدَ بعدد من الأمور لتسهيل اعترافاته، ولكن العكس تماما حدث إذ أن جنسيته البريطانية التي كانت أعطيت له، سُحبت منه. كما يشير الفصل (27) إلى ان أبحاث كلاوس فوكز النووية ساهمت في إنتاج القنبلة الهيدروجينية لاحقاً، في أمريكا (1953) والاتحاد السوفييتي (1955) وبريطانيا (1957) كما انه حتى عندما كان مسجونا طلبت مشورته في قضايا نووية دقيقة. وقد تبين في فترة بحث لاحقة للمؤلف أنه ربما أعطى السوفييت المعلومات عن القنبلة النووية، ولكنه أبقى معلوماته عن إمكان صناعة القنبلة الهيدروجينية سرية، ربما تحوطاً لما قد يحدث في المستقبل.

ولم يكرّم الغرب فوكز، كما لم يكرمّه الاتحاد السوفييتي، كما كرّم جواسيس آخرين بقوا على قيد الحياة وعادوا لاحقاً إلى المعسكر السوفييتي.

ويؤكد المؤلف ان جميع الأسرار عن فوكز مدفونة في بريطانيا وليس في روسيا وأنه لم يعتبر نفسه جاسوساً ضد بريطانيا، لدى وجوده في أمريكا، بل على العكس اعتقد انه يخدم بريطانيا أيضاً بتوفير معلوماته لها وللاتحاد السوفييتي، حليفها آنذاك. واعتقد ان مستجوبيه أدركوا هذا الأمر! فماذا حدث بالفعل؟

Mike Rossiter: The SRY who changed the world. Headline Publishing Group, London 2015. 319 pages.

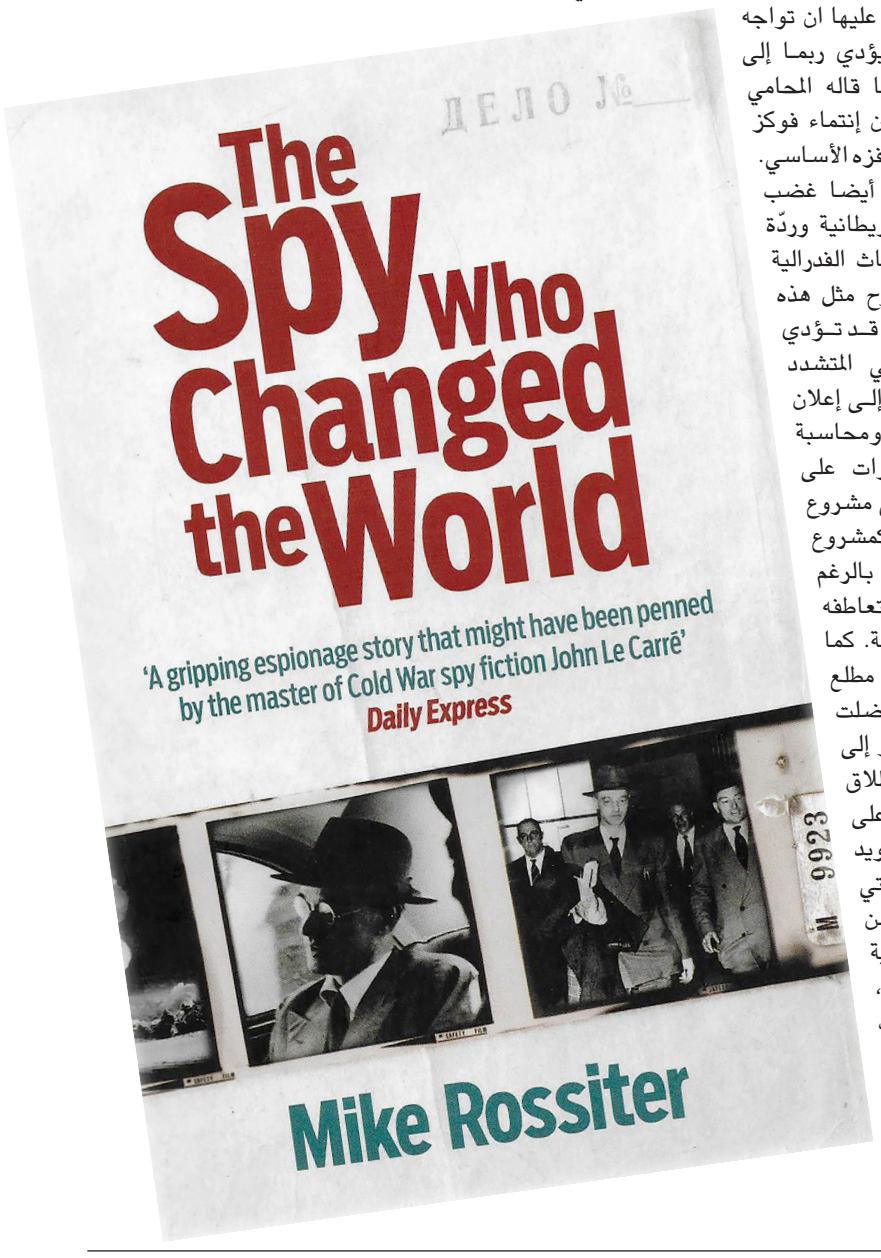

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

رأي

كاريكاتير: عبد الرحيم ياسر

# السينما العربية بين الرؤية والرواية

فاطمة الشيدي

أعدّ نفسي من عشاق السينما إضافة إلى الكتب والموسيقى وبقية الفنون الأخرى، كغيري ممن اختاروا عالم الجمال والفن والطبيعة كعوالم بديلة أو موازية لعالم الإنسان الذي كثيراً ما يضج بالقبح والشر، ولذا ففي كل أسبوع أشاهد فيلماً أو اثنين على أقل تقدير.

تبهرني السينما فعلاً، الفيلم الذي يجعل الصورة فكرة، أو الفكرة صورة، هذا الفن الذي يشحذ المخيلة، وينمّي الوعي، ويقدم رسائله العميقة والبسيطة في آن، لجمهور الشاشة الكبيرة بمختلف أعمارهم، وأفكارهم ومشاربهم، وأحلامهم ومستوياتهم المعرفية، فهو ليس حكراً على أحد، أو على طبقة ثقافية ما.

هذا فن يستطيع أن يقدّم كل شيء في الكون والمجتمع وعبر التاريخ أو الجغرافيا بجمالية الصورة المتحركة، ودهشة الحكاية والصنعة الفنية، كما يستطيع أن يجسّد حضور الإنسان في الحياة في كل حالاته من ضعف وقوة، وجمال وقبح، وصحة ومرض، بل في حضوره وغيابه، حيث أن المخيلة الإنسانية الجبارة لم تقف عند حد ما، فصورت السينما ما بعد الموت، وما وراء الزمن أو في حالة توقفه، كما في الكثير من الأفلام الخيالية أو العلمية أو أفلام الرعب والـ«أكشن» وغيرها.

وتشهد الصناعة السينمائية العالمية اليوم تقدماً فنياً على المستويات كافة، من حيث الرؤية التي تتناول الكون وما وراءه، والتقنية، والموضوعات التي يتم تقديمها عبر المادة، «النص»، حيث تسعى السينما العالمية لحفر مكنونات الفكر الإنساني، لتقديم أعظم الروايات العالمية للمشاهد المعاصر ليتعرّف على هذه الروائع، ويتذوق جمالها النصي عبر اللغة الصورية، إضافة إلى تقديم حياة أهم الشخصيات التي عبرت هذا الكون وأثّرت فيه من علماء وفنانين ومخترعين وكتاب وبسطاء ومناضلين.

فدور السينما هو الارتقاء بالإنسان وبذوقه ومعرفته وإنسانيته عبر تقديم الروائع الفنية والأدبية والإنسانية بصورة قريبة ومتاحة، لتصل إلى عمق وجدانه، وتسهم في تغيير أفكاره وأحلامه وممارساته المعيشية والارتقاء بها. إنها ببساطة محاكاة للحياة عبر تقديم نماذج إنسانية (في الخير أو الشر) وأفكار خلاقة، تجعل للحياة معنى، وللفن دوراً في صناعة الإنسان وبناء فكره ووعيه وذوقه، ولذا لم يعد مستغرباً، بل أصبحت شبه «موضة سينمائية جارفة» أن تجد عبارة «الفيلم عن رواية كذا»، أو «هذا الفيلم عن قصة واقعية».

وليست السينما الغربية (بتنوع بيئاتها وإنسانها الأوروبي والأمريكي، والأسود والأبيض والملون) وبتنوع أفكارها وقضاياها، هي التي تأخذنا مباشرة للحديث عنها أو الإشادة بها فقط، أو اتخاذها نموذجاً وإن كانت الأكثر حضوراً وتميزاً وعناية بهذا الفن، والأكثر وصولاً للمشاهد العربي للأسف. إلا أن العالم كله أصبح يدرك أن صناعة السينما هي صناعة ثقافية من الدرجة الأولى، وهي صناعة الإنسان أولاً وأخيراً، فالسينما الإيرانية مثلاً تمثل حالة سينمائية إنسانية رائعة بكل المستويات الفنية والنصية، والسينما الهندية تذهب كل يوم بكل طاقتها لصناعة فنية راقية، وبالطبع هذا ينطبق على سينما كل العالم.

ولكن ما يهمنا هنا هو الحديث عن السينما العربية التي ندرك جميعاً أنها تعاني الكثير من المعوقات أمام صناعة سينما حقيقية، ليس آخرها المال الذي تحتاجه هذه الصناعة، وليس أهمها عدم وجود معاهد مستقلة لتأهيل صناع السينما وغيرها من المعوقات. كما أن الحديث هنا ليس نقداً سينمائياً متخصصاً، بقدر ما هو نقد ثقافي وإنساني لفن ينمو ويسهم في صناعة الإنسان في كل أنحاء العالم، والإنسان العربي يحتاجه اليوم بقوة أكثر من أي وقت مضى.

فالسينما العربية تحاول جاهدة، ومنذ عقود طويلة الوصول إلى صناعة سينمائية محترفة حقيقية وجادة، إلا أنها للأسف ما تزال تراوح مكانها، بل لعلها تراجعت كثيراً في بعض المجالات والتقنيات في زمننا هذا. فالفيلم العربي ما زال بعيداً عن التقدم العالمي في هذا الميدان، وإن حضر كان بحياء أو بعدم احترافية وفي المهرجانات السينمائية. كما أنه (غالباً) لا يسعى لتلمّس روح الإنسان الحقيقي بكل تشكلاته وتمظهراته الداخلية والخارجية، والتعبير عن قلقه الوجودي، وأوجاعه الإنسانية. فهو بعيد عن هموم الإنسان اليومية، ومكابدات الحضور الفعلي في حياة ليس عادلة أبداً، ويحتاج الإنسان إلى يد الفنون لتأخذ بروحه الحائرة، وإلى بوصلة الجمال الذي يمكن للسينما أن تلعب فيه دوراً كبيراً ومؤثراً. فما تزال السينما العربية من حيث المعالجة تركز على إثارة الشهوات عبر حكايات ساذجة تُدَس عبرها مشاهد جنسية مفبركة، ليصبح «الجنس» هو الشكل الأساسي أو المبتغى من العلاقة الإنسانية، مشوِّهة بذلك الكثير من قيم الحب والإنسان معاً؛ ومتجاهلة (غالباً) كل أشكال العلاقات الإنسانية الأخرى كالأخوة والأبوة والحب العظيم والعجزة والمعاقين والأطفال أو ربما تناولتها بشكل خجل أو مشوّه وبسيط.

وللأسف إنحازت السينما العربية مؤخراً إلى نشرات الأخبار، والعنف المؤدلج، والسياسي، في تناولها لحكايات الإنسان، فجاءت الأفلام الجديدة صوراً فنية لمشاهد توثيقية للعنف العربي الذي نعيشه من الماء للماء، وفي الحقيقة نحن بحاجة إلى الذهاب بعيداً عنه، ومحاربته بكل الممكنات الجمالية، أكثر من توثيقه وتأصيله في الفن.

فهل علينا أن نواجه هذا القبح والتوحش بتعريته أكثر؟ أم بتقديم نماذج جمالية مضادة تمثل حالة اقتداء واحتماء للوعي المجروح والأرواح المتشظية؟ وكم نحتاج من الوقت لصناعة نماذج جمالية فنية وفكرية تأخذ بيد الإنسان العربي نحو السواء، وتجعله يطمئن إلى أن القبح والشر هما مجرد حالات شاذة في السواء الإنساني الأعم؟

أين نحن اليوم من الفنون التي هي جوهر وجودنا على هذه الأرض؟ أين الثقافة العربية من السينما كفعل تغييري وتنويري، وأين تقف صناعتنا السينمائية من الفن السابع الذي يتقدم اليوم في العالم أجمع بقوة ليصبح الفن الأول، فن الرؤية العظيمة، والتأويلات البعيدة، ليأخذ من الشعر والموسيقا والمسرح مباهجها، ومن الروايات الخالدة أكثر جمالا وعمقا وحساسية ويتقمّصها ويصنعها؟ فأين نحن من ذلك كله، بل أين الفنون البصرية المتداخلة في السينما العربية؟ أين السينما الشعرية؟

أين روح الحكاية العربية، الشعبية والأسطورية التي برعنا فيها طويلاً وكثيراً؟ أين أساطيرنا وتاريخنا وتراثنا الشفهي والسردي العربي؟ أين أبو زيد الهلالي وعنترة بلا عنتريات؟ لِمَ لم ننزل بجماليات سردياتنا العظيمة من صهوة التاريخ إلى حاضر السينما؟ أين ليلى والمجنون وكثير وعزة ؟ لِمَ اتسع السرير، وضاق التفكير؟

وأين الروايات العربية الخالدة، والعالم يحوّل روائع القرن العشرين إلى أفلام، في حين أننا نتجاهل انتاجنا الروائي الكبير والضخم على مر قرون طويلة، ونتركه يتلمس كالأعمى الجوائز الساذجة للحصول على شرعية حضور؟

ولماذا اكتفى صناع السينما العربية باللهاث والتهافت وراء المهرجانات السينمائية العالمية سعياً وراء البريق والشهرة والجوائز؟ لماذا يُتجاهَل الإنسان الذي لا يستطيع حضور المهرجانات، ولكنه يستطيع أن يوفر ثمن شراء فيلم من أقرب بقالة لبيته؟ أو يؤجره من أقرب محل؟ وهو بالتالي لا يريد أن يشاهد بريق المهرجانات الكاذب، والسجادة الحمراء، والأجساد المدهونة بالعسل والمربى، بل يريد أن يرى قصة إنسانية تجلي همومه اليومية، وتسعف أحلامه الصغيرة متجسدة في فيلم، يريد صوت أمه وهي تغني في الحقل والدكان والمطبخ، ورائحة الخبز والشاي تغمر الأرجاء بشعرية عالية، في أقرب دار سينما من بيته أو حتى في البلدة المجاورة نهاية الأسبوع.

وكلنا نريد ذلك، نريد تجسيد واقعنا وحيواتنا عبر الفن أجمل وأصدق معاً، نريد صور الحرب التي تقول لا للحرب، نريد حلولاً تتصاعد بالخيال نحو الجمال، نريد صور الحب الحقيقي، في الحارة والشارع والجامعة، وليس الحب الجاهز أو المصنوع بين ابن الباشا والفتاة الفقيرة، أو بين الفتى العبقري والساذجة الغنية. هذا يكفي، لقد مللنا هذه الترهات، كما مللنا أدوار الموت والخراب وعجرفة العسكر، نريد أن ننتصر في الحكاية.

نريد فتى وسيماً يسحق العسكري المتعجرف ببزته تحت حذائه، ويموت ليحررنا بموته، وينتصر حذاء رجل الشارع على حذاء العسكر، نريد الفتى الاشتراكي يضع عمامة رجل الدين المنافق تحت قدمه وهو يقرأ قصيدة لمحمد الماغوط بعد أن يفحمه بالحجج والبراهين، فنضحك لخجل الثاني، وهو يركض متلبساً بالخزي نحو بيته خائفا وخجلا وبائسا، فنتحرر في الفيلم من عمامة الزيف، وننتصر للشعر. نريد أن يرقص الجميع في آخر الفيلم، بدل أن يموتوا. نريد أن تغني الأمهات مع رائحة القهوة والخبز كلمات محمود درويش بصوت مارسيل خليفة: «أحن إلى خبز أمي وقهوة أمي». نريد أن ننحاز إلى الجمال في عالمنا، بعيداً عن عقدة الذنب، وتعقيدات الحب، وبعيداً جداً عن تشدد السياسة والدين، والكذب والنفاق اللذين خلفاهما. نريد أن نبكي ونضحك لا حزناً ولا فرحاً، كما قالت فيروز ، كلما شاهدنا فيلماً عربياً يحكينا ويحاكينا. نريد أن نلتحم ببشريتنا، ونصدّر للعالم حقيقتنا التي لم تشوهها السياسة والدين.

فهل يتحقق لنا ذلك عبر الفن السابع؟

كاتبة عُمانية

# أطفال سوريا يلهون وسط الدمار

الأطفال في سوريا كانوا الخاسر الأكبر في السنوات الخمس الأخيرة، جراء الأزمة التي تعصف بالبلاد منذ مارس/آذار 2011.

وذكرت منظمة الأمم المتحدة للطفولة «يونيسف»، عبر تقرير أصدرته في شهر مارس/آذار الماضي، أن «نحو 8.4 مليون طفل سوري (80% من الأطفال) داخل وخارج البلاد، تأثروا من ويلات الحرب على مدار السنوات الخمس الماضية»، مشيرة إلى أن 2.1 مليون داخل البلاد، و700 ألف في البلدان المجاورة، حرموا من حق التعليم.

(وفي الصورة، طفلتان تركضان وسط بنايات مهدمة في بلدة جوبر شرق العاصمة دمشق)

# آداب وفنون

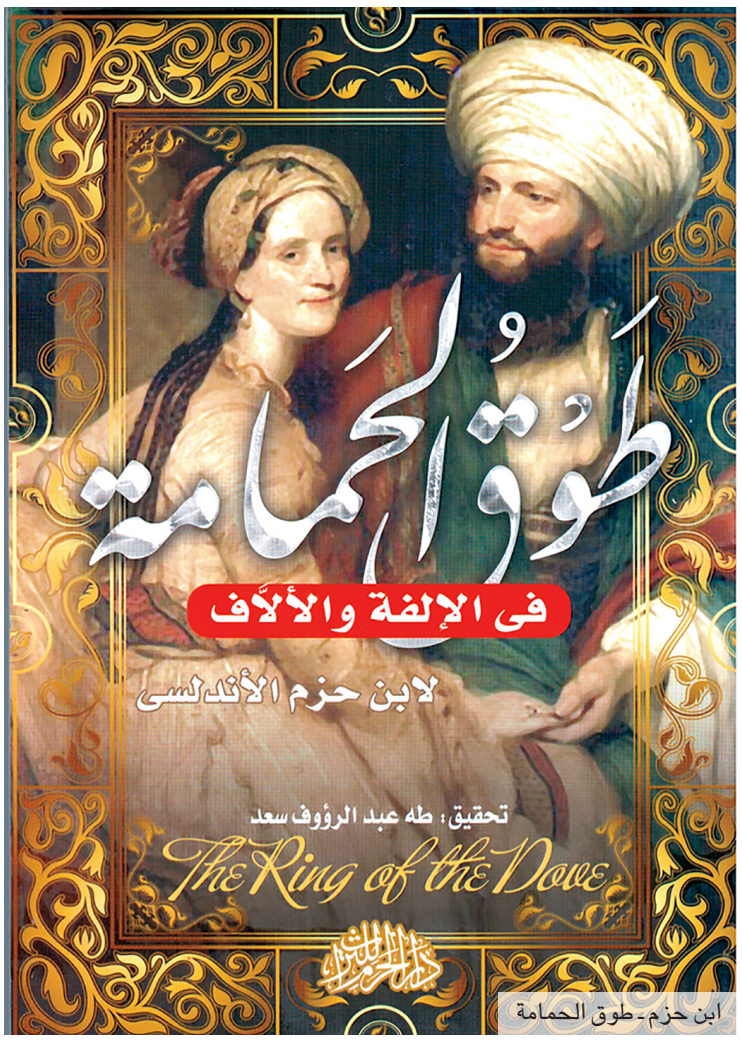

ابن حزم ـ طوق الحمامة

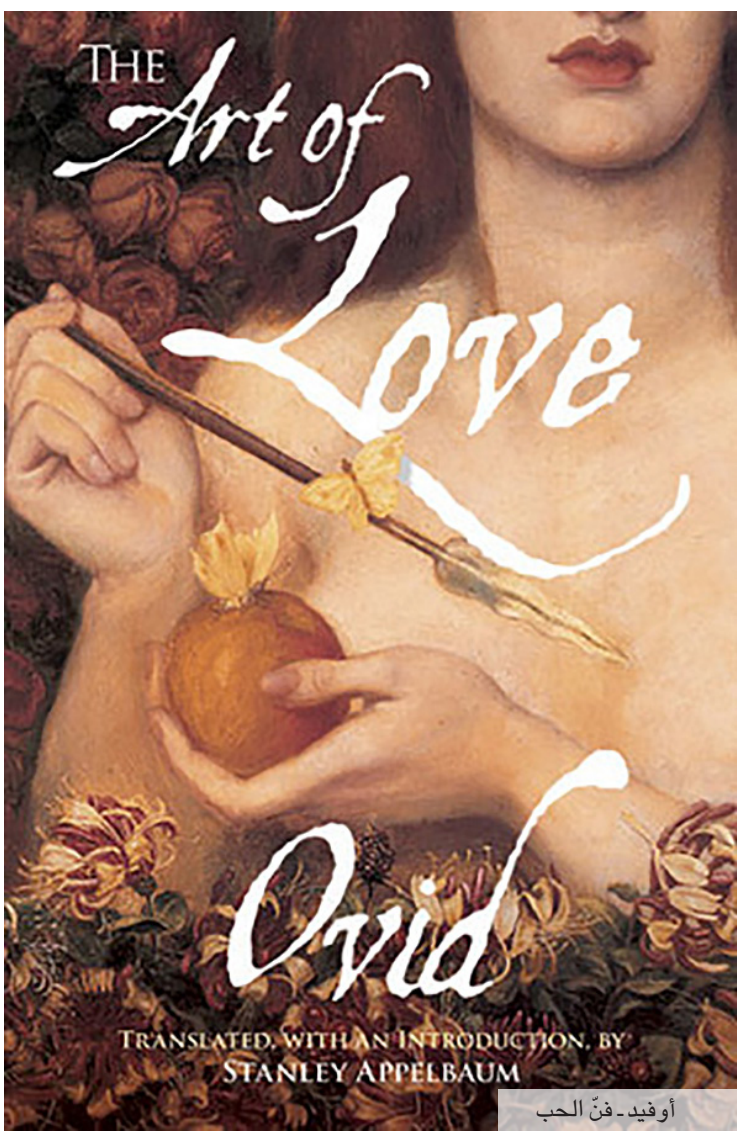

أوفيد ـ فنّ الحب

# الحب.. بين تراثين

**عبد الواحد لؤلؤة**

قرأتُ مؤخراً كلاماً لموسيقي معاصر بارز مؤداه أن العرب هم من «اخترع» الحب. دفعتني هذه الملاحظة لمراجعة بعض ما ورد في كتب التاريخ والأدب حول مفهوم الحب وتجلياته في الشعر العربي من امرئ القيس إلى نزار قباني. ربما كان أول تحديد لمفهوم الحب في تراثنا العربي ما يروى عن مجلس يحي بن خالد البرمكي (ت 850 م) الذي حضره ثلاثة عشر من أدباء العصر وفلاسفة بغداد العباسية. كان الحوار الذي دار في ذلك المجلس يشبه ما دار في «حوار المأدبة» حيث كان أفلاطون يعبر عما نُسب إلى سقراط في مفهوم العشق. كان فايدروس أول المتحدثين فقال «إن الحب قوة تغيير في النفس البشرية، تجعل المحب يتجه نحو الفضيلة وينفر من الرذيلة».

وثمة نقاط تشابه كثيرة بين ما دار في «حوار المأدبة» وما دار في «مجلس البرمكي» مما يشير إلى معرفة أدباء العصر العباسي بجوانب من الفلسفة الإغريقية التي كانت حديثة عهد بترجمتها في العصر العباسي.ويروي الاصمعي أنه وجد جارية معلقة بأستار الكعبة تنشد شعر غزل وتستغفر. فسألها: ما الحب؟ قالت «هيهات! جلّ والله عن أن يُحصى، وخفي عن أن يُرى فهو كامنٌ كمونَ النار في حجرها. إن قدحتَه يروى، وإن تركته توارى». ويذكر ابن داود الأصفهاني الفقيه الظاهري (ت 909 م) في كتابه «الزُهرَة» (وليس الزَهرة، كما شاع خطأ) وهي «فينوس» ربة الحب، في قسمه الأول، خمسين باباً في كل باب مئة بيت شعر تصور فنون الحب وقوانينه. يقوم الكتاب على أمثلة من شعر الحب، مختارة من «حماسة» أبي تمام، و«حماسة» البُحتري ومن أشعار بشار ابن بُرد وأبي نواس وابي العتاهية وعمر بن ابي ربيعة والعباس بن الأحنف وابن الرومي... إضافة إلى أشعار «لبعض أهل هذا الزمان» ويغلب الظن انها لابن داود الأصبهاني نفسه.

انتقلت هذه المعارف الأدبية من العصر العباسي الزاهر إلى مغاني الأندلس، كما تشير كتب الأدب المعاصرة. وبعد حوالي قرن ونصف برز ابن حزم الأندلسي (993 ـ 1054) القرطبي، الفقيه الظاهري كذلك، فألف كتابا في حدود عام 1064 بعنوان «طوق الحمامة في الألفة والألاف» يُعد أكمل كتاب في التراث العربي والعالمي ينظر للحب مفهوماً وفلسفة، يمثل لذلك بأشعار هي من نظم ابن حزم نفسه في الغالب، تدعمها أمثلة وحوادث من واقع الحياة في الأندلس. يتميز الكتاب بالتقسيم والتبويب إلى ثلاثين فصلاً بينها وبين كتاب ابن داود وجوه تشابه كبيرة.

يتضح من كلام ابن حزم أنه كان على دراية بكتابات الكندي ورسائل إخوان الصفا ورسالة في العشق لابن سينا معاصره. يتميز «الطوق» بواقعية الوصف في الأمثلة التي يقدمها، مما يذكرنا بمفهوم الحب عند شعراء الجاهلية في أصالتها: «ودفعتُها فتدافعت/مشيَ القطاة إلى الغدير/الكاعب الحسناء ترفل بالدمقس وبالحرير»، ومثل «وأحبُها وتحبني/ ويحب ناقتها بعيري». وقد جاء بعد ابن حزم بحوالي قرن ونصف، الراهب آندرياس كابيلانوس الذي كان في خدمة الكونتيسة ماري ده شاميين، حفيدة التروبادور الأول، غيوم التاسع. لدى مقارنة كتاب الكاهن بعنوان «الحب الصادق» بكتاب ابن حزم نجد تشابها عجيباً في التقسيم والتبويب والأمثلة، مما يشير إلى استمرار مفهوم الحب في التراث العربي الأندلسي الذي شكّل الأساس في أول شعر حب عرفته أوروبا القروسطية، في انسلاخها عن تبعية الكنيسة وتراثها اللاتيني، الذي جاء شعر الحب بلغة «بروفنس» العامية ليزيح تراث الشعر اللاتيني الذي لا يوجد فيه مفهوم للحب سوى المفهوم الكنسي في محبة المسيح ومريم العذراء.

بظهور الشعراء التروبادور (الجوالين) في الجزء الجنوبي من فرنسا، وفي إقليم الباسك، في أواخر القرن الحادي عشر، ظهر شعر الحب «الدنيوي» الذي أغضب الكنيسة وثقافتها القروسطية. لكن هذا المفهوم الجديد على أوروبا قدّر له الانتشار والتطور في أنحاء أوروبا التي كانت تتشوف إلى عصر النهضة (الانبعاث) الذي بدأت تباشيره في القرن الثاني عشر، مع اللغات القومية الوليدة المنسلخة عن اللاتينية، بما دعاه دانته، في كتابه «فصاحة العامية» باسم «لاتينية العوام».

بظهور أول شعراء التروبادور، غيوم التاسع، الأمير البروفنسي (1071 ـ 1127) ظهر هذا النوع الجديد من شعر الحب بمعناه الغريب على الثقافة الكنسية القروسطية، وانتشر في جنوب غرب فرنسا إلى أن جاء البابا إنوسنت الثالث (البريء) من باريس وقضى على ثقافة وحضارة الجنوب الفرنسي «بروفنس» فتشرد الشعراء التروبادور إلى صقليا وجنوب ايطاليا وشمال فرنسا وجرمانيا، فانتشر بذلك مفهوم الحب الجديد في أعمال التروبادور الذين بلغ عددهم حوالي أربعمئة، بنهاية القرن الرابع عشر.

أثار ظهور هذا المفهوم الجديد في الحب عدداً من الباحثين والدراسات منذ بدايات القرن السابع عشر في أوروبا. من اين جاء هذا المفهوم. قال بعضهم إنه من جذور اغريقية ولاتينية، وهما مصدر الثقافة الأوروبية. لكن مراجعة موقف الاغريق والرومان من الحب والمرأة لا يدعم هذه الآراء، بل يعارضها في شكل صريح. يقول ديموستينيس كبير خطباء أثينا وحكمائها: «لدينا محظيّات من أجل لذتنا، وسرايا لحاجات أجسادنا اليومية، وزوجات لإدارة شؤون بيوتنا، وليحملوا لنا أطفالاً شرعيين». ويرى أوفيد (43 ق.م ـ 17 ب.م) في كتابيه «فن الحب» و«علاج الحب» أن «ليس في المرأة سوى مصدر لذة جسدية». أما ليون باتستا ألبرتي أول «الرجال العالميين» في عصر النهضة الأوروبية، فهو يقول في كتابه «الأعمال السائرة» ما مؤداه: «إنهن جميعاً مجنونات، مليئات بالقمل... النساء». ونستغرب أن نسمع بتراركا أبرز شعراء ايطاليا في عهد الانبعاث (1304 ـ 72) الذي كان يعبد حبيبته لورا يقول إنه «يكره النساء».

كيف نضع هذا التراث الأوروبي في مفهوم الحب والموقف من المرأة حتى ظهور الشعراء التروبادور في القرن الثاني عشر، واحتفالهم بالحب الدنيوي والمرأة، إلى جانب التراث العربي، بدءاً من شعراء الجاهلية حتى ظهور شعر الحب الاندلسي القائم على التراث العربي المشرقي بتوسط الثقافة العباسية؟ كيف نضع أقوال الأغارقة واللاتين إلى جانب شعراء الحب العذري مثلاً، في «أراني إذا صليتُ يمّمتُ نحوها/بوجهي، وإن كان المصلى ورائيا». فحتى عام 1267 نجد القديس توماس يعلن قبوله بما نُسب إلى أرسطو من «أن الانثى هي ذَكر مشوه»! وقد استمر احتقار المرأة في المجتمعات الأوروبية القروسطية من خلال قرارات المحافل الكنسية التي لم تترك مجالاً للمفهوم الجديد للحب الدنيوي والإحتفاء بالمرأة، كما تعرضه أعمال التروبادور في أنحاء أوروبا.

والسؤال الدائم الكبير في الأبحاث الأوروبية على امتداد القرون الأربعة الأخيرة هو من أين جاء هذا التطور الجديد. ثمة أتباع النظرية الأوروبية التي لم تستطع ايجاد أمثلة سابقة في التراث الإغريقي اللاتيني. وثمة النظرية العربية التي كان اتباعها من الاسبان، ومن رجال الكنيسة بالذات واساتذة الجامعات، في فرنسا وإيطاليا، ممن أبرزوا أمثلة كثيرة على ظهور هذه المفهومات الجديدة على أوروبا، في شعر الموشح الأندلسي، الذي تطور عن الشعر العباسي في المخمس والمسمّط، بدءاً من نهايات القرن التاسع، على يد مقدّم بن معافى القبري من أهل قرطبة، ومن بعده في أمثلة الزجل على يد ابن قزمان في قرطبة بحدود عام 1260.

وتبين الامثلة الكثيرة مقارنات عجيبة بين الشعر العربي الأندلسي وبين شعر التروبادور اللاحق عليه بحوالي ثلاثة قرون، والذي شكل اساساً لشعر الحب الأوروبي بدءاً من دانته إلى شكسبير.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

### اقيم في قصر الفنون في دار الأوبرا

# صالون القاهرة الـ 57 للفنون التشكيلية:
# أعمال متميزة تعبّر عن روح ورؤى التشكيل المصري الحديث

القاهرة ـ «القدس العربي»:
محمد عبد الرحيم

يعتبر صالون القاهرة للفنون التشكيلية من الكيانات الفنية الأقدم في مصر، أقامته جمعية محبي الفنون الجميلة للمرّة الأولى سنة 1922 تحت اسم «صالون القاهرة» على نفقة دار الفنون والصنائع المصرية، لصاحبها فؤاد عبد الملك. حتى تأسست جمعية مُحبي الفنون الجميلة، تحت رعاية الأمير يوسف كمال، الذي ترأس إدارتها، وقدّم الدعم والإسهام الكبير في تطور الفن التشكيلي المصري الحديث. وبذلك يعد الصالون أحد أهم المؤشرات على مدى ما وصل إليه التشكيل المصري، على مستوى الرؤية والتقنية الفنية. شارك في صالون هذا العام ما يُقارب من 70 فنانا، يمثلون عدة أجيال وإتجاهات ومدارس، في مختلف فنون التشكيل من تصوير، ونحت، وغرافيك، وخزف وفوتوغرافيا، إضافة إلى أعمال الفيديو آرت والتجهيز في الفراغ. هذه الأعمال التي أبدت في مُجملها تفاعلاً مع المفاهيم الكلاسيكية للفن والأساليب الحديثة في الرؤية ومعالجة المادة. العديد من الأعمال تتمثل الروح المصرية القديمة في الفن في شكل أكثر إحساساً بوقتنا هذا، والبعض الآخر يحاول كسر كل ما هو تقليدي، دون الاستغراق في التغريب، وهي سمة لافتة من أهم سمات الدورة السابعة والخمسين من الصالون، والتي أقيمت في قصر الفنون، في دار الأوبرا في القاهرة. ومن الفنانين المشاركين على سبيل المثال، في التصوير، أحمد صابر، وأسماء النواوي، وأمل نصر، وجورج فكري، وحنفي محمود، وسالي الزيني، وعمر الفيومي. في النحت، أحمد عسقلاني، وأحمد عبد الفتاح، وطارق الكومي، وعصام درويش، ومحمد الفيومي، وعمر طوسون، ومحمد إسحق. في الغرافيك، أحمد رجب، والسيد قنديل، وطارق الشيخ، وعمرو الكفراوي، ونهى علي. التجهيز في الفراغ، إيمان أسامة، وأيمن السمري، وعادل ثروت، وكمال الفقي. وأخيراً في فن الخزف، خالد سراج، وعادل هارون، وضياء داوود.

## الوعي والتاريخ

دارت فكرة صالون هذا العام حول العمل من خلال ثيمة (الوعي والتاريخ) حيث يحاول الفنان من خلال عمله استقراء المشهد الراهن، سياسياً واقتصادياً. في محاولة خلق عالم جديد لا يمتلك إلا بُعداً واحداً، ووجهة نظر أحادية، سواء على مستوى الواقع المعيشي وصولاً إلى الوجهة والأساليب التعبيرية الجمالية في الفن. فكان لابد للفنان صاحب الحضارة العميقة أن يحاول إثبات خصوصيته، دون الابتعاد عما يدور حوله. من هنا جاءت الأعمال على درجة كبيرة من الأهمية، سواء على مستوى التقنية أو الأفكار الحداثية، التي تتواصل مع هذا الماضي ـ الفني والجمالي ـ دون الفرار منه في سذاجة وقصور بدعوى التحديث. الأمر الآخر هو محاولة الاقتراب من المشكلات الاجتماعية المزمنة التي تتنفسها مصر، كصعود النبرة الأصولية، أو مشكلات التعليم والتجهيل، خاصة من قِبل وسائل الإعلام، التي تستثمرها السلطة الحاكمة في صياغة الجمهور وفق أهداف هذه السلطة أو تلك، كعمل الفنان أحمد صابر على سبيل المثال.

## التأكيد على الجذور

ومن هذا المفهوم تتجلى العديد من الأعمال التي تستمد تكويناتها وخطوطها من التراث الفني المصري، سواء في المنحوتات أو الرسم الأشبه برسومات الجداريات القديمة، ولكن في نسب مختلفة، وحركة تبدو أكثر تحرراً من المصري القديم، كأعمال الفنان أحمد رجب، أو أن تتفاعل هذه النِسب في مبالغاتها وتشكل حالة من مجموعة منحوتات، كما في عمل الفنان محمد الفيومي، الذي يحذف الشخصية، ويضع تكوينات أخرى تتحاور مع ، مثل كرسي، ومنضدة، وزجاجة خمر. الأمر نفسه نجده في أعمال الفنان رضا عبد الرحمن، الذي يستحضر البيئة المصرية في شكلها القديم، المتمثلة في جِلسة المرأة كالآلهة، والرجل المُتعبّد، في تكوين يوحي بعالم الفلاح المصري الفرعوني، مع بعض الملامح الممتدة إلى عصور أخرى، كأن تحمل المرأة وجهاً قريباً من السيدة العذراء. وتنويعاً على توابيت الموتى القدماء وطريقة المومياوات، تبدو منحوتات أحمد عسقلاني، التي تقف منتصبة، لا يبدو إلا وجهها بالكاد، بينما الجسد بالكامل مُغطى، محاولة لعقد مقارنة ما بين الأجساد الحيّة المغطاة اليوم بكاملها، وهي مُفارقة ساخرة لما كان وما هو كائن.

## التجارب الحياتية

ربما تبدو هذه التجارب أكثر من خلال أعمال الفنانات المشاركات، هنا لا تصبح المرأة موضوعاً مباشراً في العمل الفني، لكنها تتعدى ذلك إلى انعكاس ما يحيطها من موضوعات، كحالة عفوية في التجسيد، كما في أعمال أمل نصر، أو التكوينات اللونية الأقرب إلى التجريد، كما في عمل جيهان سليمان. ويأتي الموروث ودوره ـ الموروث الاجتماعي ـ كما في لوحات سالي الزيني، فالمرأة التي تشبه عروس الموالد، في جلستها وألوانها وأكسسواراتها، جالسة تنتظر، وتبدو في زينتها أنها مُهيأة تماماً للعبة النظر إليها، هذا الزخم اللوني يكاد يخفي ملامحها الحقيقية، فهكذا هُم، وبالتالي هي. النغمة نفسها تؤديها هند الفلافلي، ولكن في شكل مأسوي، بخلاف الألوان الساخرة التي تضرب بها الزيني عين المُتلقي.

من اعمال الفنان خالد حافظ

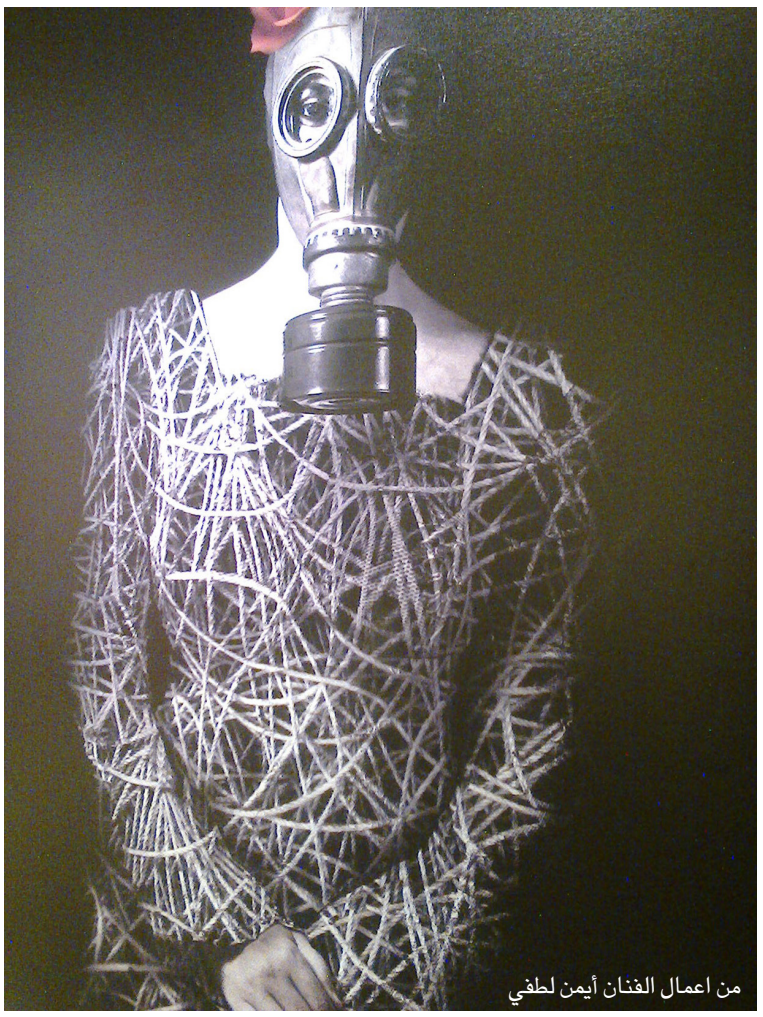
من اعمال الفنان أيمن لطفي

## الذاتي والجمعي

العديد من الأعمال بدت كمشروعات فنية لأصحابها، مشروع كبير يدور حول فكرة ويمثل وجهة نظر الفنان. لذلك نلحظ سمات الحِس الذاتي، وهو الأصدق في جميع الأحوال والأشكال الفنية، ومنه يمكن الحديث عن حِس جمعي مُشترك، وهو ما أتاحته العديد من الأعمال بالفعل. من ناحية أخرى ووفق هذه النقطة تتماس بعض الرؤى الفكرية مع التقنية، كما بين الحالة الصوفية للدراويش وما يشتهرون به، كما في عمل الفنان أحمد عبد الفتاح، والعمل النحتي المتميز للفنان عمر طوسون، الذي يحاول أن يتمثل وحي تصميم التمثال الفرعوني القديم، وأن يجسد من خلاله الحِس الصوفي الذي يبحث عنه من خلال عمله الفني. هناك أيضاً عمل رفيع لسامي أبو العزم، حيث اعتمد تصوير ملابس لشخص غائب، لا يتأكد حضوه وبالتالي حالته إلا من خلال معطف مُلقى أو بنطال مُعلّق فوق مُشجب، ولنا أن نتواصل مع هذا الشخص وحياته من خلال تلك المفردات البسيطة والخاصة به.

## التجريب

لم يبتعد التجريب أو محاولات الخروج من أسر التقليدية، أو حتى التحايل عليها، سواء من خلال التكوينات والتركيب اللوني، والعديد من الأعمال اعتمدت هذه الرؤية، كما في أعمال خالد حافظ، الذي يخلق منطقه الفني من خلال وضعيات الأجسام والمساحات اللونية والفراغات بينها، كذلك صباح نعيم التي تحاول أن تكلل أعمالها بحِس صوتي، هناك أصوات مسموعة تصدر عن اللوحات، بشر في تصاوير فوتوغرافية، يُعاد طبعها على القماش، ويتم تلوينها، هنا يتم حشد العديد من الأصوات، من تعبيرات الوجوه ونظرة العين، ووضعية الجسد، والمحتوى اللوني المُسيطر على اللوحة/الصورة بالكامل.

هذه بعض أمثلة للعديد من الأعمال والتجارب الهامة والمتميزة في مجال الفن التشكيلي المصري، أعمال تعبّر عن عالمها، تضيف إلى أصحابها، بعيداً عن أسماء كبيرة، أصبحت لا تضيف شيئاً للفن.

تحقيقات

## ثغرات قانونية تعيق تنظيم أمور «الهدم»

# المدن المغربية العتيقة تشهد أكثر حوادث انهيارات المباني

**الرباط ـ «القدس العربي»: أحلام يحيى**

تكاد لا تمر فترة قصيرة إلا وتتصدر واجهة الاهتمام في المغرب من باب الفواجع أخبار إنهيار مباني ووقوع عمارات سكنية تخلف في العديد من المرات خسائر في الأرواح والممتلكات. وتزداد نسبة هذه الحوادث حين تتواطأ الطبيعة والمناخ وقدم المباني مع الغش في إنشائها، وتشتد الخطورة مع الأمطار الغزيرة التي تتطور أحيانا إلى فيضانات وانهيارات بالجملة كما حصل في بعض المدن والمحافظات مثل كلميم وتزنيت تيغمرت وأسرير في الجنوب المغربي قبل سنتين حيث خلفت أكثر من 31 قتيلا في حين انمحت تماما أحياء سكنية كانت متهالكة وآيلة للسقوط وتضررت أجزاء كبيرة من عشرات الأحياء الأخرى. وما زال المغاربة يتذكرون فاجعة عمارات حي بوركون وسط الدار البيضاء فجر أحد أيام شهر رمضان 2014 حين تهاوت ثلاث عمارات ساعة السحور على رؤوس قاطنيها وخلف الحادث 23 قتيلا وعشرات المصابين، وهو الحادث الذي أثار موجة حزن واستياء عكستها ردود الأفعال على مواقع التواصل الاجتماعي والصحافة المغربية بسبب ما تبين من ان الغش وارتشاء بعض المسؤولين المحليين المشرفين على إعطاء رخص الاستصلاح وإضافة الطوابق كانت من أسباب الكارثة. وفضلا عن الاهتمام الكبير الذي وجدته هذه القضية زار مكان الحادث أيضا عدد من المسؤولين الحكوميين على رأسهم العاهل المغربي الملك محمد السادس. وكانت محكمة الدار البيضاء الابتدائية حكمت بخمس سنوات سجنا في حق من ثبت أنه كان سببا في الكارثة سواء في البناء غير المرخص أو السماح في حصول تجاوزات وذلك بتهم منها التسبب في القتل والجرح غير العمد والإدلاء بوقائع غير صحيحة. حيث ثبت أن مالك إحدى العمارات الثلاث قام بإضافة طوابق غير مرخصة وهدم أحد أعمدة الدعم الرئيسية الخرسانية للمبنى في الطابق السفلي في أشغال توسعة. وفي مدينة الدار البيضاء لوحدها تشير إحصائيات إلى أن تاريخ بناء حوالي 79 في المئة من المنازل يعود إلى أكثر من 50 سنة.

وتشهد المدن المغربية العتيقة أكبر حوادث الانهيارات والبنايات الآيلة للسقوط مثل فاس ومراكش وتارودانت، ومنها حادثة انهيار منارة مسجد «باب البردعاين» التي يعود إنشائها إلى حوالي أربعة قرون في مدينة مكناس المغربية وسط البلاد والتي أدت إلى وفاة 41 مصليا وإصابة العشرات حيث حصل الحادث أثناء إلقاء خطبة صلاة الجمعة.

### إحصائيات تنذر بحجم الخطر

في أرقام رسمية أعلنتها وزارة الداخلية في آخر إحصاء رسمي سنة 2012 تم جرد 43 ألف و697 بناية مهددة بالانهيار، تشغلها حوالي 141 ألف أسرة معظمها في مدينتي فاس والدار البيضاء، وقامت الدولة بإجراءات تدخل استباقي بمبلغ يناهز 1.35 مليار درهم «الدولار الواحد يساوي حوالي 9 دراهم» خلال الفترة الممتدة من سنة 2003 إلى سنة 2011 استفادت منه 87500 أسرة.

فيما أطلقت الدولة عددا من الاتفاقيات والمبادرات التي تستهدف معالجة الظاهرة لأجل حماية الأرواح والممتلكات من جهة، ولأجل الحفاظ على المدن العتيقة والمعمار التاريخي الذي صنف الكثير من معالمه من طرف منظمة اليونسكو كتراث مادي إنساني عالمي.

### تجربة فاس نموذجا

القيمة الحضارية والتاريخية التي تحظى بها مدينة فاس العاصمة الروحية والعلمية للمغرب التي تأسست قبل 12 قرنا وهي أحد أهم الوجهات السياحية التي تستقطب ملايين السياح من محبي التراث والمعمار والأسواق القديمة، فهي تتوفر على بعض أهم مزارات البلاد التاريخية مثل جامعة القرويين ودار البطحاء ومدارس الصفارين والبوعنانية والعطارين وباب فتوح وباب بوجلود، كلها أسباب عجلت في احتضان هذه المدينة لأهم تجارب ترميم وإعادة تأهيل المآثر التاريخية على شكل وكالات ومؤسسات نجحت في الكثير من الأحيان حسب شهادة الخبراء في إنقاذ مدينة فاس ورد الإعتبار لقيمتها التاريخية ولأسوارها ومدينتها العتيقة التي يقطنها حوالي 150 ألف نسمة، ومن ضمنها وكالة التخفيض من الكثافة السكانية وإنقاذ مدينة فاس والتي أنجزت عشرات المشاريع القديمة التي تحيط بالمدينة العتيقة وأيضا التدخل المسبق لإنقاذ وترميم منازل سكنية وصلت درجات متقدمة من التدهور بفعل الزمن وتدخلات قاطنيها.

### الفراغ والتشتت القانوني يعيق معالجة الظاهرة:

في حديثه إلى «القدس العربي» يحلل محمد الهلالي مدير الشؤون القانونية في وزارة السكنى والتعمير وسياسة المدينة، الظاهرة من زاوية قانونية قائلا: أن المغرب في وضعه الراهن صحيح أنه يتوفر على قوانين وهي حوالي 8 نصوص ما بين نص قانوني أو «مرسوم» موزعة في مجالات متعددة منها قوانين

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

متعلقة بالجماعات وتحديدا الفصل 91 المتعلق بإعادة الاعتبار للمدن العتيقة، وهناك أيضا القانون التنظيمي المتعلق بالجماعات واختصاصات رئيس المجلس الجماعي فيما يتعلق بالشؤون الإدارية، هناك الظهير المتعلق باختصاصات العامل «المحافظ» وقانون المالية الذي وسع صلاحيات صندوق التضامن للسكن وأدخل فيه بند الاندماج الحضري وهناك قانون الالتزامات والعقود الذي ينظم مسؤولية المقاول والمهندس وهناك قانون التعمير المتعلق بالضمانة العشرية وهناك مرسوم لاختصاصات وزير السكنى وهناك مرسوم يعود لسنة 1980 يتضمن الشروط التي ينفذ بها التدابير الرامية إلى استتباب الأمن وضمان سلامة المرور والصحة. غير أن الإشكال الحقيقي في هذه القوانين أنها نصوص مشتتة والكثير من المقتضيات تقادمت ولم تعد تناسب الواقع الحالي، وهناك فراغات قانونية كثيرة لتنظيم أمور منها قرار «الهدم» فهو غير منظم في المغرب وليست هناك رخصة خاصة بالهدم. مثلا هناك بدلا عنها «الرخصة الضمنية» وهي التي يتم الحصول عليها لأجل الشروع في البناء مكان بناء قديم تتم إزالته، هناك أيضا غياب لقانون معالجة مشكلة الإيواء المؤقت لأصحاب العقارات الآيلة للسقوط الذين يتم إفراغ بيوتهم، وأيضا الترحيل وتنظيم حالات الاستعجال. هناك أيضا مشكلة تعدد المتدخلين، فالجميع مسؤول لكن لا أحد مسؤول أيضا. هناك طول وتعقد مساطر التدخل وغياب الآليات المؤسساتية الخاصة بالتدخل. إضافة إلى هذه الأرضية غير المناسبة قانونيا لإزالة الخطر الداهم يطرح محمد الهلالي صعوبات أخرى عملية وميدانية، فهناك حالة تدهور للمشهد الحضري على مستوى التشخيص وبنايات آيلة للسقوط وبناء عشوائي وصفيحي، والمدن العتيقة المهددة وتحالف الطبيعة والطقس مع مشاكل الغش في البناء الذي يتسبب في انهيار عمارات شيدت حديثا. من جهة أخرى هناك ثرات تاريخي عمراني قديم هو بمثابة إرث ثقافي قيم لكنه في غياب الصيانة والتعهد يتدهور ويتلاشى. ويضيف عنصرا يجب أن نقف إزاءه بشكل جماعي ونعتبره ظاهرة وليس مجرد حوادث متتالية وكثيرون لا يعلمون عنه شيئا ويتعلق الأمر بوجود مبان شيدت بإسمنت معين كشفت دراسات وأبحاث أن له عمر افتراضي لا يتجاوز 100 سنة وهو على الخصوص البناء المشيد زمن الحماية الفرنسية. وهذا يعني أننا قريبا سنكون أمام انتهاء العمر الافتراضي للبنايات التي شيدت في زمن الحماية فلا يجب أن ننتظر حتى تنهار على رؤوس ساكنيها، بل وجب التدخل بشكل تدريجي لتفادي الأسوأ.

### مشروع قانون جديد

بناء على التشخيص القانوني والاجتماعي للوضعية الراهنة يقول محمد الهلالي: قامت وزارة السكنى وسياسة المدينة بتحضير مشروع قانون جديد يتضمن ثلاثة أبعاد رئيسية: أولا المعالجة الفورية الآنية وإزالة الخطر وإنقاذ الأرواح. البعد الثاني يتضمن التدخل الاستباقي لمعالجة هذه البنايات قبل انهيارها بطرق علمية وتقنية ووسائل تدخل حديثة، وهنا طرحنا مشروعا جديدا يسمى «التجديد الحضري» وهو تحديد مكان معين يكون متلاشيا أو متداعيا أو نريد تغيير وظيفته كأن يكون مجالا خاصا بالسكن ويتم تغييره لمنطقة تجارية.

### مشروع إنشاء وكالة وطنية للتجديد الحضري

ويضيف أن البعد الثالث للمشروع يهم إرساء آليات مؤسساتية خبيرة ولديها إمكانيات للتدخل في البعدين الأولين معا وهي الوكالة الوطنية للتجديد الحضري وتأهيل المباني الآيلة للسقوط، وستكون أهدافه الرئيسية وضع قواعد تؤسس لمعالجة المباني الآيلة للسقوط عبر مسطرتين، واحدة عادية وفي الحالات القصوى يتم اعتماد مساطر إستعجالية، والوكالة هي من سيتدخل بشكل مباشر سواء تعلق الأمر بملاك خواص أو مباني دولة أو مؤسسات جماعية.

ويتم ذلك عبر لجنة يرأسها العامل «المحافظ» وتنجز تقريرا يستند إلى خبرة ميدانية تشخص وضعية البناية ودرجات تضررها. ثم يوجه هذا التقرير لرئيس المجلس وآنذاك يتم التقدير هل هي حالة عادية أم استثنائية؟ ثم يتم إخبار المواطن بفحوى التقرير وأيضا يخبر كيف عليه أن يتصرف، فإذا اقتنع المواطن بالتقرير تستمر مسطرة التدخل بشكل عادي، وإذا رفض أو لم يقتنع بتقرير اللجنة عليه أن يبرر رفضه بخبرة مضادة عن طريق مهندس ما. آنذاك إذا اقتنع رئيس اللجنة قد يغير رأيه جزئيا أو كليا وإذا لم يقتنع تصر السلطات المحلية على التقرير الأول. وهنا قد يلجأ المواطن للقضاء لينصفه أو ليخبره أن عليه تطبيق قرار اللجنة. أما في الحالات الاستثنائية الإستعجالية التي يكون فيها خطر على الأرواح فلا يمكن إتباع كل هذه المساطر بل ينبغي التوجه مباشرة نحو إفراغ المساكن ونقل الناس إلى أماكن آمنة ولائقة.

لهذا وبالتنسيق مع الوكالة الجديدة والسلطات المحلية يتم تدارس حل مؤقت مع المواطنين في حال لم تسمح ظروفهم المادية بتدبير سكن جديد. أما في حالات التدخلات الإستباقية المتعلقة بالتجديد الحضري فتجتمع اللجنة لتحديد المنطقة المستهدفة بالتدخل ويتم إنجاز تصميم حضري ثم تشرع الوكالة في تحضير التصاميم والإعتمادات المالية وما جاور ذلك قبل البدء في أشغال الترميم والإصلاح.

ويشير محمد الهلالي أن مشروع القانون قطع أشواطا مهمة في مساطر وضعه حيث مر بالإجماع في مجلس النواب في البرلمان بعدما اعتمدته الحكومة حزيران/يونيو 2015 وصودق عليه بالإجماع في البرلمان وسيتم قريبا المصادقة عليه في مجلس المستشارين.

ورغم الآمال العريضة التي تعقدها الدولة على مشروع القانون غير أن المهتمين يلقون بكرة الخطر الملتهبة في كل أركان البلاد ووزارتها. مثل وزارة الثقافة المسؤولة عن ترميم والعناية بمعمار وآثار المدن المغربية العتيقة وأيضا وزارة السياحة والأوقاف والشؤون الإسلامية، في مرمى المسؤولين المحليين في الميدان من أصغر فرد «كمقدم الحارة» إلى عمدة المدينة أو محافظها وذلك عبر محاربة مظاهر الرشوة والبناء العشوائي وتفشي قيم الغش والتزوير التي تسببت في إزهاق أرواح وتشريد أسر وإقبار بعض معالم التاريخ والحضارة المغربية.

# ميديا

## أصغر سجينة رأي في العالم العربي موجودة في الإمارات والسبب «تويتر»

**لندن ـ «القدس العربي»:**

كشفت الشبكة العربية لمعلومات حقوق الإنسان أن أصغر سجناء الرأي في العالم العربي، هي فتاة إماراتية تبلغ من العمر 18 عاماً فقط، وموجودة في سجون أبوظبي، حيث ما زالت تخضع للمحاكمة بسبب تغريدة على شبكة التواصل الاجتماعي لا يزيد حجمها عن 140 حرفاً.

وتقوم المحكمة الاتحادية العليا في الإمارات بمحاكمة الفتاة موزة محمد العبدولي بعد أن ألقت بها أجهزة الأمن في السجن بعد أن نشرت تغريدة اعتبرتها تتضمن «إساءة لدولة الإمارات».

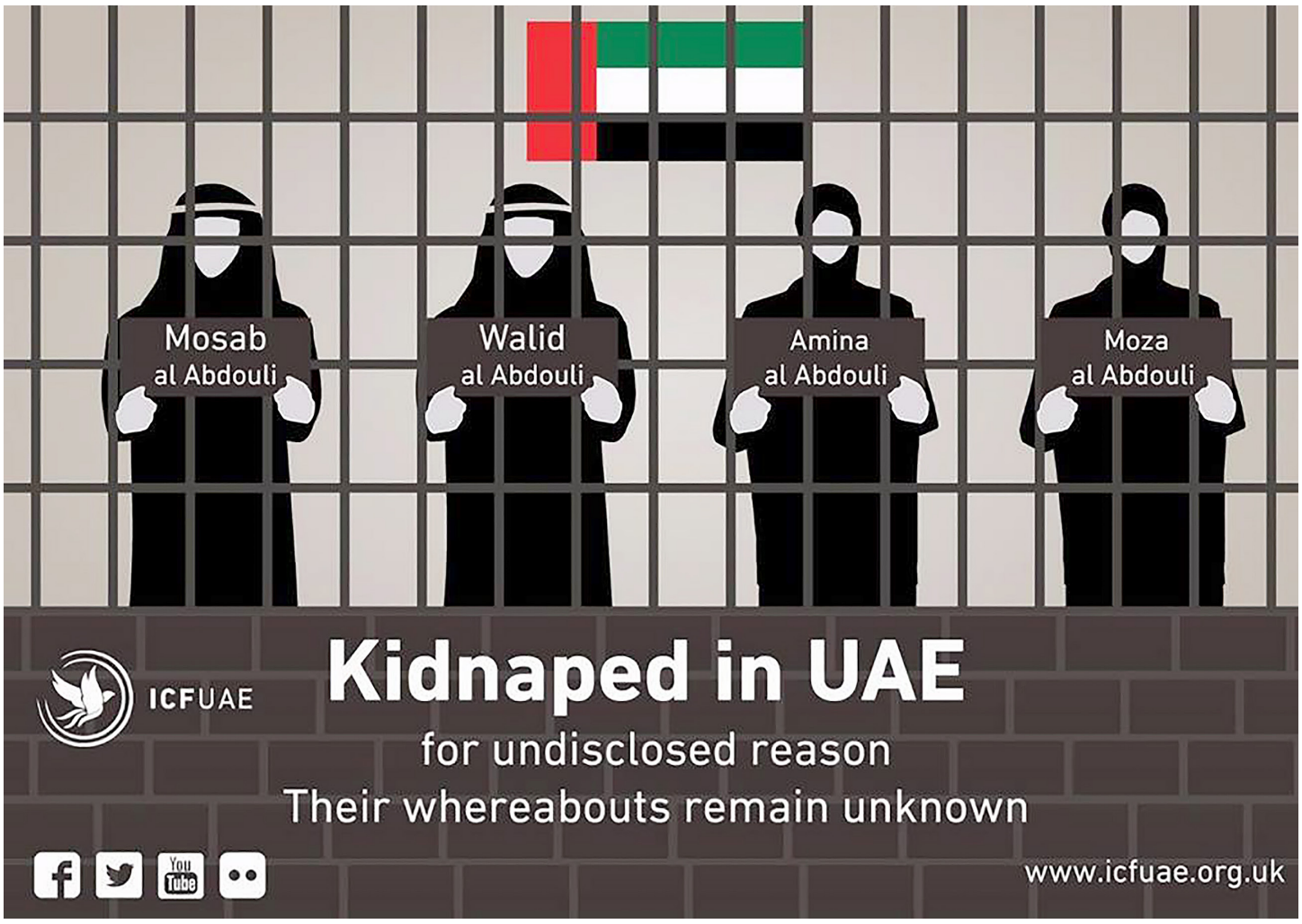


وبحسب المعلومات فان القضاء في الإمارات يحاكم العبدولي بتهمة «الإساءة إلى دولة الإمارات وقادتها والمؤسسات الرسمية والسياسية، ونشر معلومات مغلوطة قد تسبب ضرراً لسمعة الدولة».

وفي ردها على التهم الموجهة لها أكدت العبدولي أمام المحكمة أن كل ما كتبته لم يكن بسوء نية ولم يكن يهدف لتشويه أي شخصية أو أي حكومة أو مؤسسة.

وكان مسلحون بلباس عسكري قد اقتحموا منزل الشقيقتين أمينة محمد العبدولي، وموزة محمد العبدولي، وأخوهما مصعب محمد العبدولي، مساء يوم 19 تشرين ثاني/نوفمبر 2015 في إمارة الفجيرة وتم اقتيادهم إلى جهة مجهولة، ثم أتبعتهم باعتقال شقيقهم الأكبر وليد في 29 تشرين ثاني/نوفمبر الماضي بعد كلمة ألقاها عقب صلاة الجمعة، معترضاً على الاعتقال الظالم لأشقائه الثلاثة والمنافي لكل القيم الدينية والعادات والأعراف الإماراتية.

وتبين أخيراً قبل أيام أن سبب الاعتقال ـ على ما يبدو ـ تغريدة نشرتها موزة العبدولي على «تويتر» وهي التي اعتبرتها أجهزة الأمن الإماراتية منافية للقوانين في البلاد.

وقالت الشبكة: «بعد الإفراج عن فتى التيشرت في مصر حازت موزة محمد العبدولي على لقب أصغر سجين رأي في الدول العربية، فهي تحاكم بسبب تدوينات كتبتها لرثاء أبيها على موقع تويتر».

وأضافت في بيان : «إذا كان اعتقال عائلة العبدولي هو انتقام سياسي بسبب انتماء والدهم السياسي فهو أمر مخالف للقانون ومستهجن. فلا يجب أن تحاسب أسرة بأكملها على موقف تبناه والدهم، حيث يفترض في العقوبة (إن كانت هناك جريمة) أن تكون شخصية، ولا تنال من الأسرة بكاملها».

وطالبت بالإفراج عن موزة محمد العبدولي، وتوقف السلطات في دولة الإمارات عن منهج الإختطاف والاختفاء القسري في محاولات فاشلة لقمع حرية الرأي والتعبير.

## مخاوف في مصر من إقرار قانون للصحافة يفرض مزيداً من القيود عليها

**لندن ـ «القدس العربي»:**

ارتفعت وتيرة المخاوف في مصر من إقرار قانون جديد لتنظيم مهنة الإعلام يفرض مزيداً من القيود والرقابة على الصحافيين، وذلك بعد أن شاعت تصريحات على لسان وزير الشؤون القانونية ومجلس النواب المستشار مجدي العجاتي تحدث فيها عن استبعاد أي دور للإعلاميين في مناقشات القانون المنظم لمهنتهم، وهي التصريحات التي أغضبت نقابة الصحافيين المصريين، لكن الوزير سرعان ما نفاها جملة وتفصيلاً.

وتداولت الكثير من وسائل الإعلام تصريحات على لسان الوزير العجاتي قال فيها إن القانون الموحد لتنظيم الصحافة والإعلام سيتم مراجعته من قبل لجنة بوزارة العدل وبشكل منفرد بعيداً عن النقابة وعن اللجنة الوطنية للتشريعات الممثلة وكل الهيئات الصحافية والإعلامية.

وأعرب مجلس نقابة الصحافيين في بيان له عن قلقة البالغ من تصريحات الوزير، وأكد «أن تصريحات العجاتي سابقة خطيرة وتمثل ضربة قوية للدستور وللتوافق الصحافي والإعلامي مع الحكومة، كما تمثل تراجعاً خطيراً عن طلب الرئيس من الجماعة الصحافية والإعلامية أن تعد قانونها».

وقالت النقابة «إن الحديث عن وجود خلافات صحافية حول مشروع القانون مثير للسخرية.. فالنقابة دستوراً وقانوناً هي المعبرة عن المهنة وأبنائها، واللجنة الوطنية لإعداد مشروع القانون الموحد ضمت كل الجهات الممثلة قانونا ودستوراً للصحافة والإعلام، كما أن النقابة هي المنوطة دستورياً بإبداء الرأي في أي قانون يخص المهنة، والمجلس الأعلى للصحافة هو المنوط قانونا بإبداء الرأي في أي مشروع قانون».

وفي اليوم التالي لصدور بيان النقابة نفى المستشار العجاتي نية الحكومة استبعاد الهيئات الصحافية المصرية من مناقشة قانون الصحافة والإعلام، وقال إن ما نُسب إليه بشأن مشروع القانون الموحد لتنظيم الصحافة والإعلام وإعداده ومراجعته بعيداً عن نقابة الصحافيين أمر عارٍ تماماً عن الصحة.

ولفت في بيان صحافي أصدره الأسبوع الماضي إلى أنه لم يدل بأي تصريحات بهذا المعنى، وأضاف أن ما ساءه أن تنسب إليه محاولة المساس بحرية الصحافة والإعلام من خلال إقصاء نقابة الصحافيين واللجنة الوطنية لتشريعات الصحافة والإعلام عن إعداد القانون المذكور، وهو الذي انتصف لحرية الصحافة والإعلام على مدار تاريخه، سواء من خلال أحكامه التي أصدرها إبان عمله القضائي في مجلس الدولة ورئاسته لمحكمة القضاء الإداري أو المحكمة الإدارية العليا أو من خلال مشاركته في إعداد الدستور القائم وصياغته الأحكام المتعلقة بالصحافة والإعلام المنصوص عليها في الدستور.

وتابع العجاتي: «من غير المتصوَر أن تُنسب لي محاولة الالتفاف على ما قمتُ بصياغته بقلمي من أحكام وقرت في ضميري تصون حرية الصحافة والإعلام باعتبارها من دعائم أي مجتمع ديمقراطي حر».

يشار إلى أن الحريات الإعلامية في مصر شهدت تراجعاً كبيراً في السنوات الأخيرة، حيث وصفتها منظمة «مراسلون بلا حدود» مؤخراً بأنها «سجن كبير للصحافيين». وقالت المنظمة في رسالة بعثت بها إلى الرئيس المصري عبد الفتاح السيسي في شهر شباط/فبراير الماضي: «لقد أصبحت مصر في عام 2015 واحدة من أكبر السجون بالنسبة للصحافيين، حيث يقف حالياً وراء القضبان ما لا يقل عن 24 من الصحافيين والمدونين بسبب نشاطهم الإعلامي، علماً بأن معظم هؤلاء يقبعون في السجون لا لشيء إلا لأنهم قاموا بتغطية المسيرات أو المظاهرات أو بسبب إجراء مقابلات صحافية ـ في إطار عملهم ـ مع أعضاء من جماعة الإخوان المسلمين التي أعلنتموها رسمياً منظمة إرهابية».

وأشارت المنظمة إلى أنه منذ تولي السيسي رئاسة الجمهورية سُجل تدهور ملحوظ على صعيد الحريات الأساسية في مصر للمواطنين المصريين والمقيمين من الرعايا الأجانب على حد سواء، مشيرة إلى الحالة المقلقة للغاية التي يعيشها الصحافيون في مصر، حيث يتعرضون في أغلب الأحيان إلى الملاحقات والمضايقات بذريعة الأمن القومي.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# «صحافة التسريبات» تطغى على وسائل الإعلام وتُقلل فرص الكذب والتدليس

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أصبح العالم بأكمله مقبلا على ظاهرة جديدة غير مسبوقة يمكن أن يطلق عليها اسم «صحافة التسريبات»، بعد أن باتت الوثائق المسربة مصدراً مهماً للمعلومات، بل ربما تصبح قريباً المصدر الأهم للصحافيين في مختلف أنحاء العالم، ليحل هذا النوع من الصحافة بديلاً عن الأشكال التقليدية، بما في ذلك التحقيقات الاستقصائية التي يبذل الصحافيون جهداً كبيراً من خلالها للوصول إلى المعلومات.

وشهدت السنوات القليلة الأخيرة ثلاثة من أهم التسريبات في تاريخ البشرية، أولها وثائق «ويكيليكس» وثانيها الموظف في وكالة الأمن القومي الأمريكي إدوارد سنودن، وأخيراً التسريبات الأكبر على الاطلاق وهي «وثائق بنما» التي تتضمن 11.5 مليون وثيقة تم تسريبها من شركة «موساك فونسيكا» للخدمات القانونية في بنما وتضمنت فضائح وانتهاكات لعدد من قادة وزعماء العالم الذين تبين بأنهم يتهربون ضريبياً بواسطة شركات وهمية أو شركات بأسماء سرية تقوم تلك الشركة البنمية بتأسيسها لهم.

والوثائق التي تتسرب بين الحين والآخر ينشغل الصحافيون في مختلف أنحاء العالم باستعراضها ونشر ما فيها، على أن التعامل الصحافي مع هذه الوثائق المسربة لا يكون بالطريقة نفسها التي يتم التعامل فيها مع أي معلومة يتوصل إليها الصحافي، إذ أن الوثيقة تصبح دليلاً في يد الصحافيين على صحة المعلومات التي لديهم، وعليه فانهم لا يترددون في نشر محتواها، كما لا يضطرون لانتظار الحصول على تعليق من المصدر، بالتأكيد أو النفي، وهو ما جعل «صحافة التسريبات» لونا جديدا من الإعلان يقوم على نشر الوثائق ومحتوياتها دون التردد.

## هل تجوز القرصنة أخلاقياً؟

وتتفاوت الآراء في الأوساط الصحافية والإعلامية حول مدى أخلاقية الاعتماد على المعلومات المقرصنة من جهة ما، بما فيها الوثائق المسربة، حيث يرى الكثيرون أن من حق الناس أن تعرف ولو كان رغماً عن أنف من يخفون الأسرار، فيما يرى فريق من الصحافيين أن القرصنة الالكترونية التي تؤدي إلى الاطلاع على وثائق أو مراسلات أو اختراق بريد الكتروني تمثل عملاً لا أخلاقياً وانتهاكاً للخصوصيات.

لكن صحافياً عربيا وناشطاً في مجال الدفاع عن حقوق الإعلاميين قال لـ«القدس العربي» إن فكرة انتهاك الخصوصية لا يمكن أن تنطبق على المسؤولين الحكوميين والسياسيين الفاسدين الذين نكتشف أفعالهم من خلال هذه الوثائق المسربة، مضيفاً: «لو انتظرنا مئة سنة فلن يعترف أي زعيم في العالم العربي أو خارجه بأنه ينهب الأموال ويهربها إلى الخارج، كما لا يمكن أن يعترف بأنه يتهرب ضريبياً». مشيراً إلى أن هذه المعلومات لا يمكن إلا أن تتسرب بطريقة غير مشروعة «لكن حق الناس في المعرفة أجدر بالرعاية من حق مسؤول ما في إجراء مكالمات ومراسلات سرية» مستشهداً على ذلك بفضيحة «ووتر غيت» التي هزت الولايات المتحدة الأمريكية عام 1968 وضربت مكانة الرئيس ريتشارد نيكسون في ذلك الحين.

ويرى الناشط الإعلامي أن مهمة الصحافي والإعلامي الأساسية هي كشف الحقيقة والوصول إلى المعلومات، ومن ثم نشرها ليكون الجمهور بذلك قد حصل على حقه في المعرفة والوصول إلى المعلومات، وهو الحق الذي تحاول الكثير من الأنظمة السياسية في العالم أن تتهرب منه.

## مرحلة جديدة

ويرى كثيرون أن 11.5 مليون وثيقة مسربة من شركة في «بنما» تبين أن عشرات السياسيين في العالم يتعاملون معها، تمثل مرحلة جديدة في العمل الاعلامي على مستوى الكون، في الوقت الذي يُعتبر هذا التسريب هو الأكبر في تاريخ البشرية، ويتفوق على وثائق «ويكيليكس» وسنودن المسربة.

ويقول الصحافي المصري محمد الفاو في مقال تداولته العديد من المواقع المحلية في مصر إن تسريب وثائق بنما «يكرس بقوة لمرحلة جديدة في دنيا الإعلام.. باختصار لقد بدا وكأن (عالم صحافة الكلمات) أو دنيا صحافيي الكلمات أمثالنا قد أخذ يشهد تحولا جذريا تجاه عالم آخر اسمه صحافة البيانات».

وهو يرى إن مشكلة الصحافيين في الأمس القريب كانت تتمثل في شح المعلومات وصعوبة الحصول عليها، أما اليوم فقد أصبحت المشكلة في غزارة المعلومات وكثافتها، ويضيف: «في خضم أعظم ثورة رقمية معلوماتية في تاريخ الإنسانية، لم تعد مشكلة أي إعلامي نقص البيانات والمعلومات وإنما صارت المشكلة الأضخم والأعظم هو هذه الوفرة الرهيبة في المعلومات، وهذا التدفق المجنون في البيانات والأخبار والإحصائيات والأرقام».

ويتابع: «باختصار ولى عصر (صحافي الكلمات) الذي ينتظر الخبر أو السبق الصحافي من وكالات الأنباء أو من مصادر مطلعة أو عليمة، وحل محله (صحافي البيانات) أو «صحافي التسريبات» الذي يقوم بتصفح الوثائق المسربة ويستخرج المعلومات منها ويلقي بها بين يدي القراء والمتابعين.

ويقول الفاو إن «صحافي البيانات الاستقصائي هو المؤهل بآليات احصائية وبتطبيقات كمبيوترية وبأدوات مناهج البحث الاجتماعي لتحليل آلاف أو ربما ملايين الوثائق لاستخرج سبق صحافي لم يبق له مثيل».

## وثائق بنما.. انتهاء عصر السرية

ويرى الكثيرُ من الصحافيين أن التسريبات المتتالية للوثائق أنهت عصر «السرية» ولم يعد ممكناً الاحتفاظ بأي سر في عالم كلما تطورت فيه التكنولوجيا ووسائل الاحتفاظ بالبيانات كلما تطورت فيه وسائل القرصنة الالكترونية والاختراق، وكلما بات من الممكن الوصول إلى المعلومات مهما كانت بعيدة المنال.

ويرى صحافي عربي يقيم في اسطنبول تحدث لـ«القدس العربي» إن فرص «الكذب والخداع والتحايل تراجعت بفضل هذه التسريبات» مشيراً إلى ان هذه التسريبات المتتالية ستجعل المسؤول السياسي في أي بلد في العالم يحسب ألف حساب قبل أن يقوم بعمل غير مشروع، كما أنه سيحسب ألف حساب عندما يدلي بمعلومات وبيانات غير صحيحة قد يتبين لاحقاً صدقها من كذبها.

ويرى الكثيرون أن هذه الرقابة الصحافية التي تتحقق بفضل التسريبات هي الانجاز الأهم للصحافيين، وهي الواجب الذي على وسائل الإعلام أن تقوم به أصلاً، إذ أن الرقابة على الإدارة العامة هي جزء من عمل أي مؤسسة إعلامية وأي صحافي، وهذه الرقابة هي التي ترفع من أداء الإدارة العامة وتزيد من فعالية النظام السياسي في أي بلد في العالم.

يشار إلى أن وثائق بنما هي وثائق سرية تم تسريبها ويصل عددها إلى 11.5 مليون وثيقة من شركة «موساك فونسيكا» للخدمات القانونية في بنما التي تملك منظومة مصرفية تجعلها ملاذاً ضريبياً مغرياً.

وتبين من الوثائق المسربة أن الشركة المسربة منها تقدم خدمات تتعلق بالحسابات الخارجية لرؤساء دول وشخصيات عامة وسياسية أخرى، بالإضافة إلى أشخاص بارزين في الأعمال والشؤون المالية والرياضية من أجل التهرب الضريبي وغسيل الأموال والقيام بأعمال غير شرعية في الأغلب، وقد ظهرت أسماء العديد من رؤساء الدول العربية وأقاربهم ورجال محسوبين عليهم في التسريبات، ومن بينهم ابن الرئيس المصري المخلوع محمد حسني مبارك، وعائلة الرئيس السوري بشار الأسد، وغيرهم من المسؤولين العرب.

وحصل اتحاد دولي يضم أكثر من 100 مؤسسة صحافية على الوثائق، من صحيفة ألمانية كانت قد حصلت عليها من مصدر مجهول، ثم قام هذا الاتحاد بتوزيع الوثائق على 370 صحافيا من أكثر من 70 بلداً، من أجل التحقيق فيها، في عمل استمر نحو عام كامل، ثم ظهرت هذه الوثائق على الجمهور لأول مرة في الثالث من نيسان/ أبريل 2016.

# علوم وتكنولوجيا

## شركة بريطانية تصمم سيارة تتضمن مكتباً متكاملاً لإنجاز الأعمال

**لندن ـ «القدس العربي»:**

طورت شركة بريطانية متخصصة سيارة فريدة من نوعها تتضمن مكتباً متكاملاً يمكن من خلاله للمدراء ورجال الأعمال من إنجاز أعمالهم داخل السيارة، في واحد من أهم الحلول التي يتم طرحها حتى الآن لأزمة المرور التي تستنزف أوقاتاً طويلة من كبار الموظفين ومدراء الشركات وتكبدهم خسائر كبيرة في العادة.

وعلقت جريدة «دايلي ميل» البريطانية على السيارة الجديدة المبتكرة بالقول إنها تقوم على فكرة أنه «بدلاً من أن تأخذ السيارة إلى عملك، خذ عملك إلى السيارة».

وبحسب خبير التصميم الذي نفذ المشروع فإنه قام بتصميم مكتب متنقل يمكن تركيبه في أي سيارة تقليدية عادية، بما يتيح في النهاية تيسير العمل في سيارات رجال الأعمال والمدراء وكبار الموظفين لانجاز أعمالهم، على ان المكتب يتضمن مكاناً لوضع الكمبيوتر إضافة إلى أن المكتب مجهز بشبكة انترنت «واي فاي» في السيارة، بما يمكن الموظفين من القيام بأعمالهم وهم داخلها.

ويمكن الإستفادة من هذا التصميم بصورة أكبر خلال السنوات المقبلة بعد أن تظهر السيارات ذاتية القيادة، حيث سيصبح من الممكن للشخص ان يركب سيارته وحيداً ويبدأ العمل وهو متواجد داخلها، أما في الوقت الراهن فإن الإستفادة من هذا التصميم تستوجب أن يكون لدى الشخص سائق خاص ليتمكن من الجلوس في الخلف وراء مكتبه ومباشرة أعماله.

ويتضمن المكتب المتنقل معدات لتوفير الانترنت، إضافة إلى لوحة مفاتيح الكترونية مع كمبيوتر مكتبي، وحاملة أقلام وقرطاسية.

والشركة المطورة لهذه السيارة هي «ألفا أوتو» البريطانية، وهي متخصصة في التصاميم الداخلية للمركبات، وقد استخدمت في إنتاج السيارة ذات المكتب المتنقل مركبة من طراز «بورش» على أنها قررت أن تمضي قدماً في هذا الإبتكار بعد أن تلقت دعوة من برنامج تلفزيوني لعرض إبتكاراتها وتصاميمها في عالم السيارات.

وتقول الشركة إن مهمتها في هذا التصميم كانت تتمثل في ابتكار سيارة تتضمن مكتباً وتجهيزات ذات كفاءة وفعالية عالية بما في ذلك جهاز كمبيوتر وشبكة انترنت وكل ما يحتاجه الشخص في المكتب المتكامل.

وقال بريت وادسورث مالك شركة «ألفا أوتو» إن التحدي الأكبر الذي واجهناه هو حقيقة أننا نريد إضافة المكتب إلى سيارة عادية تتضمن غرفة صغيرة الحجم مثل سيارة صالون من نوع «رولز رويس» أو «مرسيدس» أو ما شابه ذلك.

وأضاف إنه تم إنجاز هذا التصميم أيضاً في ظل موازنة مالية متواضعة، ومدة زمنية محدودة، حيث كان من المفترض أن نقوم بإنجاز هذا المكتب المتنقل في السيارة خلال أسبوع واحد فقط، مضيفاً: «نحن راضون عنه الآن على الرغم من ذلك».

ويُعتبر الإزدحام المروري واحداً من أهم المشاكل التي تواجه العاملين في المدن الكبرى، فيما تحاول الكثير من الشركات ابتكار الحلول لتجنب الآثار الاقتصادية السيئة للإزدحامات المرورية، فيما تعتبر الهواتف الذكية والكومبيوترات اللوحية والنقالة من بين الإبتكارات التكنولوجية التي كانت تهدف إلى توفير حلول لرجال الأعمال والمدراء وكبار الموظفين الذين يواجهون هذه المشكلة ويحتاجون لإنجاز أعمالهم خارج مكاتبهم.

وكان تقرير أمريكي صدر العام الماضي أظهر أن سكان المدن في الولايات المتحدة يهدرون نحو 42 ساعة سنويا عالقين في التكدس المروري.

وأضاف التقرير الصادر عن معهد النقل في تكساس إن الإختناق المروري على الطرق السريعة في الولايات المتحدة يكلف البلاد 160 مليار دولار سنويا، موضحاً أن سائقي السيارات قضوا 16 ساعة في المتوسط سنويا في الإزدحام المروري عام 1982، وأن العدد ارتفع إلى 38 ساعة في 2010.

أما في مصر التي تعتبر الأكثر إزدحاماً في العالم العربي، والأكبر من حيث عدد السكان، فقد تبين من دراسة صادرة عن البنك الدولي في العام 2014 أن الاقتصاد المصري يخسر بسبب الزحام المروري في القاهرة نحو 47 مليار جنيه، متوقعاً أن يرتفع حجم الهدر إلى نحو 501 مليار جنيه بحلول عام 2030.

وتستقطع الأزمة المرورية في القاهرة ما يقدر بـ15% من نصيب المواطن المصري من الناتج الإجمالي، كما يقول البنك الدولي الذي يقدر ان خسائر زحام العاصمة مثلت نحو 3.6% من إجمالي الناتج المحلي في مصر عام 2011.

وترجع الدراسة الأزمة المرورية في القاهرة إلى نقص وسائل النقل الجماعي، مقارنة بشبكات النقل الموجودة في مدن كبرى مماثلة للقاهرة، مشيرة إلى انه مع انخفاض تكاليف شراء السيارات المستعملة ودعم أسعار الوقود يتحمس المواطنون للاعتماد على المركبات الخاصة الأمر الذي يساهم في تغذية الزحام المروري في شوارع العاصمة والتي تزداد تفاقما مع عدم وجود آليات كافية للحد من وقوف السيارات في الطرق والممرات الرئيسية.

## قريباً.. عدسات لاصقة تلتقط الصور وترسلها لاسلكيا إلى الهاتف الذكي

**لندن – «القدس العربي»:**

تعمل شركة «سامسونغ» في كوريا الجنوبية بصمت على إنتاج عدسات لاصقة ذكية يمكنها أن تلتقط الصور وتقوم بارسالها لاسلكيا إلى الهاتف المحمول الذكي، وهي العدسات التي يمكن أن تشكل ثورة في عالم التصوير، وقد تتحول لاحقاً إلى أداة من أدوات التجسس.

وحسب طلب «براءة اختراع» تقدمت به شركة «سامسونغ» فان العدسات تتصل لاسلكياً بالهاتف المحمول الذكي وتلتقط الصور بالعين المجردة، كما يمكن من خلالها أيضاً للمستخدم أن يشاهد الصور المخزنة على هاتفه المحمول أو تلك التي تم التقاطها سابقاً.

ونقل موقع «سام موبايل» عن إدارة حماية حقوق الملكية الفكرية في كوريا الجنوبية قولها إن الطلب المكون من 29 صفحة والذي تقدمت به «سامسونغ» قبل نحو عامين يُعطي لمحة عن مستقبل التقنية الذي قد يتحول فيه الخيال العلمي إلى حقيقة.

ويمكن للعدسة أن تدمج خدمات إلكترونية مع نظر المستخدم مباشرة، في مثال على ما يعرف بتقنية «الواقع المعزز» كما يمكنها التقاط الصور خفية، وسيتم التحكم بالعدسات اللاصقة عن طريقة حركات العين أو الغمز، وفق ما أظهر طلب براءة الاختراع.

وليس من الواضح ما إذا كان قد تم منح حقوق براءة الاختراع، التي كُتبت باللغة الكورية وجرى تقديمها في شهر أيلول/سبتمبر 2014 أو ما إذا كانت سامسونغ قد بدأت دمج التقنية في منتج فعلي. ووفقًا للطلب، تسعى سامسونغ لجعل العدسات اللاصقة الذكية تُظهر تعليمات الملاحة والتنقل على العين مباشرة، إلى جانب إمكانية البحث على الإنترنت للحصول على مزيد من المعلومات عما يشاهده المستخدم في العالم الحقيقي.

يُشار إلى أن العديد من شركات التقنية الكبرى طورت أو تعمل على تطوير أجهزة قابلة للارتداء وأدوات تدمج تقنية «الواقع المعزز»، إذ أطلقت شركة غوغل نظارتها الذكية في شهر شباط/فبراير 2013 ومع أنها تتيح إجراء المكالمات الصوتية والمرئية والعديد من المزايا الأخرى، إلا أنها لم تحقق النجاح المطلوب، بسبب التصميم ومخاوف الخصوصية.

يذكر أن غوغل قد سبقت سامسونغ فعلاً، إذ كشفت في وقت سابق عن نيتها تطوير عدسات لاصقة ذكية، مزودة بشريحة لاسلكية بالغة الصغر، وبحساس قادر على قياس مستويات الغلوكوز عند مرضى السكري.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# خدعة بسيطة توسّع مساحة الذاكرة في هواتف «آيفون»

**لندن ـ «القدس العربي»:**

تمكن أحد المتخصصين في عالم التكنولوجيا والهواتف المحمولة من اكتشاف خدعة بسيطة يمكن من خلالها توسيع ذاكرة هواتف «آيفون» دون الحاجة إلى حذف أي من التطبيقات المثبتة على الجهاز، أو حذف فيديوهات أو صور أو استخدام أي من الوسائل التقليدية لتوفير مساحة من الذاكرة الداخلية للجهاز.

ومن المعروف أن أجهزة «آيفون» تختلف عن أغلب الهواتف المحمولة الذكية في العالم كونها لا تقبل إضافة بطاقات الذاكرة، وهو ما يعني أن المستخدمين ليست أمامهم أي فرصة سوى استخدام الذاكرة الداخلية المتاحة في الجهاز دون إمكانية تطويرها أو تكبيرها، وهو الأمر الذي يُعتبر أحد العيوب التي تعاني منها أجهزة «آيفون» وهو في الوقت ذاته ما تمكنت شركة «سامسونغ» من التغلب عليه وأضافته إلى هواتفها المحمولة، بحيث أتاحت للمستخدمين فرصة إضافة بطاقة ذاكرة إلى الجهاز.

وفي الوقت الذي لا يستطيع فيه مستخدمو «آيفون» إضافة أي من بطاقات الذاكرة إلى هواتفهم فإن أسعار الهواتف ذات الذاكرة الكبيرة تزيد بفارق كبير، حيث كلما زاد حجم ذاكرة الهاتف كلما ارتفع سعره بشكل ملموس، الأمر الذي يُعتبر أحد مصادر الأرباح ـ على ما يبدو ـ بالنسبة لشركة «آبل». وتمكن أحد المختصين في مجال التكنولوجيا من الوصول إلى طريقة يمكن من خلالها زيادة الذاكرة في هواتف «آيفون» أو أجهزة «آيباد» وذلك باستخدام حيلة بسيطة ودون الاضطرار لحذف الصور والفيديوهات والتطبيقات الموجودة على الجهاز.

أما تفاصيل الحيلة التي نشرها أحد مستخدمي موقع «ريديت» فتتمثل في أن يقوم المستخدم باستئجار فيلم فيديو كبير الحجم من (iTunes) على أن يتم ذلك في الوقت الذي تكون فيه ذاكرة الجهاز ممتلئة، بمعنى أن يكون الفيلم المستأجر أكبر حجماً بالضرورة من مساحة الذاكرة المتوفرة في الجهاز. وعندما يقوم المستخدم بالضغط على زر (استئجار) بجانب الفيلم كبير الحجم، فإن الرسالة التي تظهر مباشرة للمستخدم هي انه لا توجد مساحة كافية لهذا الفيلم، وبعد ذلك يظهر أمام المستخدم خياران: (OK) أو (Setting) وفي حال اختار المستخدم خيار الإعدادات، أي (Setting) فإن الجهاز سيذهب به إلى الإعدادات الخاصة بمساحة الذاكرة، ليجد أن الذاكرة المتاحة في الجهاز قد ارتفعت عن ذي قبل، مع الاستمرار في الاحتفاظ بالملفات والتطبيقات كاملة دون حذف أي منها.

ويُفسر المختصون في عالم التكنولوجيا هذه الخدعة بأنها ترجع إلى كون الجهاز يبدأ في عملية توفير «غرفة» للفيلم كبير الحجم، فيقوم بتنظيف وتنظيم آلية للملفات والتطبيقات، ويقوم بحذف الملفات الموجودة في الذاكرة الآنية، مثل «كوكيز» والتاريخ السابق وبعض الداتا الموجودة في ملفات تابعة للتطبيقات من تلك التي لا يحتاجها المستخدم، ما يوسّع من المساحة الموجودة على الجهاز.

وكتب أحد المستخدمين معلقاً على الانترنت أنه جرب هذه الطريقة، لافتاً إلى انها «ذكية وناجحة» حيث كانت المساحة المتوفرة على جهازه هي 800 ميغا بايت فقط، لكن بعد اللجوء لهذه الوصفة فإن المساحة الفارغة في الذاكرة وصلت إلى 4.9 غيغا بايت. وقال مكتشف الخدعة إنه كان متفاجئاً من حجم الذاكرة التي توفرت على جهازه، حيث اتسعت بشكل لافت وكبير وصار في مقدوره تحميل فيلم فيديو كبيرا، أو تصوير المزيد من المشاهد والتقاط المزيد من الصور واستقبال المزيد من الملفات على هاتفه المحمول.

ويقترح مكتشف الطريقة أن يقوم المستخدم باستئجار الفيلم الكبير نفسه أكثر من مرة من أجل توفير أكبر مساحة ممكنة من الذاكرة وتوسيعها.

وكتب أحد المعلقين إنه تمكن بفضل هذه الخدعة من رفع مساحة الذاكرة المتوفرة على جهازه من 2.2 غيغا بايت إلى 3.3 غيغا بايت، لكنه أشار إلى انه أجرى عدة محاولات قبل أن ينجح في ذلك، ولم يكن الأمر ناتجاً عن محاولة واحدة فقط. يشار إلى أن مشكلة الذاكرة تعتبر واحدة من أهم العيوب التي تواجه مستخدمي «آيفون» خاصة بالنسبة للهواتف ذات الذاكرة المتواضعة (16 غيغا بايت أو أقل) فيما يُعتبر نظام التشغيل الذي تصدره «أبل» أيضاً وهو (iOS) كبير الحجم مقارنة بغيره من أنظمة التشغيل، حيث يستنفد مساحة كبيرة من ذاكرة الجهاز، بما يترك مساحة محدودة جداً للمستخدم لكي يخزن عليها الصور والأفلام والكتب والملفات.

وبينما يستطيع مستخدمو هواتف «سامسونغ» أو غيرها أن يوسعوا نطاق الذاكرة في الهاتف بواقع 64 غيغا بايت إضافية مثلا من خلال بطاقة ذاكرة لا يزيد ثمنها عن 20 دولاراً، فإن زيادة ذاكرة هاتف «آيفون» بهذا الحجم نفسه تحتاج لإضافة مبلغ يصل إلى 200 دولار أمريكي وربما أكثر.

# ثغرة أمنية جديدة تهدد مستخدمي «آيفون» وتُعرض بياناتهم للخطر

**لندن ـ «القدس العربي»:**

اكتشف باحث أمني وجود ثغرة أمنية في الهاتفين «آيفون 6 إس» و«آيفون 6 إس بلس» تتيح لأي شخص تجاوز قفل الهاتف والحصول على المعلومات الشخصية دون الحاجة إلى معرفة رمز المرور.

وتتطلب الثغرة، التي اكتشفها خوسيه رودريجيز الذي وجد ثغرة أمنية مماثلة العام الماضي، استخدام المساعد الشخصي «سيري» ولكن على عكس العديد من اختراقات هاتف آيفون الأخرى، فهي سهلة التنفيذ نسبياً. وأوضح الباحث أن كل ما يحتاجه المهاجم هو طلب مساعدة سيري من قفل الشاشة ثم البحث في تويتر عن أي عنوان بريد إلكتروني. وحالما يتم العثور على أحدها، وبعد الضغط المطول عليه لعرض الاختيارات الفرعية وفق تقنية **3D Touch** ينقر على خيار إنشاء جهة إتصال جديدة أو إضافته إلى جهة إتصال حالية.

وفي هذه الطريقة يحصل المهاجم على وصول كامل إلى جهات الإتصال الخاصة بالضحية، وإن كان تطبيق جهات الإتصال يملك صلاحية الوصول إلى مكتبة الصور على الهاتف فإن المهاجم سيكون قادرًا أيضًا على تصفح صور الضحية من خلال محاولة إضافة صورة إلى جهة الإتصال الجديدة أو الحالية.

ومع ذلك، يمكن للمستخدمين حماية أنفسهم من التجسس على صورهم مع تجاوز قفل الشاشة ببساطة عن طريق تعطيل وصول سيري وتطبيق جهات الإتصال إلى صورهم ضمن إعدادات الخصوصية على هواتف آيفون الخاصة بهم.

ولكن لمنع الوصول إلى جهات الإتصال من خلال الثغرة، يتعين على المستخدمين تعطيل سيري أثناء قفل الهاتف ضمن إعدادات قارئ البصمة ورمز المرور.

يُشار إلى أن ظهور الثغرة الأمنية الجديدة يأتي بعد أيام قليلة من إصدار آبل تحديثًا جديداً للنسخة الأخيرة من نظام التشغيل لآيفون وآيباد حيث تضمن إصلاحاً لمشكلة انهيار التطبيقات لدى الضغط على بعض الروابط.

# هوكينغ: البشر سيستعمرون المريخ خلال 100 سنة

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أعتبر عالم الفيزياء النظرية البريطاني البارز ستيفن هوكينغ أن البشرية ستضطر إلى استعمار المريخ في غضون المئة سنة القريبة.

وقال، في حديث لوكالة تاس الروسية إن المريخ هو الكوكب الأكثر تشابها مع الأرض جراء امتلاكه تربة وغلافا جويا، مؤكدا انه لا يشك في إمكان استعمار المريخ في خلال مئة سنة. وأشار إلى أن بقاء البشرية على قيد الحياة يتطلب مغادرة الأرض في المستقبل المنظور وإيجاد ملجأ آمن على كواكب أخرى.

وتابع: «من أجل تحقيق ذلك نحتاج إلى استثمارات تتيح لنا توسيع معارفنا حول ماهية البقاء في ظروف الإشعاع الفضائي وتجاوز مخاطر التغيرات السلبية في جسم الإنسان ومواجهة إنعدام المواد الحيوية خارج الأرض».

ولفت هوكينغ إلى التحديات الرئيسية التي يمكن أن تجعل البشرية مهددة بالموت على الأرض واضعا في قمة المخاطر تلك التي تنشأ عن نشاط الإنسان نفسه كالحرب النووية والفيروسات المعدلة جينيا. وقال إن تلك المخاطر أكثر خطورة من مثيلتها الطبيعية كالإحتباس الحراري الذي قد يصل إلى حدود المأساة أو تصادم الأرض مع أجسام فلكية في المستقبل المنظور.

# روسيا تقترب من إنجاز مطارها الفضائي

**لندن ـ «القدس العربي»:**

أعلنت شركة البناء التي تعمل على إنشاء البنية الهندسية والتحتية لمطار «فوستوتشني» الفضائي في روسيا عن بدئها بالمرحلة النهائية من أعمالها. وقالت الشركة إن الأعمال المدنية الضرورية لإطلاق الصاروخ الأول اكتملت موضحة أن المرحلة الأخيرة تشمل مجموعات الإجراءات المتعلقة بالأعمال الموسمية المتبقية بعد ذوبان الثلج بما في ذلك تحسين الطرق والأرصفة وتحضير البيئة المحيطة وتنظيفها وتجميلها.

كما تطاول الأعمال تجهيز عدد من المواقع لمراقبة إطلاق الصاروخ الأول من المطار والمقرر إجراؤه العام الجاري.

وبدأ إنشاء مطار «فوستوتشني» الفضائي في إقليم آمور في الشرق الأقصى الروسي العام 2012 ليصبح أول مطار فضائي مدني في روسيا، وهو ما يتيح لها استقلالية كاملة في إطلاق الأقمار الصناعية إلى الفضاء الكوني. ويقع مطار «فوستوتشني» على بعد 180 كيلومترا من مدينة «بلاغوفيشينسك» وتبلغ مساحته حوالي 650 كيلومترا مربعا وطوله 18 كيلومترا وعرضه 36 كيلومتراً.

# اقتصاد

### بعد تثبيت الحكومة سعر الدولار عند 9 جنيهات في الموازنة العامة

# مصر: ارتفاع كبير في أسعار السلع الغذائية الأساسية مع قرب حلول شهر رمضان

بائع خبز يبيع «العيش» عند احدى زوايا شوارع وسط العاصمة المصرية القاهرة

**القاهرة ـ «القدس العربي»: محمد علي عفيفي**

اندلعت حالة من الهلع المصحوب بالترقب في كل الأوساط المصرية «الحكومة والتجار والمواطنين» بعدما ارتفع سعر الدولار بصورة غير مسبوقة في السوق الموازية ليكسر حاجز 10 جنيهات ويقفز عند 10.45 مقابل الجنيه المصري، وهو ما يهدد بظهور موجة جديدة من ارتفاع أسعار السلع الأساسية ولا سيما الغذائية مع بداية العد التنازلي لاستقبال شهر رمضان المبارك.

وفي ظل هذه الأزمة، أقرت الحكومة المصرية برئاسة المهندس شريف إسماعيل، مؤخرا مشروع الموازنة العامة للدولة للعام المالي الجديد 2016 ـ 2017. وأشار الدكتور أشرف العربي، وزير التخطيط والإصلاح الإداري إلى «أن الحكومة وافقت على جميع بنود مشروع الموازنة الجديدة على أن يتم عرضها على رئيس الجمهورية خلال يومين، ومن ثم إلى مجلس النواب من أجل الموافقة عليها».

وأكد العربي «أن الحكومة لم تُبدِ ترحيباً بالإستدانة المحلية، وذلك تجنباً لعجز الموازنة» لافتاً إلى أن مصادر التمويل في العام المالي الجديد، هي 5 مليار جنيه من البترول والغاز الخام، و44 مليار جنيه من الغاز، وما تتراوح نسبته بين 11 إلى 12% من الاستثمارات.

وصرح عمرو الجارحي، وزير المالية أنه «تم الاستقرار في الموازنة الجديدة 2016 ـ 2017، على أن يكون سعر برميل النفط 40 دولارا أمريكيا، وتثبيت سعر الدولار عند 9 جنيهات في جميع البنوك الحكومية، وتقليل دعم المواد البترولية والكهرباء بمقدار 25 مليار جنيه».

ومن جانبه، قال الدكتور صلاح الدين فهمي، أستاذ الاقتصاد في جامعة الأزهر، في تصريحات خاصة لـ «القدس العربي» ان «قرارات البنك المركزي الأخيرة هي قرارات وقفية فيها نوع من الرتابة، فهي تحل الأزمة الحالية خطوة خطوة ولكنها ليست سياسات، بل مجرد آليات تعالج المشكلة الآن أملا في الوصول لحل جيد لعرض الدولار في مصر، ولا يمكن حل المشكلة نهائيا حاليا لعدم توافر العملة داخل مصر، فلا بد من زيادة حجم الصادرات والسياحة وتصدير العمالة المصرية للدول العربية، فهذا سيعمل على توافر الدولار داخليا وبالتالي يتم خفض سعره في الأسواق وهذه القرارات مجرد مسكنات مؤقتة ومن المتوقع تعديلها قريبا».

وتابع «يمكن حل هذه المشكلة من خلال زيادة حركة السياحة عن طريق توفير الاستقرار الأمني وزيادة حجم الصادرات عن الواردات ووضع سياسات معالجة طويلة المدى» لافتاً إلى أن ارتفاع سعر الدولار يؤثر بشكل تلقائي على أسعار المنتجات والسلع الغذائية، فإذا ارتفع سعر الدولار بنسبة 5 % ينخفض الجنيه تلقائياً بنسبة 5 % وبالتالي يزداد سعر المنتجات والسلع الغذائية بنسبة 5 % ولكن مع استغلال التجار للارتفاع المتزايد لسعر الدولار يرتفع سعر المنتجات أكثر من ذلك، فيمكن أن يرتفع بنسبة 10إلى 20 % ويجب على الحكومة اتخاذ إجراءات قانونية رادعة وصارمة تجاه هؤلاء التجار لتخفيف العبء على المواطن المصري».

وأكد عمرو عصفور، نائب رئيس شعبة البقالة والمواد التموينية في الغرفة التجارية للقاهرة، ارتفاع الأسعار بنسب تتراوح بين 5 % وحتى 10 % على جميع السلع الغذائية بسبب ارتفاع قيمة الدولار، مؤكدا أن الغذاء من أكثر السلع تأثرًا بارتفاع سعر الدولار في ظل استيراد أغلبه من الخارج بالعملة الصعبة، مثل القمح والسكر والزيوت والأرز والمكرونة والصلصة والشاي وجميع منتجات الألبان، ما أدى إلى ارتفاع أسعار المكرونة بنسبة 12.5 % كما ارتفعت أسعار الألبان بنسبة تراوحت من 3 إلى 5 % نتيجة ارتفاع أسعار الأعلاف والزيوت بنسبة 10 % وتكلفة الخامات المستخدمة في التعبئة والتغليف، فضلاً عن ارتفاع سعر الأرز، والسكر الذي ارتفع بنسبة 10% تقريبًا، ليتراوح سعره من 5 جنيه إلى 5.50 جنيه . وأشار إلى أنه من الطبيعي ان ترتفع أسعار السلع الغذائية، وستتم ملاحظة ذلك اعتباراً من الشهر المقبل مع اقتراب شهر رمضان .

كما أعلن فتحي علي، الخبير المصرفي «إن تصريحات طارق عامر، محافظ البنك المركزي، الأخيرة في شأن تراجع الدولار حتى يصل إلى 4 جنيهات أحلام وردية، لعدم وجود مصادر للدخل الأجنبي في مصر» مشيرًا إلى أن مصر تعاني من أزمة دولارية طاحنة، لإنعدام السياحة وانخفاض حجم الصادرات، وكل ما يقال عن تراجع العملة الأمريكية أمر غير واقعي في ظل الظروف الراهنة.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# شركة رينو توظف أكثر من 900 مليون يورو في المغرب

جانب من مصنع شركة رينو الفرنسية في مدينة الدار البيضاء المغربية (أ ف ب)

وقعت شركة السيارات الفرنسية رينو في الرباط اتفاقات شراكة مع المغرب تتعلق بتوظيف أكثر من 900 مليون يورو للاستثمار وخلق 50 الف وظيفة لانشاء «مشروع صناعي مراع للبيئة» في المغرب، حسبما اعلن وزير الصناعة المغربي.

وقال الوزير مولاي حافظ العلمي بعد التوقيع الجمعة على هذا الاتفاق مع رينو بحضور الملك محمد السادس «هذا المشروع الاستراتيجي سيعطي لوحده 50 الف وظيفة جديدة في المغرب ويجمع اكثر من 10 مليارات درهم من الاستثمارات (حوالى 912 مليون يورو)». واشار الى ان الاتفاق مع الشركة الفرنسية سيغير «نهائياً قطاع السيارات في المغرب» الذي هو كما قال قطاع التصدير الاول للمملكة منذ ثلاث سنوات.

من جهته، قال برنار كامبييه، مدير العمليات في شركة رينو لمنطقة افريقيا والشرق الاوسط والهند، ان «الاتفاقات التي وقعناها مع الحكومة المغربية سوف تضاعف حجم الاعمال في المغرب مع هدف تحقيق ملياري يورو خلال بضع سنوات». واضاف ان «صناعة سيارتنا في المغرب (لرينو حالياً مصنعان في هذا البلد) من نوعية جيدة جداً ومن افضل نوعية في كل مصانعنا (بالعالم)». واوضح «اعتقد انه مع الاتفاقات التي وقعناها، سنتمكن من مواصلة النجاح في رينو في المغرب».

يشار الى ان منطقة «افريقيا والشرق الاوسط والهند» هي السوق الاول لشركة رينو خارج اوروبا مع 360 الف وحدة مع زيادة عمليات البيع بمعدل 16،9% في العام 2015، مع نتائج جيدة في المغرب (+11،5% ) وفي الجزائر (+8،7% )، حسب الارقام التي نشرت في كانون الثاني/يناير.

والعام الماضي، سجلت مجموعة رينو (رينو وداسيا وسامسونغ موتورز) زيادة في مبيعاتها العالمية بمعدل 3،3% ووصلت الى 2،8 مليون وحدة. وتشكل رينو المتحالفة مع نيسان منذ العام 1999 رابع مجموعة لصناعة السيارات من حيث الحجم.

# لجنة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية ربما تفحص «أوراق بنما»

قالت لجنة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية إن «أوراق بنما» المسربة التي تعرض أصحاب آلاف من حسابات البنوك السرية للمساءلة لاحتمال انتهاك قانون مكافحة الكسب غير المشروع قد تشكل الأساس لمراجعة من قبل اللجنة.

وسئلت كارا نوفاكو بروكماير رئيسة وحدة مكافحة ممارسات الفساد بالخارج والتابعة للجنة عما إذا كانت لجنة الأوراق المالية والبورصات تتابع التقارير الخاصة بأوراق بنما وعن خططها المتعلقة بالتحقيق بشكل عام فقالت إنه لا يمكنها التعليق على هذا الأمر تحديدا لكنها أشارت إلى أن المعلومات المتاحة للجميع تمثل إحدى السبل العديدة التي تنظرها اللجنة. وسئلت عما إذا كان هذا ردا مؤكدا على السؤال الأول فقالت «نعم.. نحن ننظر في كل المصادر العامة.» وكانت بروكماير تتحدث في مؤتمر أقيم يوم الأربعاء تحت رعاية اتحاد

قطاع الأوراق والأسواق المالية. ولم تذكر تفاصيل. وقال متحدث باسم لجنة الأوراق المالية والبورصات لاحقا إن تصريحاتها لا تعني تأكيد اتخاذ اللجنة إجراء رسمياً فيما يتعلق بأوراق بنما المسربة من شركة موساك فونسيكا القانونية في بنما.

وشركة موساك فونسيكا متخصصة في تأسيس شركات بالخارج كثيراً ما تستخدم لإخفاء أموال سياسيين وشخصيات عامة في أنحاء العالم. وأشارت ملايين الوثائق التي جرى تسريبها إلى حسابات العديد من السياسيين ورجال الأعمال في شتى أنحاء العالم بالخارج إلا أن أثرها على الولايات المتحدة ما زال محدودا حتى الآن.

وقال مسؤولون بقطاع المال في المؤتمر الذي تركز على مكافحة غسل الأموال والجرائم المالية إن غسل الأموال خط أحمر يشير إلى نطاق واسع من الممارسات غير القانونية وأبرزها تجارة المخدرات وتمويل شبكات الإرهاب.

كما أن له دوراً أقل وضوحاً وإن كان حاسما في العديد من قضايا الرشوة والفساد بين مسؤولي القطاع العام والشركات الخاضعة لإشراف لجنة الأوراق المالية والبورصات الأمريكية. (رويترز)

# وزير المالية: فوائد الدين المصري تتجاوز 28 % من المصروفات في الموازنة المقبلة

قال وزير المالية المصري عمرو الجارحي خلال مؤتمر صحافي أمس السبت إن حجم الفوائد على ديون البلاد سيصل إلى 299 مليار جنيه في الموازنة المقبلة للسنة المالية 2016–2017 بما يتجاوز 28 في المئة من حجم المصروفات.

ويزيد هذا الرقم عن حجم الفوائد على الديون في السنة المالية الحالية 2015–2016 والبالغ 244 مليار جنيه بحسب البيان المالي للموازنة.

وتسعى مصر لإعادة بناء اقتصادها بعد أكثر من أربع سنوات من الاضطرابات من خلال سلسلة من الإصلاحات المواتية للمستثمرين ومن بينها خفض الدعم وفرض لوائح مواتية للشركات.

من جهته قال أحمد كوجك مساعد وزير المالية المصري إن حجم الدعم الذي سيتم توجيهه للصادرات لن يرتفع في موازنة السنة المالية المقبلة 2016–2017 عن السنة المالية السابقة.

وبلغ حجم دعم الصادرات في السنة المالية الحالية 2.6 مليار جنيه بحسب البيان المالي للموازنة. (رويترز)

# إيران تصدر 350 ألف برميل نفط يومياً إلى الهند وتأمل في المزيد

نقل موقع معلومات وزارة النفط الإيرانية (شانا) عن الوزير بيجين زنغنة قوله امس السبت بعد لقاء مع نظيره الهندي دارمندرا برادان إن بلاده تصدر نحو 350 ألف برميل من الخام يوميا إلى الهند. ونقل الموقع عن زنغنة قوله «نأمل أن يزداد هذا الرقم الآن بعد أن تم رفع العقوبات».

وأضاف زنغنة أن هناك شركات هندية تتطلع إلى الاستثمار في مشروعات في قطاعات النفط والغاز والبتروكيماويات في إيران لكنه قال إن التوصل إلى اتفاقيات «مهمة صعبة وتحتاج وقتاً». (رويترز)

# تركيا وإيران تبحثان تطوير العلاقات المصرفية

أعلن المدير العام للشؤون الدولية في المصرف المركزي الإيراني حسين يعقوبي ان بلاده وتركيا بدأتا فصلاً جديداً من العلاقات المصرفية. وقال يعقوبي في مقابلة مع وكالة الأنباء الايرانية (إرنا)، في اشارة الى محادثاته مع المسؤولين في البنك المركزي والجهاز المصرفي التركي، إن لجنة اقتصادية مشتركة بدأت أعمالها لبحث تطوير العلاقات المصرفية بين البلدين وهي متواصلة حتي امس السبت.

ومن المتوقع أن تختتم اللجنة الاقتصادية المشتركة أعمالها غداً في مدينة جونية التركية بتوقيع مذكرة تفاهم بين ممثل رئيس الجمهورية الإيراني محمود واعظي وممثل الحكومة التركية «جوت يلماز».

وقال يعقوبي إن الكثير من المصارف العالمية كانت تمتنع عن تقديم الخدمات المالية إلي النظام المصرفي الإيراني خلال فترة الحظر، مشيراً إلى أن المصرف المركزي الإيراني لم يتوقف حينها عن معاملاته المصرفية مع عدد من المصارف التركية وأضاف إن الوضع بعد رفع الحظر عن إيران اختلف تماماً.

وأكد يعقوبي إن المفاوضات مستمرة في الوقت الحاضر لتعزيز التعاون المصرفي الحكومي بين البلدين، مشيراً إلى رغبة مصارف القطاع الخاص لدي البلدين لتطوير التعاون المشترك.

يذكر ان توقيع الاتفاق النووي بين ايران ومجموعة 1+5 (التي تضم بريطانيا وفرنسا والولايات المتحدة والصين وروسيا والمانيا) في شهر تموز/يوليو الماضي يتضمن رفع العقوبات الاقتصادية المفروضة على الجمهورية الاسلامية الايرانية. (د ب أ)

# مدن وآثار

## قلعة بهلاء وسورها:

# واحة غناء وتراث إنساني حول تعايش العمانيين وتناغمهم مع بيئتهم الفريدة

**سلطنة عمان ـ «القدس العربي»:**
**سليمان حاج إبراهيم**

على تلة مرتفعة تأسر الأنظار من مسافات نائية تنبلج بين سلاسل جبلية تقع على واد ذي مجرى وخلف بساتين النخيل الباسقة قلعة بهلاء بسورها الممتد الذي حماها من جور الزمان مثلما كانت في وقت سابق تذود عن سكان مسالين وديعين احتموا في أراضيهم التي أخلصوا لها وتفاعلوا معها في انسجام متناغم بين الإنسان ومحيطه.

بعد أيام قليلة بعد إسدال العمانيين الستار عن فعاليات نزوى عاصمة الثقافة الإسلامية وغير بعيد عنها يسارع أبناء محافظة الداخلية الخطى لإبراز معلم أثري لا يقل أهمية وهو يشكل مصدر فخرهم بمناسبة مرور نحو ثلاثة عقود على إدراجه ضمن التراث العالمي من قبل منظمة الأمم المتحدة للتربية والعلم والثقافة (اليونيسكو) لفرادته وتميزه.

على امتداد الطريق الحديث والمريح بين مدينتي عبري ونزوى اللتين كانتا تتسمان بالأهمية في العصور القديمة وفي الفترة السابقة لبزوغ فجر الإسلام، ظل دليلي السياحي أبو محمد ابن المنطقة يتحدث بفخر واعتزاز عن المعلم الذي يرمز إلى عهد ولى كانت المنطقة فيه تعيش أزهى عصورها وهي معبر القوافل بزادها ومتاعها في ترحالها ذهابا وإيابا، وسكانها كانوا حماة الدروب والمسارات المؤدية إلى الشرق من قطاع الطرق والمخربين ويقدمون أجمل صور البطولات التي تغنوا بها دهرا. استقبلتنا المدينة المتكاملة الفريدة بطابعها العمراني المميز وهي في أجمل حلة ظهر اليوم حينما وصلناها وسكانها منشغلون بأعمالهم ويصرفون أمور حياتهم والهدوء يخيم على المنطقة والسكينة لحنا يعزف على مدار ساعات النهار. الوصول إلى القلعة لم يكن بالأمر الصعب في ظل وجود لوحات إرشادية للمعلم لم نكن نحن بحاجة إليها طبعا مع وجود دليل سياحي مرافق لنا لم يتوقف عن الحديث بإسهاب عن المدينة التي تتكامل فيها الخصائص الطبيعية في توائم مع فرادة معمارها وهي سمة تميز بها العمانيون الذين أبدعوا في بناء القلاع وتشييد الحصون والأبراج التي تزخر بها السلطنة التي تعد نحو ألف معلم صنع لها شهرة بين دول المنطقة.

### تكامل بين مكونات المدينة

وصلنا إلى باحة المدينة الرئيسية وركنا السيارة أسفل التلة التي تضم إليها القلعة وسط حارة تضم سوقا وحولها المسجد وتحيطها البيوت من كل جانب في تآلف مثير بين هذه المكونات الحيوية لتحقق في ذات الوقت أهدافا اجتماعية واقتصادية ودينية، دفعة واحدو. ما يميز واحة بهلاء التي تبعد 210كم عن العاصمة مسقط عن غيرها من الواحات العمانية، التآلف المبهج بين عناصرها ومكوناتها العمرانية التي طوعها السكان مع ظروف محيطهم لتمنحهم زاد حياتهم وفق متطلباتها. يكشف لنا الدليل في حديثه المسترسل أن العمانيين يعتبرون بهلاء هبة تاريخهم التليد الممتد منذ الألف الثالث قبل الميلاد وحتى يومنا هذا، وشهدت خلال العصور الماضية وقائع وأحداث تاريخية جمة، لاتزال حتى الآن فصول منها مجهولة لغير الباحثين ولم يتم تدوينها بشكل دقيق لتحفظ إرثا ضاربا بجذوره في أعماق الأرض.

### عاصمة النباهنة المتوجة

حسب الدراسات الموثقة فإن المنطقة اتخذها النباهنة عاصمة ثانية لهم بعد نزوى، في الفترة الأولى من حكمهم: (549 –906هـ/ 1154 ـ 1500م)، ثم أصبحت عاصمة رئيسية في الفترة الثانية من حكمهم وتمسكوا بها باعتزاز بما تتميز به من خصائص. إلى جانب مقومات بهلاء الدفاعية فهي تعج بمزيج من عناصر بيئية وأمنية عديدة متآلفة في فسيفساء متوافقة من دون تضاد. هي واحة نخيل تمتد على ضفاف مساحات شاسعة، وفي داخل الواحة العديد من الحارات الأثرية، يبلغ عددها 18 حارة، من بينها عشر حارات صنفت حديثا ضمن قائمة الحارات التي تقع في المستوى الأول، نظرا لتماسكها المعماري، وحفاظها على الخصائص الهندسية، وتعدد أغراضها ومنافعها واستخداماتها الإنسانية، كوجود مدارس للقرآن الكريم، والمساجد الأثرية.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

## شموخ ورفعة

لم نكد نخطو خطوتين في الساحة السفلية حتى سحرتنا القلعة الأبية العصية بفخامة بناءها وعلو ارتفاعها، وتأسر الناظرين بمنظرها البهي وكانت مثل حسناء تتغنج بفستانها الواسع متصدرة حفل زفاف وكانت هي نجمة المكان عن جدارة واستحقاق. شيد سكان المنطقة الأوائل القلعة لتتوسط الواحة المسورة ويجاورها جامع أثري من جهة الجنوب يمنح المكان طابعا فريدا انطلاقا من دوره الأساسي في حياة الناس الملتزمين بتعاليم دينهم والمحافظين على واجباتهم من دون غلو أو تطرف.

شيدت جميع أجزاء القلعة بالطين، وهي عبارة عن مبنى مثلث الشكل تقريباً، تبلغ مساحة واجهتها الجنوبية 112.5م، في حين تبلغ مساحة الواجهة الشرقية لها 114م. ويبلغ طول السور الشمالي الغربي المقوس حوالي 135م، في مداه من البرج الشمالي وحتى برج الريح، فيما وسطها مفتوح على السماء. وفي داخل القلعة سبعة آبار تغذي المساحات السكنية في أرجاءها وأبعادها ومداها. وبحسب الخبراء فإن تخطيط القلعة الهندسي يؤكد على أنها مزيج معماري، ينتمي إلى فترات تاريخية مختلفة، تمتد من عصور ما قبل الإسلام وحتى عهود قريبة. منها ما يعود إلى فترة ما قبل الإسلام، وتحديدا الجزء الشرقي الشمالي من القلعة، وهو ما يعرف بـ(القصبة). ويرى الباحثون أن بناء القصبة يرجع إلى فترة التواجد الفارسي في عمان قبل الإسلام، وهذا احتمال لا يمكن إغفاله، نظرا لتواجد الفرس في موقع سلوت القريب من بهلاء، إذ ليس من المستبعد إنشاؤهم لهذه القلعة، للسيطرة على الواحة، التي تتحكم في المعبر المؤدي غربا إلى مواقع مهمة في عبري، وشمالا إلى مناطق أخرى. تؤكد العينات التي اتم اكتشافها أثناء عمليات التنقيب المهدة لمراحل الترميم بعد ذلك، استقلال هذا الجزء بدفاعاته، فهو مزود بأبراج في ثلاث زوايا، وله بوابة من جهة الشرق، هي ذاتها البوابة القديمة للقلعة، والتي تم إغلاقها في زمن النباهنة، كما تتكون القلعة من أجزاء أخرى تعود إلى ذات العصر، كالجزء الشرقي الجنوبي من القلعة.

أما «بيت الجبل» وهو أحد أجزاءها فتشير الدراسات أنه بني في العقد الأخير من القرن الثاني عشر الهجري، الثامن عشر الميلادي، في حين بني «بيت الحديث» من القلعة في منتصف القرن الثالث عشر الهجري، التاسع عشر الميلادي. وتشير وزارة التراث والثقافة في سردها لتاريخ القلعة أن أعمال الترميم التي قامت بها كشفت عن مزيد من الغرف المدفونة بأكملها في طابقها السفلي، وبها العديد من الغرف والمنشآت الخدمية، وهذه التداخلات المعمارية والتأثيرات الخارجية أكسبتها أهمية كبيرة، خلافا للعديد من القلاع العمانية. الدليل السياحي المرافق لنا وجد نفسه منبهرا بمكونات القلعة وكأنه يزورها لأول مرة ويسمع عنها. وفي كل رحلة يعود إليها صديقنا إلى هذه الواحة يزداد شغفه بها ويستكشف تفاصيل تثري رصيده المعرفي وتزيد من عشقه لها وتجعل منه أكثر ارتباط بالمكان وله فيه ذكريات وكأنه قضى عمره في حياة أخرى في الأجواء وعاش سنوات من قبل وكان يتجول في مساحاتها ويعدو في شوارعها فارسا يمتطي صهوة جواده ومختلا بسيفه المزركش في غمده.

أبو محمد يصف لنا المكان بطريقته الخاصة ويرسمه لنا مثل لوحة متحدثا عن المدخل الحالي للقلعة أو ما يعرف بالصباح بين هذين الجزئين، «بيت الجبل» و«بيت الحديث» وهو مزود بفتحات علوية تمنح منظرا بانوراميا لكل المنطقة. ويحوي الصباح (المدخل) مصاطب كان في زمن ولى منطقة تمركز الجنود لحظة استراحتهم يصطفون على جنباتها وهم يتابعون بأعينهم مجريات الأحداث وغدو الناس ومسيرهم في المحيط وكلهم استعداد للتعامل مع أي طارئ.

حين انتقلنا إلى الجهة الشمالية من القلعة، تبرز بوضوح أسوار ممتدة دعمت ببرجين، كانت مربط الحراس وحولها مبانٍ استخدمت كسجون ومرابط للخيل.

## جامع أثري عريق

جامع بهلاء القديم في جهة الجنوب من القلعة، يبرز من مسافات قصية فهو يتميز بموقعه المنفرد على التلة ويعود تاريخ إنشائه بحسب التقديرات إلى عام 528هـ، ومن ظلاله تخرج العديد من العلماء والفقهاء طيلة القرون الماضية. يعد أبناء المدينة سيرهم ومآثرهم وإسهامهم الحضاري عبر الزمن وكانوا شعلة تنير الفضاءات المحيطة بغزارة وسعة مداركها في شتى العلوم. ومن العلماء الذين يذكر أهل المنطقة سيرهم أبو عبيدة عبدالله بن القاسم والصلت بن خميس الخروصي والشيخ محمد بن بركة إضافة إلى عدد من الطلاب من بلدان المغرب العربي استقطبتهم هذه الحاضرة.

غادرنا الجامع بعد أن استكشفنا كافة معالمه لنستكمل مشوارنا حول القلعة ومعاينة سورها الذي ذو الاستحكامات الفريدة الذي لازال محافظا على مهابته وهو حصن الواحة الغناء بامتداده لمسافة 12 كلم. السور مزود بأبراج وغرف حراسة، ومرامي، وهي ميزة تشتهر بها السلطنة بهذا الطابع الدفاعي لمعظم مدنها التي أجاد أهلها حمايتها من غزوات الأعداء وأدت الغرض من تشييدها. المتتبع لخط سير سور بهلاء والطريقة التي يطوق بها الواحة، يدرك جيدا مدى الدقة والإبداع في تحصينها بطريقة دفاعية فريدة. تتخلل التلال أحيانا وتقطع الأودية في أماكن أخرى، جعلت من الصعوبة النفاذ إلى داخل الواحة أو محاولة اقتحامها. وكان لهذا السور نظام معين، متبع لصيانته والحفاظ عليه، وتم مقارنة نمط تحصين هذه الواحة باعتبارها واحدة من أجمل ثلاث مدن مسورة في العالم، في كل من كرواتيا وفرنسا وسلطنة عمان، بحسب تأكيدات وزارة التراث والثقافة.

## وديان وأفلاج

يُساير واحة بهلاء من جهة الغرب واد مياهه دفاقة، فيما ترتفع الجبال الشماء محيطة بها من معظم الجهات تقريبا، وكأنها عمارات طبيعية، وتتخلل الواحة بعض الشعاب التي تصب في الوادي، وهذا الموقع ساعدها لتكون حلقة وصل بين المحافظات المجاورة لها، قريبة من مواقع حضارية قديمة في عبري. وخارج واحة بهلا توجد العديد من المواقع الأثرية القديمة اكتشف العلماء في ربوعها إنشاءات دائرية مشيدة بالحجارة منذ الألف الثالث ق.م، وهي الفترة المعروفة عند علماء الآثار بفترة أم النار. كما تم الكشف عن العديد من الأدوات والأسلحة النحاسية، والمكاحل، وخرز العقود، وختم حجري، وبالقرب من الموقع تم التوصل إلى بقايا حصن يجثم فوق تل مرتفع، ظل مأهولا بالسكان باستمرار منذ الألف الأول ق.م، وحتى القرن 12هـ/ 18م.

وينتشر في الواحة عدد من الأفلاج والعيون، ومن أشهرها «الميثاء» التي تعد أكبرها وأشهرها جميعا.

## صون وحفظ عناصر الواحة

قامت السلطنة ممثلة في وزارة التراث والثقافة بالعديد من الإجراءات، للحفاظ على الطابع الفريد والعناصر الفاعلة المميزة، التي جعلت من هذه الواحة محمية ثقافية عالمية. تم تشكيل لجان معنية بمتابعة الحفاظ على الهوية الثقافية للواحة، وشرعت القوانين التي تكفل الحفاظ على الطابع الأصيل، ومتابعة التوازن بين أعمال التطوير داخل الواحة، بالطريقة التي تكفل عدم الإخلال بفلسفتها المعمارية، أو البيئية، أو الجوانب الأخرى الثقافية، كحرف المواطنين، وعاداتهم، وتقاليدهم، لحفظ التوازن الذي تمثله هذه الجوانب، وبحث كافة المشاكل المتعلقة بالمياه، وتأثيراتها على الزراعة، والحرف المتعلقة بها داخل الواحة.

وتعد القلعة أول موقع عماني تم ضمه إلى قائمة التراث العالمي، وذلك في عام 1987م، ولم يقتصر اعتراف منظمة اليونسكو بالقلعة السور فقط، بل شمل كل مكونات الواحة، أي كل ما أحاط به السور وما احتواه من معالم معمارية، وأثرية، وثقافية، مادية أو غير مادية.

## أقدم الحصون

المؤرخ مسعود اليزيدي يقول: قلعة بهلا واحدة من أقدم حصون عُمان منذ العهود التي اعتاد فيها الناس على العيش داخل هذه الجدران المحصنة، فمعظم البيوت كانت مترابطة ومزينة من الداخل.

إن زيارة بهلاء تمنح الوافد دافعا لاستكشاف مدن متاخمة لا تقل عنها جمالاً ومعماراً وتاريخاً من نزوى وليعرّج إلى الحمراء وإلى مسفاة العبريين المذهلة، التي نُحتت بيوتها في الصخور العالية على قمة الجبل الذي يتجاوز ارتفاعه ثلاثة آلاف متر، ليكتشف بعد مشهد الجبل الأصفر أنه وسط واحات وبساتين زُرعت فيها كل أنواع الفواكه ويغادر المنطقة وفي ذهنه آلاف الصور والمشاهد ظل مرافقي يستحضرها من ذاكرته ومن حياته السابقة.

رياضة

# فضائح وثائق بنما
# تكشف عورات النجوم والاداريين الرياضيين

**لندن ـ «القدس العربي»:**

كانت حصة العائلة الرياضية، خصوصا كرة القدم في أميركا اللاتينية، كبيرة بعد الكشف عن وثائق بنما المسربة من مكتب المحاماة البنمي «موساك فونسيكا» الاحد الماضي، وهي تحقيقات صحفية ضخمة على مستوى دولي، كشفت عن أسماء العديد من الشخصيات، الذين يمتلكون شركات في بعض الأماكن التي تحظى بمعاملة ضريبية مميزة. وفي ما يأتي أبرز الشخصيات التي ذكرت أسماؤها في تلك الوثائق:

### خوان بيدرو دامياني (فيفا)

تحول عضو لجنة الاخلاقيات التابعة للاتحاد الدولي لكرة القدم ورئيس نادي بينارول مونتيفيديو من محقق الى مشتبه فيه. عمل مؤخرا على فضائح الفساد التي تضرب المنظمة الدولية وخصوصا في اتحاد اميركا الجنوبية. وكشفت وثائق بنما عمل مكتب المحاماة التابع له لانشاء شركات «أوفشور» لرجلي الاعمال الارجنتينيين هوغو وماريانو جينكيس المتهمين من القضاء الاميركي بدفع رشاوى لمسؤولي اتحاد اميركا الجنوبية مقابل الحصول على حقوق البث التلفزيوني.

### متهمون سابقون

فضلا عن هوغو وماريانو جينكيس، الموضوعين تحت الاقامة الجبرية في الارجنتين، في حين يطالب القضاء الاميركي بتسليمهما الى الولايات المتحدة، ظهر اسم اليخاندرو بورزاكو المتهم من القضاء الاميركي برشوة مسؤولي اتحاد اميركا الجنوبية للحصول على حقوق البث. كما برز ايضا اسم نائبي الرئيس السابقين في اتحاد اميركا الجنوبية الباراغواني نيكولاس ليوز والاوروغواني اوجينيو فيغويريدو المتهمين بالحصول على رشاوى.

### لاعبون سابقون

بحسب وثائق بنما، ظهر اسم المدافع الارجنتيني السابق غابريال هاينتسه (لعب لمرسيليا وباريس سان جيرمان الفرنسيين، ومانشستر يونايتد الانكليزي وريال مدريد الاسباني)، والمهاجم التشيلي السابق ايفان زامورانو (ريال مدريد)، الراغبين بخدمات مكتب «موساك فونسيكا» لانشاء شركات في جنات ضريبية.

### ميسي «ميغار ستار»

الارجنتيني ليونيل ميسي، افضل لاعب في العالم خمس مرات، شريك مع والده في ملكية شركة وهمية مقرها في بنما تدعى «ميغا ستار انتربرايزز» لم تكن معروفة في السابق لدى المحققين الاسبان الذين يحققون في مخالفات ضريبية للاعب برشلونة.

ووأوضح نجم برشلونة في بيان صادر عنه وعن عائلته في وقت أعلنت فيه النيابة الاسبانية فتح تحقيق حول وثائق بنما: «الشركة البنمية المذكورة لا تقوم بأي نشاط وليست لديها أموال».

### ضربة جديدة لبلاتيني

رئيس الاتحاد الاوروبي لكرة القدم (يويفا) الفرنسي ميشيل بلاتيني الموقوف عن العمل بسبب قبضه دفعة مالية بمليوني دولار من رئيس الفيفا السابق السويسري جوزيف بلاتر، طلب خدمات مكتب «موساك فونسيكا» لمساعدته في ادارة شركة «أوفشور» أسسها في بنما في 2007.

### الزج باسم رئيس الفيفا

لم ينعم السويسري جاني اينفانتينو طويلا بمنصبه الجديد كرئيس للاتحاد الدولي لكرة القدم (الفيفا) الذي يعيش منذ ايار/ مايو الماضي أسوأ أزمة في تاريخه. وسرب في الوثائق ان اينفانتينو، الذي انتخب في شباط/ فبراير الماضي رئيسا للفيفا، وقع في 2006 و2007 حين كان مسؤولا عن القسم القانوني في الاتحاد الاوروبي لكرة القدم عقدا مع اثنين من رجال الاعمال المتهمين بالحصول على رشاوى، وهما مالكا شركة «كروس ترايدينغ» الارجنتينيان جينكيس اللذان حصلا على حقوق البث التلفزيوني لدوري أبطال اوروبا في اميركا الجنوبية، ثم باعاها على الفور بحوالي ثلاثة أضعاف السعر. لكن الامين العام السابق للاتحاد الاوروبي نفى أي ارتكابات مخالفة للقوانين، وقال: «أشعر بالاستياء ولن اقبل بأن يتم الشك بنزاهتي من بعض وسائل الاعلام، خصوصا انه سبق للاتحاد الاوروبي الكشف بالتفصيل عن كل الحقائق بشأن هذه العقود». وفي عقود حق النقل التلفزيوني التي وقعها اينفانتينو نيابة عن الاتحاد الاوروبي، حققت «كروس ترايدينغ» ارباحا طائلة بحسب تقرير «سويد دويتش تسيتونغ»، اذ اشترت الحقوق بـ140 الف دولار وباعتها مقابل 440 الف دولار.

وبعيدا عن كرة القدم ظهرت في التسريبات أسماء خمسة لاعبي غولف وعدد من لاعبي الدوري الاميركي للهوكي على الجليد.

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# حلقة جديدة من مسلسل «ميسي والاحتيالات الضريبية»!

**مدريد ـ «القدس العربي»:**

تعتبر فضيحة وثائق بنما مجرد الحلقة الأخيرة في مشاكل النجم الأرجنتيني ليونيل ميسي مع الضرائب، وهو المسلسل الطويل الذي بدأت حلقاته قبل ثلاث سنوات.

وينتظر نجم برشلونة، الفائز بخمس كرات ذهبية، صدور حكم قضائي في حقه بسبب تهربه من دفع أموال لمصلحة الضرائب الأسبانية، بعدما تم اتهامه بالتهرب من دفع أربعة ملايين و100 ألف يورو عن أرباحه، التي حصل عليها من عقود الرعاية. وبالإضافة إلى ذلك، خضع قائد المنتخب الأرجنتيني في وقت سابق للتحقيق من الشرطة الأسبانية بداعي قيامه بجريمة احتيال ضريبي بسبب المباريات الخيرية التي شارك فيها في الفترة بين 2012 و2013، بيد أن هذه القضية تم حفظها مؤخرا.

وعادت «وثائق بنما»، وهي تحقيقات صحفية ضخمة على مستوى دولي، كشفت عن أسماء العديد من الشخصيات، الذين يمتلكون شركات في بعض الأماكن التي تحظى بمعاملة ضريبية مميزة، إلى وضع ميسي مرة أخرى في بؤرة الجدل. وسيمثل لاعب النادي الكتالوني أمام القضاء في أواخر أيار/ مايو المقبل لمحاكمته بمناسبة قضية التهرب الضريبي، وهي الجريمة التي قد تزج بنجم برشلونة الى السجن لمدة 22 شهرا ونصف الشهر. وطالب المحامي العام، الذي يمثل مصلحة الضرائب الأسبانية في هذه القضية، توقيع العقوبة المذكورة في حق ميسي ووالده، خورخي، بداعي ارتكابهما لثلاث جرائم ضريبية في الفترة بين 2007 و2009. واتهمت مصلحة الضرائب الأسبانية النجم الأرجنتيني بالتهرب من دفع أربعة ملايين و100 ألف يورو، بناء على البيانات الصادرة عن هيئة الضرائب على الدخل خلال أعوام 2007 و2008 و2009.

ورغم أن اللاعب الأرجنتيني أكد أنه لا علاقة له بإدارة المعاملات الضريبية والمالية الخاصة به، أصر المحامي العام على اتهامه، على خلاف ما رأته النيابة العامة، التي وجدت عذرا للاعب وركزت اتهاماتها على والده. وتتركز الاتهامات الموجهة لميسي على قيامه بإنشاء شركات مساهمة بأماكن تتمتع بأنظمة ضريبية مميزة للتهرب من دفع أي أموال لمصلحة الضرائب. وبعد مرور شهرين على اتهامه بالتهرب الضريبي، قام ميسي ووالده، على خلفية شكوى مقدمة من نيابة الجرائم الاقتصادية، بدفع خمسة ملايين يورو من أجل تغطية المبلغ، الذي كان محل اتهامه بارتكاب جريمة الاحتيال الضريبي في الفترة بين 2007 و2009. وبالإضافة إلى ذلك، كشفت صحيفة «لا بانخواردیا» الكتالونية أن اللاعب الأرجنتيني تصالح مع الضرائب وقام بتقديم إيضاحات حول مبلغ يقدر بـ53 مليون يورو، منذ تفجر القضية.

ووجهت اتهامات الاحتيال الضريبي لميسي في 12 حزيران/ يونيو 2013، ولكن، طبقا لرواية صحيفة «الكونفيدينسيال»، قام اللاعب، بعد ذلك التاريخ بيوم واحد، بشراء شركة في بنما عن طريق إحدى مكاتب المحاماة في أوروغواي. وتعتبر «الكونفيدينسيال» إحدى وسائل الإعلام الدولية الاستقصائية، التي قادت التحقيقات في هذا الموضوع. ومن المحتمل أن تتسبب التسريبات الأخيرة في مشاكل جديدة للمهاجم الأرجنتيني، الذي أغلق في كانون الأول/ ديسمبر الماضي بشكل مؤقت إحدى ملفاته القضائية، التي تكالبت عليه في الفترة الأخيرة. وفي تلك الفترة، قرر القضاء الأسباني حفظ القضية المتهم فيها ميسي بسبب المباريات الخيرية، التي خاضها في الفترة بين 2012 و2013، بعد اقتناع المحكمة بانتفاء دلائل ارتكاب جريمة الاحتيال الضريبي من جانب نجم برشلونة. وأوضحت المحكمة في قرارها أن ميسي لم يتلق أي أموال نظير مشاركته في ست مباريات خيرية في عدة مدن حول العالم، وهي المباريات، التي اشتبهت الشرطة الأسبانية في كونها طريقا لغسيل بعض الأموال الناجمة عن تجارة المخدرات. وكانت تلك المباريات تحمل اسم «ميسي وأصدقاؤه في مواجهة باقي العالم» أو «صراع النجوم».

واعتمد قاضي الموضوع في قراره على شهادة الأرجنتيني غويرمو خافيير، المسؤول عن تنظيم المباريات المذكورة، والذي أكد أن مشاركة ميسي في تلك الأحداث الرياضية كانت بدون مقابل. وأفادت المحكمة المختصة أن القضية تم تحريكها بناء على تقرير مقدم من هيئة غسيل الأموال التابعة للشرطة الأسبانية، والذي أشار إلى احتمالية ارتكاب ميسي لجريمة احتيال ضريبي تتعلق بمبلغ ضخم من المال حصل عليه مقابل مشاركته في بعض المباريات الخيرية.

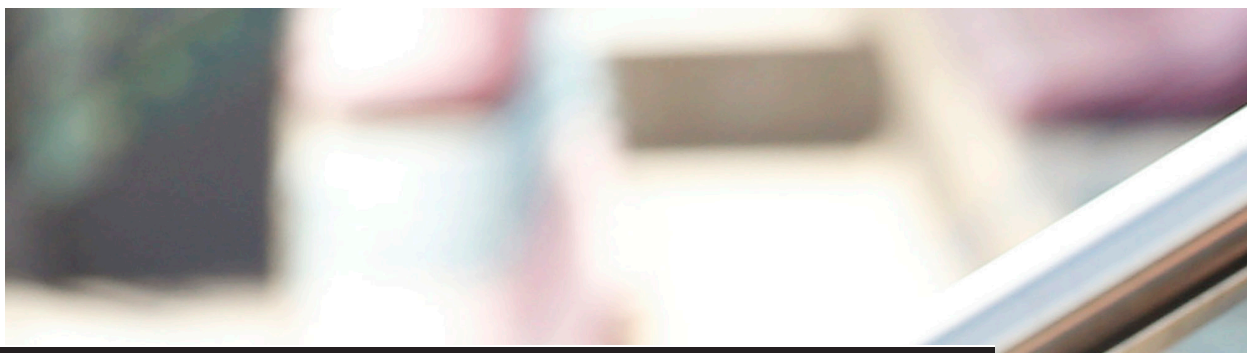

## التهرب الضريبي في عالم الرياضة

عدد كبير من الأسماء البارزة في عالم الرياضة والأندية استخدمت شركات «أوفشور» بالاستناد إلى «أوراق بنما»

**كرة القدم**

**فيفا**

- **جيروم فالك**
  فرنسا
  الأمين العام السابق لفيفا
  يملك شركة في جزر العذراء البريطانية
- 4 مديرين تنفيذيين كبار آخرين في فيفا
  استخدموا شركات «أوفشور»
- **أوجينو فيغيريدو**
  الأوروغواي
- **خوان بيدرو داميانى**
  الأوروغواي
  العضو في لجنة الأخلاق في الاتحاد الدولي لكرة القدم
  يرتبط اسمه بـ 7 شركات «أوفشور»
- **ميشال بلاتيني**
  فرنسا
  رئيس الاتحاد الأوروبي لكرة القدم المعلقة مهامه
  طلب المساعدة في إدارة شركة «أوفشور» أسسها في بنما عام 2007

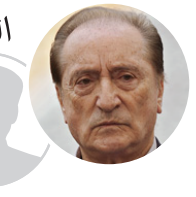

**كرة القدم**

- **ليونيل ميسي**
  ووالده
  الأرجنتين
  يملكان شركة مقرها بنما

- **ريال سوسيداد**
  إسبانيا
  معظم لاعبي النادي الأجانب يدفع لهم عبر شركات قابضة تتخذ من الملاذات الضريبية مقرا لها

**الغولف**

- **نيك فالدو**
  بريطانيا
  يملك شركة في جزر العذراء البريطانية

**الهوكي على الجليد**

- **11** لاعبا سابقا
  في دوري الهوكي الوطني
  الولايات المتحدة/ كندا

المصدران: الاتحاد الدولي للصحافيين الاستقصائيين

© AFP

# السورية مارديني... من «قوارب الموت» الى الحلم الاولمبي!

**برلين ـ «القدس العربي»:**

كانت السباحة السورية الشابة يسرى مارديني تصارع أمواج الموت قبل ستة أسابيع عندما غرق القارب المطاطي الذي كان من المفترض ان يبعدها عن الحرب في بلادها الى شواطئ الامان في اليونان، لكنها تجد نفسها الآن امام امكانية المشاركة في الالعاب الاولمبية الصيف المقبل في ريو دي جانيرو.

شاء القدر ان تحل يسرى في المانيا التي استقبلت أكبر عدد من اللاجئين السوريين في أوروبا، حيث حظيت بفرصة مواصلة تمارينها تحضيرا لامكان مشاركتها في اولمبياد ريو الصيف المقبل تحت علم اللجنة الاولمبية الدولية التي اختارت لائحة أولية من 43 رياضيا. وسيشارك بين 5 و10 رياضيين لاجئين تحت راية اللجنة الاولمبية الدولية سيتم اختيارهم من اللائحة الاولية، وتأمل يسرى بطبيعة الحال ان تكون بينهم. وقالت في لقاء اعلامي موسع: «فرصتي الأكبر ستكون في 200 متر حرة». ويمكن القول ان يسرى حصلت أصلا على ميداليتها الذهبية لكن في فئتي الشجاعة والتحمل.

في آب/ أغسطس الماضي، غادرت يسرى (18 عاما) وشقيقتها السباحة أيضا سارة (20 عاما) دمشق منضمتين الى موجة جديدة من السوريين الذين فقدوا الامل في رؤية نهاية قريبة للصراع الدائر في بلدهم، فسافرتا الى لبنان ثم تركيا حيث دفعتا المال للمهربين من أجل ايصالهما الى اليونان. وقالت: «دمر منزلنا، لم أتمكن من التمرن لمدة عامين»، هذا ما روته يسرى التي تركت وراءها والديها وشقيقتها الصغرى. وفي المحاولة الاولى للهرب، تمكن خفر السواحل التركي من ايقاف القارب واعادته، وفي محاولتهما الثانية ركبا قاربا مطاطيا صغيرا. وفي غضون نصف ساعة كانت المياه تتدفق داخله بسبب عدم تحمله عدد راكبيه الذين لا يجيدون السباحة بمعظمهم. وبعدما بدأت الرياح المسائية تهب في بحر ايجه، اتخذ قرار التخلي عن جميع الحقائب في محاولة لابقاء القارب عائما لكن ذلك لم يكن كافيا، ما اضطر يسرى وسارة وثلاثة آخرين يجيدون السباحة الى التضحية والقفز في الماء.

وأوضحت يسرى: «في البداية، كان الوضع مخيفا جدا، لكنني فكرت وشقيقتي اننا سنشعر بالخزي اذا لم نساعد الاشخاص الذين كانوا معنا». تمسك السباحون الخمسة بالحبال المتدلية من جوانب القارب لثلاث ساعات، حتى وصلوا الى شاطئ جزيرة لسبوس اليونانية. وما ان وطأت أقدام يسرى وشقيقتها بر الأمان حتى اتصلتا بوالدهما عزت (45 عاما) الموجود في الاردن وقالت بلهفة: «بابا، لقد نجحنا! نحن في اليونان». «كان الانتظار الاطول في حياتي»، هذا ما قاله الوالد الذي انضم الى ابنتيه في برلين التي حلت فيها الشقيقتان بعد رحلة برية طويلة دامت أسابيع أوصلتهما الى النمسا ومن ثم المانيا مرورا بالمجر، المرحلة الاصعب للاجئين الذين تواجهوا مع الشرطة. ويسرى بانفعالها الشبابي، كان لها موقفها من الشرطة المجرية، وقالت: «كدنا ان نموت غرقا، هل تعتقدون بانكم تخيفونا».

وبعد وصولهما الى برلين بفترة وجيزة، انضمت الشقيقتان مارديني الى أحد أندية السباحة القريبة من مخيم اللاجئين بفضل المترجم المصري في المخيم والذي عرفهما على المدرب زفين سبانيكربس، الذي قال عنهما لاحقاً ان «الفتاتين تحرزان تقدما مذهلا، لكن فرصة اعتمادهما سباحتين في اوروبا ليست قوية»، مشيراً الى ان «تأهل يسرى الى الالعاب الاولمبية يقتضي ان تسجل 2.03 دقيقة، وافضل زمن لها حتى الان 2.11 دقيقة».

والدها يرى ان فرص تأهلها الى «ريو 2016» ضئيلة لكنها ستكون أفضل في اولمبياد طوكيو 2020. اما يسرى التي سبق لها ان أحرزت لقب بطولة سوريا في مسابقات 200 و400 متر حرة و100 و200 متر فراشة، فتضيء كالنجمة عندما تفكر بالالعاب الاولمبية وحتى ان كانت ستشارك بالعلم الاولمبي وليس مع وفد بلادها: «مهما كان العلم، المشاعر هي ذاتها. اذا دخلت الى الملعب، فأعتقد بانني لن أفكر سوى بشيء واحد وهو المياه».

# وانغ... «الرجل الحديدي»

**زوريخ ـ «القدس العربي»:**

يبدو ان الملياردير الصيني وانغ جيانلين يريد ان يكون الرجل رقم واحد في عالم الرياضة بعدما هب الى نجدة الاتحاد الدولي لكرة القدم (فيفا)، من خلال عقد شراكة هو الاول للمنظمة الكروية العليا منذ انتخاب رئيسها الجديد السويسري– الايطالي جاني اينفانتينو.

وتقدر قيمة ثروة الضابط السابق في جيش التحرير الشعبي والبالغ من العمر 61 عاما بحوالي 29 مليار دولار وقد صنفته مجلة «فوربس» في المركز الثامن عشر على لائحة أغنى اغنياء العالم. وسيدخل وانغ ساحة كرة القدم العالمية من الباب الواسع بعدما باتت مجموعته «واندا» راعية جديدة للاتحاد الدولي بعقد يمتد لعام 2030 ويشمل النسخات الاربع المقبلة من كأس العالم وجميع أنشطة الفيفا الذي لم يخرج حتى الان من صدمة فضائح الفساد التي طالته منذ آيار/ مايو الماضي وتسببت بتحفظ العديد من الشركات التي ترعاه عن مواصلة مشوارها معه.

ولا شك في أن قدوم «واندا» يعتبر نبأ سارا للفيفا الذي أعلن عن خسائر مادية قدرت بـ107.7 مليون يورو عام 2015، لكن مساهمة المجموعة الصينية ورئيسها الملياردير الذي يعشق كرة القدم، ليست من أجل الاعمال الخيرية كما الحال بالنسبة لحصته في نادي أتلتيكو مدريد الاسباني او ملكيته لشركة ترياثلون العالمية «وورلد ترياثلون كوربوريشن» التي تدير سلسلة أفلام «الرجل الحديدي»، ومجموعة «اينفرانت» التي تعتبر من اكبر شركات الاعلام والتسويق الرياضيين.

«نريد ان نؤثر حقا في تطوير الرياضة في جميع انحاء العالم»، هذا ما قاله وانغ

Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

العام الماضي، ثم تحدث عن الشراكة مع الفيفا، قائلا في مؤتمره الصحافي الى جانب اينفانتينو: «نحن متحمسون كثيرا لترويج كرة القدم في مختلف انحاء الصين ولنلهم بها جيلا جديدا من الشباب». وتابع: «الحكومة الصينية ملتزمة بتطوير اللعبة ونحن كشركة سندعم هذه الجهود بقوة. وبهدف تنمية هذه الحركة في الاوساط الشعبية بشكل محترف وتحويلها الى رياضة مستدامة حسنة الادارة، يسرنا استكشاف التجربة الواسعة لدى أهم خبير في هذا المجال أي الفيفا. نحن على قناعة بأن كرة القدم من أكثر الرياضات شعبية في العالم ولدينا ثقة كبيرة في الفيفا وفي هيكليته التي أرسيت حديثا بقيادة الرئيس جاني اينفانتينو».

من المؤكد ان ما يهم وانغ من هذه التجربة هو جني الاموال بحسب ما يؤكد مصدر من داخل مجموعة «واندا»، قائلا: «انه جدي للغاية في مسألة جني الاموال من الرياضة. لا يخطئ أحد في هذا الموضوع، فهو قادم من وسط العقارات».

بنى وانغ ثروته في مراكز «واندا» للتسوق وسلسلة من الفنادق الموزعة في جميع أنحاء الصين، كما يملك أيضا سلسلة صالات السينما الاميركية «اي ام سي» التي اشتراها مقابل 2.5 مليار دولار، واستوديوهات «ليجيندري انترتاينمنت» التي كلفته 3.5 مليار دولار، وهو مول فيلم «سبوتلايت» الذي نال هذا العام جائزة الاوسكار. ويفتخر القسم الرياضي في مجموعة «واندا» بأنه يملك «اكبر شركة رياضية في العالم».

دخل وانغ الى عالم كرة القدم للمرة الاولى في التسعينات عندما أصبحت مجموعته الداعمة الرئيسية لنادي داليان واندا لكنه انسحب عام 2000 بسبب الفساد الذي ضرب الكرة الصينية. وعاد وانغ الى عالم كرة القدم من الباب الواسع بشرائه 20 % من اسهم نادي أتلتيكو مدريد مقابل 45 مليون يورو في كانون الثاني/ يناير 2015. وأكد وانغ حينها ان الخطوة التي قام بها كانت استثمارا لكنها تهدف ايضا الى «تعزيز نوعية كرة القدم الصينية وتضييق الفجوة التي تفصلها عن بقية العالم». وفي الشهر التالي، أنفق وانغ حوالى 1.05 مليار يورو لشراء مجموعة «اينفرانت» السويسرية للتسويق التي تتولى مهمة انتاج نهائيات كأس العالم لمصلحة الفيفا ورئيسها التنفيذي هو فيليب بلاتر، ابن شقيق الرئيس السابق للمنظمة الكروية العليا جوزف بلاتر الذي اضطر للتخلي عن ولايته الخامسة بسبب فضائح الفساد. كما ترتبط «اينفرانت» بشراكة عمل مع الاتحادين الدوليين للتزلج والهوكي على الجليد والدوري الايطالي لكرة القدم والدوري الصيني لكرة السلة.

واعتبر وانغ مرة أخرى ان شراء «اينفرانت» يشكل استثمارا من شأنه مساعدة الرياضة الصينية، مضيفا في ذلك الوقت: «ان هذا الاستحواذ لـ«اينفرانت» سيزيد بشكل كبير التأثير المستقبلي لمجموعة واندا في صناعة الثقافة والترفيه... سيساهم أيضا في تطوير صناعة الرياضة الصينية». ومنذ ذلك الحين، أضاف وانغ لشركة تريالثون العالمية «وورلد تريالثون كوربوريشن» التي تدير سلسلة «الرجل الحديدي»، مقابل 650 مليون دولار، ويقال انه يجري دائما محادثات من أجل الاستحواذ على رياضات أخرى.

وحصلت الصين على حق استضافة الالعاب الاولمبية الشتوية عام 2022 في بكين التي استضافت في 2008 الالعاب الصيفية، والعديد من المراقبين يتحدثون عن رغبتها باستضافة مونديال 2026 في كرة القدم. ويقول المحللون ان وجود مجموعة «واندا» كأبرز الرعاة الرسميين للفيفا ورئيس صيني بشخص شي جينبينغ الذي يعشق كرة القدم، سيساعد كثيرا في محاولة الحصول على الحدث الكروي الاهم على الاطلاق.

خلدون الشيخ

## رغم استمرار الفضائح... كيف يستمر برشلونة مهيمناً؟

لا شك أن نادي برشلونة هو الأبرز في عالم كرة القدم في الألفية الجديدة، بل فرقه المتعاقبة ألهبت الاحاسيس والاعجاب خصوصاً في السنوات العشر الأخيرة، ورغم ذلك فان هناك وجهاً قبيحاً خلف هذا القناع الجميل الذي غلفه النادي الكتالوني حول نفسه، الى درجة قادتني الى الاندهاش من قدرة الفريق على الاستمرار في التألق وتحقيق الألقاب في ظل فضائح وكوارث متعاقبة.

لطالما بنى النادي نفسه على أنه مشروع لا يهدف الى الربحية، بل يؤمن بافادة المجتمع، حتى ان موقعه الالكتروني يفخر بانه «ناد مد ارتباطاته الاجتماعية الى العالم كله»، وظلت فانلاته حتى 2006 خالية من أي اعلان، حتى وضع شعار منظمة الامم المتحدة للطفولة (يونيسيف) الخيري على فانلاته، فكسب اعجاب الملايين واحترامهم، لكنه سرعان ما أزاح هذا الشعار «الخيري» الى الخلف ووضعه بصورة مصغرة أسفل رقم الفانلة، فاسحاً المجال لنوع آخر من «الخيريات»، ليضع «الخطوط القطرية» كشعار رئيسي في مقابل نحو 35 مليون يورو سنويا، ليتخلى عن أهم مبادئه، قبل أن يستشرس في معاملاته المادية والفنية، ليكسر قوانين الفيفا في التعاقد مع لاعبين قصر من خارج أسبانيا، ليجد نفسه معاقباً لنافذتي انتقال انتهت في مطلع العام الجاري، قبل ان يستمر مسلسل الفضائح، وتبرز قضية انتقال النجم البرازيلي نيمار، ومحاولات النهرب الضريبي في قيمة بدل انتقاله، ليستقيل الرئيس السابق روسيل ويعاقب النادي بغرامات مادية، لتمتد المأساة الى النجم البرازيلي وعائلته، حيث جمدت الحكومة البرازيلية أملاكاً له بقيمة 43 مليون يورو الى حين تسوية المسألة.

وما بين هذا وذاك، كانت فضائح النجم الأول ليونيل ميسي «تلعلع»، فرغم قناعتي التامة ان لا دخل شخصياً لميسي في أمور الضرائب حيث يدير والده ومختصون ثروته، الا ان مجرد سرد اسمه في سجلات المحاكم كافية لزعزعة ثقته واستقراره، خصوصاً أنه سيمثل أمام المحكمة الشهر المقبل، وقد يعرض للسجن 22 شهراً، هذا قبل ان تطفو فضائح «وثائق بنما» الى السطح.

فضلاً عن الضلع الثالث في الخط الهجومي، لويس سواريز، الذي اشتراه النادي في خضم قضية أخلاقية وعقوبة من الفيفا، عقب حادثة «العض» الشهيرة في كأس العالم 2014، وعدا عن النزعات الانفصالية للنادي ككل ولبعض نجومه الذين يؤمنون باستقلال اقليم كتالونيا عن اسبانيا.

ورغم كل ذلك، ما زال ثلاثي «أم أس أن» يحطم الارقام في التهديف، والفريق يصارع وينافس على الالقاب بكل قوة وجدية، فلا أزمة قادته الى انهيار، ولا فضيحة حادته عن سكته... انه ببساطة «برشلونة المدهش»!

@khaldounElcheik

أسرة

# الإضطرابات الهضمية وتأثيرها على تآكل الأسنان

**لندن ـ «القدس العربي»:**

كثيرا ما يعتقد الناس أن مشكلة الحموضة في الجهاز الهضمي ناتجة عن طبيعة ما نتناوله من أطعمة ومشروبات، لكن الأمر لا يقتصر على ذلك، فقد كشفت الدراسات عن وجود أسباب خفية لمشكلة الحموضة التي تؤثر سلبا على صحة الفم والأسنان وعلى صحة الإنسان وعلاقته بمحيطه.

فما هي الإضطرابات الهضمية وما أسبابها؟ وكيف تؤدي إلى تآكل وذوبان الأسنان؟ وما معنى ان يفقد الإنسان أسنانه بسبب حموضة المعدة؟ وهل لذلك تأثيرات نفسية وجسدية؟

د.شهاب أحمد الرميض إستشاري زراعة الأسنان وأمراض اللثة وعلاج أعصاب الجذور وتعويضات الأسنان والوجه والفكين في مستشفى «الملكة الكسندرا» في بريطانيا وأستاذ سابق في جامعة كنغز كوليج في لندن تحدث لـ«القدس العربي» عن هذه المشكلة التي لا يعرف أسبابها الكثير من الناس:»يعتقد الكثير من الناس ان سبب الإضطرابات أو حموضة الجهاز الهضمي يعزى إلى طبيعة الأطعمة التي يتناولها، لكن في الحقيقة هناك أسباب أخرى خفية لهذه المشكلة وقد يتعرض لها 50 في المئة من أفراد المجتمع خاصة في المراحل المتقدمة من العمر».

ويضيف: هناك أسباب فيزيائية أو جسمانية حيث يعاني الكثير من المرضى من الفتق في العضلة التي تفصل الصدر عن البطن، والمريء عبارة عن أنبوب يمتد من الفم إلى المعدة وهناك عضلة تسمى عضلة الحجاب الحاجز تفصل الصدر عن البطن، والمعدة تقوم بعملية الهضم التي تستمر إلى مدة حسب طبيعة الأطعمة، فهي عملية ميكانيكية وكيميائية إذ يحدث إفراز لأحماض المعدة عن طريق بعض الخلايا الموجودة في جدار المعدة. وهذه الأحماض يجب ان تكون مستقرة في المعدة لأنها محمية بغشاء مخاطي ولكن توجد لدى البعض عضلة الحجاب الحاجز أو الحجاب الذي يفصل بين البطن والصدر، فتحة تسمح للمريء بالدخول إلى المعدة، هذه الفتحة إذا ما حصل فيها أي إضطراب فسوف يؤدي إلى دخول الأحماض إلى المريء لتخرج بإتجاه الأعلى، ويؤدي ذلك إلى حدوث بعض المشاكل مثل تقرحات المريء وبعض المرضى يعانون من النزف وقد يكون مستمرا وبعض هذه المتغيرات قد تحدث إضطرابات سرطانية للمريء لذلك يجب أن يحرص المريض على الاستشارة الطبية في حال تعرضه إلى نزف، فإذا ما حصل فتق في المنطقة بين المريء والمعدة فقد يخرج الطعام إلى الأعلى ويؤثر على المريء.

ويشير د.الرميض إلى وجود عوامل تتسبب في حدوث الأحماض مثل السمنة والحمل وعوامل هضمية أخرى تساعد في دفع الطعام إلى الأعلى وخروج الأحماض من المعدة. عملية الخروج قد لا تتوقف في المريء، ولكن تستمر للأعلى وتصل إلى الحفرة الفموية، عندما يكون الإنسان مستلقيا أو نائما وتكون حركتها أسهل وتستقر حتى الصباح، وبالتالي عند النوم إلى 6 أو 8 ساعات تكون الأغشية الفموية في تماس مع هذه الأحماض. بالنسبة للحامل فهي عادة ما تتعرض لحموضة المعدة وذلك بسبب التقيؤ في الأشهر الأولى من الحمل وعن طريق الوزن الزائد في البطن الذي يضغط على المعدة وبالتالي تخرج الأحماض إلى الأعلى. وهذا ينطبق على أصحاب الوزن الزائد وبسبب الضغط على المعدة يحصل ما يمسى الإرتجاع أو خروج الأكل إلى أعلى.

## تأثيرات خارجية

وتتمثل التأثيرات الخارجية في طبيعة ما نأكل:»في الدول الغربية تناول الكحول بكميات كبيرة أو البهارات والأطعمة المخرشة يسبب الحموضة، وفي دول حوض البحر الأبيض المتوسط نتناول الكثير من الحمضيات كالليمون والبرتقال فهي متوفرة وفي دول كإيطاليا واليونان وفرنسا يتناولون الطماطم كثيرا في وجباتهم ويشربونه كعصير لأنه مفيد ويوفر الفيتامينات. في الآونة الأخيرة لاحظنا حملة إعلامية واسعة تنصح بضرورة تناول 5 حبات فواكه في اليوم، وحقيقة ليس هناك أساس علمي لذلك، وقد يكون له تأثير سلبي على الجهاز الهضمي وعلى صحة الفم والأسنان.

وكذلك المخللات في منطقتنا العربية لها أثر سلبي. فالخل حامضي جدا ويسبب خدشا للجهاز الهضمي وقرحة معدية.

كلها عوامل خارجية لها تأثير مباشر وكبير في حدوث الحموضة وأضرارها على صحة الأسنان».

## الماء البديل الأفضل

وهو يحذر من تناول المشروبات بأنواعها الغازية وغيرها خاصة في الأماكن الترفيهية والمدارس ويطالب بعدم بيعها للأطفال. كما يشير إلى ضرر مشروبات الطاقة التي لا تعطي الطاقة ويعلق على ذلك بالقول:»ما يعطي الطاقة هو الأكل والشراب الطبيعي، ومشروبات الطاقة تحوي الكثير من البروتينات التي لا نعلم مصدرها وقد تكون حيوانية غير معروفة وهي تحتوي على الكافيين ومنشطات تُدخل الجسم في حالة إرهاق وأرق. فالطفل لا يستطيع أن ينام وذلك من شأنه أن يؤثر على إنتاجه اليومي، لذلك من يتناول هذه المشروبات يصبح مدمنا. وأنصح بأكل الفواكه بدل عصرها، فالعصير مركز وفيه نسبة عالية من السكريات والأحماض، الماء هو الأفضل والحليب كذلك والعصير الطازج جيد لكن الأفضل شربه بكميات قليلة مع تخفيفه بالماء. للأسف المشروبات الغازية أصبحت منتشرة بشكل مخيف حتى أنها تباع أرخص من الماء ووجود الساندويتش مرتبط بوجود المشروب الغازي ولهذا تأثير على الجهاز الهضمي والأسنان».

ويذكر د.الرميض انه على الرغم من كل التحذيرات المتكررة حول مضار المشروبات الغازية والأطعمة الحمضية والسكرية إلا أن هناك أشخاصا يشربون 2 إلى 3 لترات منها يوميا، واصفا ما يحدث للأسنان من فقدان للمعادن: أن اللعاب يغذي السن بالمعادن وفي الوقت نفسه تخرج هذه الشوارد المعدنية عندما يختل التوازن بين اللعاب أو الفم والأسنان بمجرد شرب المشروبات الغازية أو الحامضية أو مشروبات الطاقة، فتفقد الأسنان المعادن، وما أن فقدت هذه المعادن تصبح عملية الإسترداد صعبة جدا. إذا لم يشرب الإنسان مشروبات غازية أو طاقة فالمعادن التي يخسرها يعاد استبدالها عن طريق اللعاب ولكن نتيجة عدم التوازن فالأحماض في الفم تتغير من طبيعة قلوية معتدلة إلى حامضية، فالسن يفقد الكثير من المعادن الموجودة وبمجرد زوال الميناء وانكشاف العاج لا يستطيع إعادة التمعدن».

متابعا: الميناء كالعصب لا يعاد ترميمه أبدا وكمية ما يشرب من غازيات متناسبة طردا مع تآكل الأسنان.

وهو ينصح بعدم تنظيف الأسنان بالفرشاة مباشرة بعد تناول الأطعمة الحامضية خصوصا الأشخاص الذين يتقيئون، يجب الانتظار نصف ساعة لأن التفريش المباشر يضعف السن أكثر. أما بالنسبة للأشخاص الذين يعانون من جفاف الفم الذي يتسبب أيضا في تآكل الأسنان ونخورها ومن يتناولون الأدوية النفسية يتعرضون إلى جفاف الفم بالإضافة إلى المعالجات الشعاعية خصوصا الذين يصابون بالسرطان، أول شيء ننصحهم به هو أخذ اللعاب الإصطناعي عن طريق بخاخ أو حبوب. وللأسف الكثير من الأشخاص يأتون للعلاج ولا يعلمون أنهم مصابون بقرحة معدية أو تقرحات أخرى ويتم الإكتشاف من خلال عملية الفحص والتشخيص.

## الضغوط النفسية

وهو يرى ان المشكلة الأكبر تكمن في الضغط النفسي كالضغط في العمل والعائلة مما قد يؤدي إلى حدوث تقرحات في المعدة والمريء. وهنا يربط د.الرميض الأسباب النفسية الخفية بالنحافة المفرطة والتي تنقسم إلى نوعين: النحافة عند صغار السن والمراهقين قد تكون لها أسباب نفسية خفية لا يعلم بها الأهل فهناك نوعان من الأمراض التي تساهم في النحافة، الأول «البوليميا» وهي استرجاع الأكل بشكل إرادي وتحدث عند الذين يعانون من هاجس نفسي أن وزنهم كبير يقلدون النجوم والمشاهير فيسعون إلى عملية الاستفراغ الإرادي، هم يأكلون بنهم شديد ولكن في الخفاء يقومون بالتقيؤ بشكل سري.

النوع الثاني «انروكسيا نرفوزا» وهو الأخطر، فالمصابون لا يأكلون ويكرهون الطعام ويجب على الأهل الإنتباه إلى هذه المشكلة وهي شائعة اليوم حتى أصبحت هناك أقسام خاصة داخل المستشفيات في بريطانيا تهتم بمشاكل إضطرابات الأكل النفسية ويقال ان هناك حوالي 700 ألف شخص مصاب بها في بريطانيا وحدها.

## ذوبان الأسنان

ويشرح د.الرميض عملية تآكل الأسنان بأنها التآكل الحمضي الذي يسبب حافة مينائية بيضاء تحيط بمركز أصفر، والميناء هو نسيج قاسي جدا يستطيع ان يقاوم الأحماض، لكن ما يحدث أن العاج وهو نسيج طري بمجرد ما انكشف أصبح عرضة للنخر وقريبا على العصب والشخص حينها يشكو من حساسية والتهابات وخراجات وتغيرات في شكل الوجه محدثا تشوهات غير مرغوبة. وقد يحدث خلل في الفك وترهل في الشفاه والخدود وإنخفاس في الوجه ودخول الشفاه إلى داخل الوجه. ونتيجة لذلك يقول: نرى في المشفى شبابا في الثلاثين لكن أشكالهم تدل على أنهم في الـ 70 أو أكثر، تصبح الأسنان على مستوى اللثة فيصبح من الصعب على المريض أن يمارس حياته بشكل طبيعي من ناحية الأكل والمضغ والشرب. وقد وجدت الأبحاث ان حوالي 13 في المئة من هذه الأسنان فيها خراجات نتيجة وصول الأحماض إلى عمق الأعصاب.

## تأثيرات سلبية

وينصح الدكتور القراء بتجنب أمور بسيطة للوقاية من تآكل وذوبان الأسنان محذرا من التأثيرات السلبية على نفسية الإنسان التي تتثمل في الجمالي أو النفسي. فالإصابة بتآكل الأسنان في عمر مبكر تتسبب في مشاكل جمالية حيث غابت الابتسامة نتيجة نقصان طول الأسنان، فالبعض يبتسم ولا يرى من أسنانه شيئا وهناك أشخاص لا يبتسمون بسبب الحرج من إختفاء أسنانهم، حيث يظهر اللون الأصفر وتصبح الأسنان معرضة للنخور بشكل أكبر وتتحسس بسبب إنكشاف العاج والعصب.

التأثير المادي:على المدى البعيد تصبح المعالجة أصعب وغير ممكنة ومكلفة. ويؤكد أن حوالي 50 في المئة من الأشخاص الذين يأتون إلى المشافي مصابون بهذه المشاكل مشيرا إلى دراسة حديثة في الصحة العامة في بريطانيا أظهرت أن 50 في المئة من البريطانيين يعانون من درجة متوسطة من مشاكل الأسنان و17 في المئة من درجة شديدة من التآكل.

# فطيرة الدجاج والفطر

## طبق الأسبوع

**المقادير:**

2 ملعقة صغيرة من مسحوق الخميرة
3/1 كوب من الماء، الدافىء
1 ملعقة طعام من السكر الأبيض
1 ملعقة صغيرة من الملح
2 أكواب من الدقيق العادي
3 ملاعق طعام من الزيت النباتي
3/2 كوب من الماء، المعتدل الحرارة
3 ملاعق طعام من الزبدة غير الملحة، مذوّبة
4 فصوص من الثوم، المسحوق للحشوة
2 ملاعق طعام من الزيت النباتي
1 حبة متوسطة من البصل، المقطّع
500 غ من فيليه صدر الدجاج، المقطعة إلى مكعّبات
2 مكعبات من مرقة الدجاج
½ كوب من الماء، الساخن
1 كوب من الكريما الطازجة
علبة من الفطر الأبيض، المغسول والمقطّع (يمكن استبداله بعلبة فطر معلب)
½ كوب من جبنة الأمانتل، المقطّعة

**طريقة التحضير:**

ـ للعجينة: في وعاء مزج صغير، تُذوّب الخميرة الفعّالة والسكّر والملح والماء الساخن ثم توضع جانباً لمدة 10 دقائق أو حتى تظهر الرغوة عليها.
ـ في وعاء مزج كبير، يُمزج الدقيق والزيت النباتيّ ومزيج الخميرة ويُضاف الماء المعتدل الحرارة ويُعجن إلى أن تتشكّل عجينة لا تلتصق باليدين.
ـ تُرفع العجينة من القدر وتعجن إلى أن تصبح مطاطة وناعمة.
ـ يُعاد وضع العجينة في وعاء المزج ثم تُغطّى وتُترك لتتخمّر في مكانٍ دافئ إلى أن يتضاعف حجمها أي لمدّة ساعة تقريباً.
ـ تُقسم العجينة إلى 3 أقسام متساوية، تُغطّى وتُترك لتتخمّر لمدّة 30 دقيقة إضافيّة.
للحشوة:
يُسخّن الزيت النباتيّ في مقلاة عميقة ويُقلى البصل إلى أن يصبح شفافاً.
ـ تُضاف قطع الدجاج وتُقلى إلى أن تنضج كلّياً ولكن بدون أن تصبح بنيّة اللون.
ـ تُضاف مرقة الدجاج ماجي والماء إلى المقلاة وتُغطّى ثم تُترك على نارٍ خفيفة لمدّة 5 دقائق. تضاف الكريمة ويُترك المزيج ليغلي. يُرفع المزيج عن النار ويُترك جانباً.
ـ يُحمى الفرن مسبقاً على حرارة 180 درجة مئوية وتوضع الصفيحة المشبّكة في وضعيّة متوسّطة.
ـ يُغلف القسم الأدنى وأطراف صينيّة خاصة بالفرن قياس 20×8 سم بالزبدة والطحين. وتوضع جانباً.
ـ يُمدّ كل قسم من أقسام العجينة إلى دائرة بحجم 40 سم.
ـ يُزال الطحين الزائد عن كلّ منها وتُدهن بالزبدة الذائبة ثم يُرش عليها الثوم المسحوق. توضع طبقات العجينة الواحدة فوق الأخرى في الصينيّة ويُترك فائض العجين ليتدلّى على أطراف الصينيّة.
ـ توضع الحشوة في منتصف العجينة وفوقها القطر المقطّع والجبنة ثم يُثنى العجين عن الأطراف ليغطّي الحشوة بالكامل ثم تُقطع الأقسام الإضافيّة من العجينة للحصول على سطح ناعم.
ـ يغطى سطح العجينة بالزبدة الذائبة وتُخبز في فرن محمى لمدّة 35 دقيقة أو إلى أن يصبح سطح العجينة ذهبيّ اللون.
ـ يُرفع الطبق من الفرن ويُقدّم مع سلطة أو الخضار المطهوة على البخار.

## انقي:

(1) من الأقارب ـ عمارات عالية جدا ـ حرف مكرر (2) الذي ينسج الملابس ـ لعبة يمارسها الأطفال ـ هجمنا (3) نوع من النباتات ـ اسم علم مؤنث ـ تناغم الأصوات في الغناء أو العزف (4) وقع ـ دار حول الشيء ـ عكس مرض (5) تلا ـ قرأت ـ قرأت ـ بعد (6) جهاز يستخدم في المختبرات (مبعثرة) (11) من شخصيات الف ليلة وليلة ـ في الوجه ـ من شخصيات الف ليلة وليلة (12) متقدم في السن ـ كثير الشك (13) تاجر عاش في العراق ونسجت حوله القصص (14) بحر ـ عكس ميت (15) بناء مستدير مقوس ـ زهر ـ غطاء للرأس للرجال (16) ممزق ـ إعانة ـ تقديم المعونة والمساعدة الطبية (17) نقصد ـ ألف سنة.

## كلمات متقاطعة

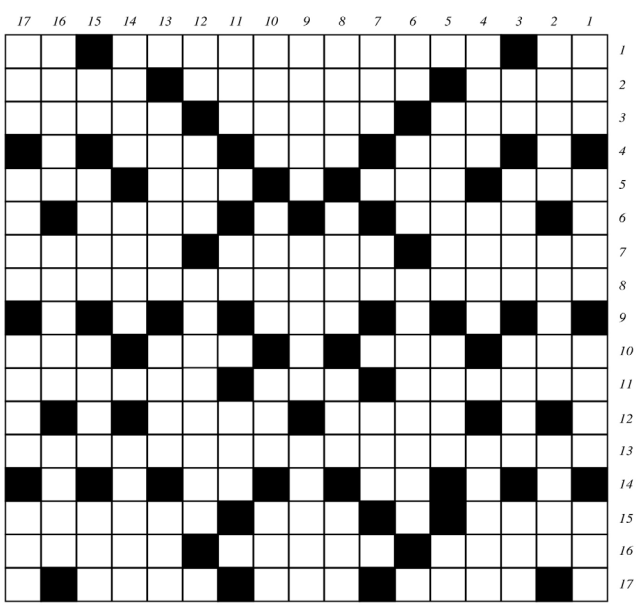

### عمودي:

(1) من الفواكه ـ اقتصدت ـ شاهق (مبعثرة) ـ في السماء (2) مختفي وبعيد عن الأنظار ـ تعيد صورته ـ باب منزله (3) حرف عطف ـ قاما بالمهمة ـ مطلوب ومتمنى ـ انت (مبعثرة) (4) نقعد ـ عكس جالس ـ أعطي من غير سؤال (5) دنو ـ سوّف وتباطأ ـ حرف نصب (6) حرفان من (سطل) ـ انفصل عن زوجته ـ الطرق الضيقة في الجبل (7) جعله يحبه ـ من الورود زاكية الرائحة ـ سنة (8) عطلة (مبعثرة) ـ مُراد ـ عكس جن ـ دنيء (9) اسماء يُسمى بها الناس ـ حيوانات بحرية كبيرة ـ مسيرة (10) جمع من الناس ـ مدة زمنية ـ ظهر وانتشر ـ غطى (11) قاد الدابة ـ حرف عطف ـ أفرط في العبوس (12) السريع ـ صلب ـ جمع فسطاط (13) ابتزاز ـ عمركن ـ أصبح رائقا (14) طلب ورغبة ـ بنت ـ شجعان (15) أصبح رقيقا ـ كشفته ـ نظهر ـ أصبح بعيدا (16) من الأسلحة اليدوية ـ نازلاً ـ سموا وعلواً (17) عكس اشترى ـ حاد وقاطع ـ أعادني ـ حمرة الغروب.

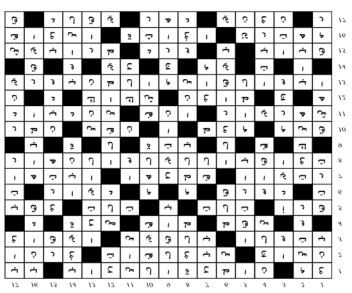

## سودوكو

سودوكو لعبة يابانية يقوم اللاعب فيها بملء المربعات الفارغة بحيث ان كل عمود او سطر يجب ان يكتمل بأرقام من 1 إلى 9 شرط استخدام كل رقم مرة واحدة في كل خط افقي وعمودي وكل مربع من المربعات التسعة.

| | | | | | | | | |
|---|---|---|---|---|---|---|---|---|
| | 8 | | | | 2 | | | |
| | | | 8 | 5 | | | | 2 |
| | | 2 | 4 | | 9 | | | |
| 8 | 3 | | | | | 5 | 1 | 6 |
| | 4 | | | | | | 8 | |
| 9 | 1 | 6 | | | | | 2 | 4 |
| | | | 2 | | 5 | 4 | | |
| 5 | | | | 1 | 7 | | | |
| | | | 3 | | | | 6 | |

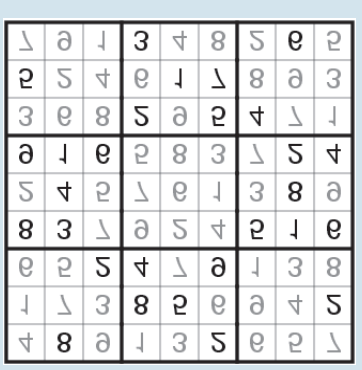

## الحمل

تشبثك برأيك وعندك لن يوصلك لأية نتيجة ايجابية مع زملاء العمل، اعط الحبيب المزيد من الثقة. تمر بيوم متقلب فقد تعاكسك بعض الأمور.

## الثور

استشر الآخرين في ما يتعلق ببعض قراراتك المهنية ولا تتصرّف من تلقاء نفسك، البعد لن يحل المشاكل، بل عليك أن تواجهها مع الحبيب بوعي وصدق وصراحة

## الجوزاء

تنعم بيوم جيّد من المزاج الرائع يزيدك اناقة، فتعيش حالة من الانسجام، الحظ في طريقه إليك ويزوّدك قدرات معنوية وثقة بالنفس فتتحرك مشاعرك على نحو مميز

## السرطان

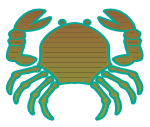

تعاني من ابتعاد الزملاء ربّما لأسباب قسريّة لا علاقة لك بها فيزداد شعورك بالوحدة، بسبب ردات الفعل التي ظهرت أخيرا منك.

## الاسد

تتفاءل في تنفيذك لمشروع وتوكل اليك بعض المهام الصعبة ولا تعرف من أين تبدأ، عليك أن تعتذر للشريك فأنت تدرك أنك المخطئ وسبب ما وصلت إليه العلاقة

## العذراء

الاتصالات تشمل عدة معان. هل نبقى إلى الأبد نصغي إلى شخص يتحدثّ. فكر لماذا هذا الشعور بالحرية واللاحدود حين تجري اتصال معها الآن، والأهم من ذلك، فقط قلها.

## الميزان

افعل كل ما من شأنه أن يعيد رسم وجهة نظرك. أثناء المشي، أو القيام بالواجبات المملة. أي شيء يهدّئ مخك فإنه يساعدك بشكل لا تتصوره.

## العقرب

معك أشخاص من حولك، مما يمكن أن يبدو مقلقاً ولكنه في الحقيقة يضعك في موضع ممتاز، ووجّه كل التغيرات المحتملة في الاتجاه الصحيح.

## القوس

أمامك خياران فإما أن تكون كالرئيس التنفيذي في العمل أو حتى في منزلك. حقق أحلامك اليوم وحاول أن تقنع نفسك بأنك لن تخسر شيء بالمحاولة.

## الجدي

لا تصحح الخطأ بخطأ أكبر منه وأشد ضررا، فالمعالجة الهادئة هي الأنسب، لا تدع الشريك يفاجئك بقرار حاسم، بل سارع إلى الاطلاع على كامل التفاصيل

## الدلو

حاول ان تكون اكثر تنظيما ولديك قدرة اكبر على التخطيط لاعمالك، لا تحاول ان تجادل من تحب اليوم.

## الحوت

هناك مشادة كلامية بينك وبين رئيسك بالعمل فاحترس من الغلط، يجب ان تكون اكثر التزاما في علاقتك مع من تحب.

# منوعات

## حملة المقاطعة تدعو لوقف عمل G4S لتعاملها مع الاحتلال

# لبنان: في يوم الطفل الفلسطيني.. وقفة احتجاج أمام «يونيسيف»

**بيروت ـ «القدس العربي»: زهرة مرعي**

في يوم الطفل الفلسطيني الواقع في الخامس من نيسان/ابريل من كل عام، كان التجمع أمام مكاتب اليونيسيف في بيروت. إلى موظف في المكتب تمّ تسليم الرسالة ومفادها أن المنظمة الراعية لشؤون الطفولة في العالم لديها عقد تعاون وحماية أمنية مع شركة G4S. إنها الشركة التي تحمي السجون الإسرائيلية في فلسطين المحتلة. هذه السجون التي يقبع فيها أكثر من 400 طفل فلسطيني في أسوأ الظروف بعيداً عن حنان امهاتهم وحماية آبائهم.

سُلمت الرسالة من قبل الدكتور عبد الملك سكرية ممثل «حملة مقاطعة داعمي إسرائيل في لبنان» ليتم تسليمها لمديرة المكتب. المفارقة أن هذا الموظف «الأجنبي الشكل» خاض نقاشاً مع عدد من أعضاء حملة المقاطعة وأبلغهم، بأن مكاتب اليونيسيف في الأردن أنهت تعاملها مع شركة G4S، في نهاية شهر آذار /مارس الماضي. لم يعلن السبب الحقيقي الناتج عن ضغوط حملة المقاطعة النشطة جداً في الأردن، بل عزا السبب لكون شركة أخرى فازت بالعقد.

في البحث القانوني الدولي عن انتهاكات شركة G4S لحقوق الإنسان ولمواثيق الأمم المتحدة تبين «أنها تقدم معدات وخدمات أمن داخل المستوطنات الصهيونية غير القانونية بحسب القانون الدولي ومواثيق الأمم المتحدة». هذا بخلاف الخدمات الكبيرة التي تقدمها تلك الشركة للجيش الإسرائيلي، والتي تترافق مع حماية السجون التي يقبع فيها الأطفال الفلسطينيون الذين يتعرضون لانتهاكات يومية موثقة لحقوقهم كبشر وكأطفال. ولأن الوثائق المشينة من سيرة هذه الشركة في انتهاكها لحقوق الإنسان يتعدى فلسطين المحتلة، فإن حملة مواجهة ضارية تترصدها في كل أنحاء العالم.

على سبيل المثال سنة 2012 قرر البرلمان الأوروبي في بروكسل عدم تجديد عقوده معها. وفي سنة 2014 وقّعت شخصيات عالمية رسالة نشرتها صحيفة «الغارديان» تطالب الشركة بوقف اسهامها «في احتلال إسرائيل الوحشي لفلسطين، ومن تلك الشخصيات المفكر نعوم تشومسكي، والروائية أليس ووكر، وأنجيلا دايفس، والقس ديزموند توتو، والموسيقار رودجر ووترز وآخرون غيرهم.

وكان لافتاً في العام نفسه أن يقوم صندوق بيل غيتس بسحب استثماراته من هذه الشركة للأسباب نفسها، والتي تقدر بـ 170 مليون دولار. وفي عام 2015 ازداد عدد المناهضين لانتهاكات تلك الشركة لحقوق الإنسان بصورة كبيرة جداً، فقد طلبت أكثر من 220 منظمة وجمعية دولية وفلسطينية من الأمين العام للأمم المتحدة بان كي مون إلغاء عقود الأمم المتحدة كافة مع شركة G4S لكنه تجاهل الأمر. وعادت لترسل إليه مجددا رسالة أكثر وضوحاً ودقة توثق انتهاكات تلك الشركة لحقوق الإنسان ليس في فلسطين وحسب، بل في دول عدة من العالم منها دول أفريقية عدة إضافة إلى الولايات المتحدة وبريطانيا. ومع تزايد القناعة والإثباتات بانتهاك تلك الشركة لحقوق الإنسان حول العالم كما في فلسطين أيضاً، تزداد مبادرات عدم تجديد عقودها منها المفوضية العليا لشؤون اللاجئين وبلديات في هولندا وغيرها. وهي عقود بملايين الدولارات.

G4S تشعر بأنها مقبلة على خسارات كبيرة، تعد بالإنسحاب من العمل لصالح جيش العدو الصهيوني ولا تفعل، لكن أن توثق أعلى منظمة عالمية «يونيسيف» الانتهاكات بحق أطفال فلسطين وتواصل التعامل مع من ينتهكها أو يحميها أو يسكت عنها، فليس هذا بمنطق بحسب ما أعلنه المشاركون في الاعتصام أمام مكاتبها في بيروت.

يقول أحد المشاركين في الاعتصام: في يوم الطفل الفلسطيني حيث نقف أمام مكاتب اليونيسيف، نقول للمسؤولين الجالسين في مكاتبها في الداخل أن هذا التعامل يلحق بهم ضرراً معنوياً كبيراً للغاية. فهل يجوز أن تتعامل مؤسسة إنسانية تعمل منذ سنوات على مساعدة الأطفال اللاجئين في لبنان، وهم أتوا من سوريا المنكوبة وفلسطين المحتلة، مع شركة متواطئة في تعذيب أطفال فلسطينيين في سجون إسرائيلية؟

يذكر أن «حملة مقاطعة إسرائيل في لبنان» بدأت سنة 2002 بعد المجزرة التي ارتكبها الصهاينة في جنين. منذ ذلك الحين تقول هيام: تعرّفت إلى المقاطعة وما زلت أثابر على المشاركة في الوقفات كافة التي تدعو إليها، وليس هذا وحسب، بل أصرُّ على عيش وممارسة المقاطعة في حياتي اليومية. في أي جلسة اجتماعية أكون فيها أتحدث عن فعالية المقاطعة وأهميتها. ودائماً أحقق نجاحاً في ضم أشخاص جدد إلى المقاطعة. ليس على هؤلاء المشاركة في اعتصام مماثل كما الآن، لكن الفعالية الحقيقية في اقتناعهم بجدوى المقاطعة، وانضمامهم إلى المقاطعة ضمن منازلهم.

اللافت هو ذاك التفاؤل وذاك التصميم الذي تتحلى به هيام: نحن نقوم بدور كبير مع الناس وهم يتجاوبون سواء كانوا فلسطينيين أو لبنانيين. الوعي موجود والناس ترغب بدور تقوم به من أجل فلسطين، لكن المشكلة في البديل. هم يسألون عن البديل للمنتجات التي ندعوهم لمقاطعتها. ليس لنا الارشاد للبديل، فلسنا بصدد الدعاية لشركات بديلة. نحثهم للبحث عن البديل بذاتهم. منهم من يقول إنه يفشل في المقاطعة مئة في المئة، بل بنسبة 20 في المئة. وليس لنا سوى التشجيع لتحقيق المزيد.

تعود هيام إلى أصل الموضوع وفي يوم الطفل الفلسطيني لتقول: نعرف مدى انتهاك حقوق الانسان والطفل بنوع خاص من قبل شركة G4S، لهذا نسأل اليونيسيف عن مصداقيتها وهي التي تحدثت في تقارير عدة عن انتهاك حقوق الطفل في فلسطين. يمكن لليونيسيف أن تتعاقد مع شركة أمن محلية في لبنان لتلغي عن نفسها التناقض الذي تعيشه. ونحن نفتخر بأن مكاتب اليونيسيف في الأردن تحولت للتعامل مع شركة أمن أردنية.

عفيفة كركي ترى في التحرك من أجل الغاء التعامل مع شركة أمنية تنتهك حقوق الأطفال في فلسطين أمراً حيوياً جداً، خاصة وأنه يتعلق بمنظمة عالمية هي رأس الهرم في رعاية حقوق الأطفال على صعيد العالم ككل. وتؤكد أن انتهاكات حقوق الإنسان التي تقوم بها تلك الشركة الأمنية تبدأ من بريطانيا وهي حامية السجون فيها وصولاً إلى الموزمبيق. تقول كركي: نعول جداً على تجاوب اليونيسيف في لبنان كما فعل مكتبهم في الأردن حيث بدأ بالتعاقد مع شركات وطنية. من الملح جداً أن نواصل الضغط، فالأطفال في فلسطين يقتلون بدم بارد وتزداد أعدادهم في السجون. الانتهاكات ضد الأطفال والناس عموماً تزداد في فلسطين المحتلة ومن واجبنا التعبير رفضاً لها.

بفرح وزهو تعلن كركي: النجاحات الاقتصادية التي تحققها المقاطعة على صعيد العالم ومنها على سبيل المثال تخلّي شركة الإنشاءات «فيوليا» الفرنسية والعالمية عن مشاريعها كافة في فلسطين المحتلة. وهذه الشركة الأمنية التي نعتصم رفضاً لها في يوم الطفل الفلسطيني G4S تعرضت للكثير من التراجع بسبب ارتباطها بالكيان الإسرائيلي، منها تخلي حزب العمّال البريطاني عن استثماراته معها وكذلك بيل غيتس، وخسرت الكثير من العقود في أوروبا وخاصة في هولندا. هذا واضح لدى تلك الشركة وهي تعد دائماً بأنها ستنسحب من فلسطين المحتلة ولا تفعل، ووعدها المقبل يمتد لـ2018 فهل ينتظر الأطفال؟ الضغط سيتواصل حتى النجاح في سحبها من فلسطين. شخصياً لا أبحث عن النجاح فقط رغم أهميته. في رأيي أن المقاطعة ثقافة علينا أن ننشرها في سلوكنا اليومي ليصبح سلوكاً معدياً. أقول هذا رغم وجود من يستهزئ بإمكانية مواجهة إسرائيل اقتصادياً، لكن هؤلاء يتراجع عددهم لأن المقاطعة لها فعالية ملموسة ونجاحات.

ويعتبر حسني قبيسي الحراك الذي يشارك به في يوم الطفل الفلسطيني تحديداً مقدساً، لأنه يتعلق بقضية فلسطين. لمن يسأله عن فعالية المقاطعة يقول: لقد حققت الكثير، وعلى السائل أن يعود للأرشيف، والنجاحات تمتد في كل أنحاء العالم. أن نقف دعماً لمقاطعة منتج أو مؤسسة كما الشركة الأمنية تلك، فهذا له أثره التراكمي على المدى القريب، المتوسط والبعيد. التفاؤل رفيقنا، وما يتم تحقيقه على الأرض أكثر من مشجع.

# القفطان المغربي يمنح المرأة شعورا بالتميز والجاذبية

**لندن ـ «القدس العربي»: وجدان الربيعي**

عرف الزي المغربي التقليدي حضوراً واسعاً على المستوى العالمي، إذ لم يعد زيا يلبس في المغرب فقط، بل وصل إلى دول العالم أجمع. بالنسبة للمغاربة يعتبر القفطان الزي التقليدي، وهو جزء لا يتجزأ من التراث والهوية المغربية، ولا يكاد يخلو بيت في المغرب من القفاطين حيث الحرص على ارتدائه في مناسبات عديدة. وفي كل مناسبة يتم إرتداء قفطان معين يتسم بلون يتماشى وطبيعة المناسبة. كما أنه أداة تعريف بالمملكة المغربية تميزها وتفردها عن غيرها، فالقفطان بتفاصيله المتغيرة تطور حتى أصبح يضاهي الأزياء العالمية.

أثار القفطان إعجاب المصممين العالميين، من أمثال بالمان وإيف سان لوران وجون بول غوتييه وغيرهم. ويحظى القفطان اليوم بإقبال كبير خصوصا من المشاهير حول العالم.

ومن الجدير ذكره أن العائلة الملكية المغربية حافظت على تقليد ارتداء القفطان في المناسبات، ولوحظ ذلك حين تم اختيار الأميرة سلمى زوجة العاهل المغربي، الأكثر أناقة في مناسبة زفاف الحفيد البريطاني.

بشرى داودي مصممة أزياء مغربية مقيمة في بريطانيا تحدثت لـ«القدس العربي» عن شهرة القفطان المغربي الذي عبر الحدودو ليصل إلى العالمية وقالت:»القفطان هو الثوب التراثي المغربي الذي يعكس خصوصية وجمالية تدل على العراقة والأصالة في بلد جميل أسمه المغرب». أما عن تاريخه فأشارت إلى ان بعض المؤرخين أرجعوا أصول القفطان التقليدي إلى الموسيقار الأندلسي زرياب الذي اشتهر بأناقته التي كانت مضرب الأمثال.

وأضافت، ان هذا المجد الغابر بقدر ما أثار شهوة المصممين الغربيين في إبتكاراتهم وتصاميمهم المستوحاة من أصول خياطة القفطان المغربي، بقدر ما حرك هوامش أخرى للدفاع عن الوجود الأصلي والصافي لهذا اللباس الأسطوري الذي ارتبط بفردوس العرب المفقود.

وقالت «ان القفطان في تميزه لفت انتباه نساء من ثقافات وجغرافيات وجنسيات متعددة، ودفعت به عروض الأزياء التي تنظم داخل المغرب وخارجه قدما إلى الأمام».

وعن تمسك المرأة المغربية بالقفطان وارتدائه في جميع المناسبات تقول: «السبب هو تطويره وعصرنته في كل أنحاء المغرب وهو يستجيب لمعطيات الحياة المعاصرة ولشروط المرأة المغربية العاملة، فلم تعد النساء يجلسن في البيت كما في السابق، وبالتالي فرضت مجريات الحياة المعاصرة ان يقع تحول يتماشى ومتطلبات حياة العمل، وتبعا لذلك صار القفطان المغربي يتطور من قطعة واحدة إلى قطعتين وثلاث أو أكثر، كما اختصرت الألوان المبهجة والتطريزات إلى أبعد حد.

### تراث متنوع وغني

ومن خلال تجربة المصممة بشرى في عروض الأزياء الخاصة بالقفطان المغربي ومدى تعلق الناس به قالت:»قمت بمشاريع كثيرة جدا من بينها عروض أزياء القفطان في المغرب وخارجه، وفي لندن وليدز. أفكر في تصاميم جديدة مختلفة ومميزة لعرضه في أوروبا بأكملها وفي العالم العربي مثل تونس، ومصر، ولبنان، والسعودية، ودبي. رسالتي هي الحفاظ على التراث والحضارة المغربية العربية الإسلامية والزي العربي بصفة عامة، والمغربي بصفة خاصة، فالقفطان المغربي متنوع وغني، وسأسعى إلى نشره حتى تبقى الحضارة المغربية العربية الإسلامية حية».

وتضيف: «ان القفطان المغربي يمثل الوطن ككل، لأنه جاء من عمق التاريخ الذي أهله ليكون إرثا ثقافيا متنوعا».

وهي لا تخفي عشقها للقفطان الذي اختارته في تصاميمها دونا عن غيره من الموضات العصرية معبرة عن كونه زيا متميزا ومتنوعا وفي غاية الجمال، وهو مطرز ومشغول يدويا وغاية في الدقة. وتقول معلقة على ذلك:»عندما أرتديه أحس بسحره وكأنني أميرة في عالم مختلف، أرتديه لأحافظ على الأصالة والتراث المغربي خاصة، والحمدلله في الآونة الأخيرة إزدادت شعبية القفطان المغربي كونه يعكس خصوصية جمالية رائعة كما أنه يناسب مختلف الأذواق، فهو مناسب للمرأة المحجبة كونه يمتاز بالطول والحشمة بالإضافة إلى الأناقة والحضور كما يناسب غير المحجبة كونه تعرض لتحديثات عصرية جديدة».

رئيسة التحرير:
سناء العالول
Editor In Chief
Sana Aloul

القدس العربي
الاسبوعي
تأسست عام 1989
الناشر:
مؤسسة «القدس العربي» للنشر والاعلان

Al-Quds Al-Arabi Weekly Independent Newspaper

تطبع في لندن ونيويورك وفرانكفورت وتوزع في جميع انحاء العالم

المقر الرئيسي (لندن):
1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
هاتف: 8008 741-0208 44+ (6 خطوط) * فاكس: 8902 741-0208 44 +
مكتب القاهرة: 43 أ شارع قصر النيل ـ الطابق الأول ـ شقة رقم (2)
* هاتف/فاكس: 25282918 (202)
مكتب المغرب: 8 زنقة المرج شقة 6 حسان ـ الرباط
* هاتف/ فاكس: 23152 5377 00212
مكتب عمان: شارع الملكة رانيا مجمع عكاوي
الطابق الرابع رقم 408 * هاتف/فاكس: 5066089 (009626)

الاشتراكات:
الاشتراك السنوي 450 جنيها استرلينيا في عموم بريطانيا و750 دولارا أمريكيا للوطن العربي وخارج بريطانيا بما في ذلك اجور البريد

Head Office (London): 1st Floor Landmark House. Hammersmith Bridge Road. London. W6 9DP England
Tel: +44 0208-741 8008 (6 Lines) Fax: + 44 0208-741 8902
Email: alquds@alquds.co.uk * www.alquds.co.uk
Cairo Office: 43 a Kasser Al Neel St. First Floor.
Flat No (2) * Tel/Fax: (202) 25282918
Morocco Office: 8 Elmerj Street Flat No.6
Hassam - Rabat - Morocco * Tel/Fax: 00212 5377 23152
Amman Office: Queen Rania St. Akkawi Complex
4th Floor/ No 408 * Tel/Fax: (009626) 5066089

Published In London. New York and Frankfurt
by Al Quds Al- Arabi Publishing LTD
Circulated in Europe. Middle East.
North Africa and North America.

القدس العربي
AL-QUDS AL-ARABI
www.alquds.co.uk
الاسبوعي
Weekly
السنة السابعة والعشرون العدد 8430 الأحد 10 نيسان (ابريل) 2016 – 3 رجب 1437هـ
Volume 27 - Issue 8430 Sunday 10 April 2016

# اليزابيث تايلور بكاميرا المصور فيروز زهادي

**ليلى قصراني**

تزوجت الفنانة الحسناء اليزابيث تايلور مرات عدة، إلا أن هناك رجلا واحدا يتفرد بمقدرته على أن يدعوها «اليزابيثتي» ألا وهو المصور الإيراني الأمريكي فيروز زهـادي. إذ تـطورت صداقتهما حينما تعارفا سنة 1976 من خلال قريب له وهو دبلوماسي إيراني كانت تايلور قد دخلت في علاقة غامضة معه، وفي السنة ذاتها تم طلاقها من الممثل العملاق ريتشارد بيرتون.

بـدأت صـداقـة الممثلة الإنكليزية مع المصور في رحلة إلى إيـران، ولم تنته إلا برحيلها سنة 2011. وخلال سفرهما معا في منتصف السبعينيات استطاع فيروز زهـادي أن يقترب من اليزابيث تايلور الإنسانة وبدأ يلتقط لها صـورا عديدة، منها صورة وهي ترتدي زيا شرقيا ساحرا اشترته خلال تجوالها في السوق الكبير في مدينة أصفهان. يقول زهـادي «لقد طلبت اليزابيث أن أصورها في حجرتها في الفندق، وكانت في غاية الجمال، صورها بذلك الثوب الأخضر هي المفضلة لدي».

الكتاب الضخم المصور للفنان فيروز زهـادي صـدر 23 اذار/مـارس الماضي، في الـذكرى الخامسة لرحيل الفنانة. واستطاع الفنان بعدسته خلال أكثر من خمس وثلاثين سنة، أن يرى تايلور المرأة البسيطة، فثمة صور تنشر للمرة الأولى لصاحبة العينين البنفسجيتين. واشتهر المصور زهادي بتصويرها بعد أن تساقط شعرها وفي فترة تلقيها للعلاج الكيميائي بعد أصابتها بسرطان الدماغ، ورغم أن تاج جمال المرأة هو شعرها إلا أن جمال وجه تايلور لم يفقد فتنته.

لقد كـثرت الإشـاعـات عـن علاقتهما الحميمية، لأنـه لـم يكن هـنـاك تفسير للتلاطف الـذي بينهما، فمن اللحظات الممتعة التي قضاها المصور مع تايلور فـي نـيـويـورك، بعد أن كانا زارا منزلا للفنان الأمريكي آندي وارهـول، اقترحت بعد أن ارتـدت ثيابا بسيطة من سروال الجينز والتيشيرت «لنخرج ونتظاهر بأننا مقطوعين من المواصلات». وبالفعل لم تمر لحظات حتى كانا جالسين خلف سيارة حمل «البيك أب» ولم يتعرف على الممثلة الهوليوودية أحد من المـارة. لقد أحـب زهـادي صديقته لشدة عفويتها، ولإندفاعها الطفولي، وأصبح المصور الشخصي لها بعد أن طلب منها ذلك، فكان دائم الحضور في حفلاتها الخاصة وفي أوقات استجمامها على متن قاربها الخاص، بل وأحيانا كان يحظى بطبق من الدجاج طبخته له بنفسها.

«اليزابيث في إيران» كان عنوان المعرض الفوتوغرافي للفنان في أمريكا عرض فيه صورا إلتقطها لتايلور وهي تزور الأماكن الأثرية في إيران وأثناء تنقلها من مدينة إلـى أخـرى. مـن أكـثـر الـصـور إدهـاشـاً صـورة بالأبيض والأسـود أخـذت أمام مسجد عريق في مدينة أصفهان، فيها ترتدي اليزابيث تايلور العباءة الإيرانية التقليدية «التشادور» وفي خلفية الصورة يظهر رجل بملابس مدنية، وإمرأة بثياب تقليدية.

ولد زهـادي في العاصمة طهران سنة 1949، وهاجر إلى إنكلترا في عمر مبكر ومن ثم انتقل إلى الولايات المتحدة ليكمل دراسته في الحقل الدبلوماسي، إلا أن شغفه بالفن دفعه إلى الإتجاه نحو دراسة التصوير الفوتوغرافي.

تعرضت تايلور لنكسات صحية كثيرة خلال سنوات حياتها التسع والسبعين، منها سرطان الجلد، وألم مزمن في الظهر، وورم سرطاني في الدماغ، وعمليات في الـورك، وغيرها من المشاكل «البعض لا يصدق أني ما أزال على قيد الحياة بعد كل هذه العمليات» صرحّت مرة بعد أزمة صحية.

لمجـوهـرات اليزابيث تايلور وحليها نصيب فـي هـذا الكتاب، فقد اشتهرت بمجموعتها من الحلي، أشهرها مجموعة من القلائد التي أهداها إليها زوجها المنتج مايك تـود، الـذي مات إثر تحطم طائرته الشخصية بعد أن كانت قد أنجبت منه طفلتهما الوحيدة.

أسـسـت الـيـزابـيـث تـايـلـور مؤسسة المصابين بمرض الإيدز وحاملي فيروس نقص المناعة المكتسب وكانت من الناشطين في هذا المجال، بل وكانت الناطق الرسمي لهذه المؤسسة. ريع الكتاب «اليزابيثتي» ستحصده هـذه المؤسسة في الولايات المتحدة الأمريكية.

## صدّرت الحكومة لحومها إلى الصين وتناول المدونون تاريخها

# اهتمام خاص وطريف بالحمير في موريتانيا

**نواكشوط ـ «القدس العربي»: عبدالله مولود**

يتصدر الحمار أحاديث وتدوينات الموريتانيين هذه الأيـام بعد أن كشفت جمعية حماية المستهلك عن ترخيص حكومي لتصدير لحوم الحمير الأهلية إلى الصين وهو ما وجد فيه المدونون مادة للسخرية من الحكومة ولاستذكار الحمار في الثقافة والفكر وحتى في الموروث الديني.

المدون البارز الدكتور أبو العباس ابرهام ارتأى في تدوينة طريفة «أن معضلة الحمار هي معضلة دينيّة» بل «مشكلة الحمار هي مشكلة علمانيّة».

وأضـاف «فخصوصيّة الحمـار، مثلُها مثل خصوصيّة الخنزير، خصوصيّة دينيّة، ويُمكن، بتحريف، القول أن الحمار مُقدّس. ولكنها قداسة سلبيّة، قداسة تحريميّة، لا ترفيعيّة».

وتابع أبو العباس تدوينته بمقارنة طريفة بين الحمار والجمل قائلا «إن الحمار نقيض الجمل، تماماً كما– بالمنطق نفسه يكون– النبيذ، وإن شئتَ، كما في القصة التّفسير–قرآنيّة، الجمر نقيض التمر، فالنّص الديني يزهو بالجمل. ويدعو للتدبُّر فيه. إنّ الإبل من أسمى الآيات. ولكنّه يستنكرُ، وإن بفعاليّة لُقمانيّة، صوت الحمار. إنّ الحمير من أنكر الآيات. إنّه يرفَعُ من الجمل ويضَعُ من الحمار. ثمّ إن النّص الدّيني، الذي تنزّل في بيئة تَسْتَحِلّ وتَستَحْلي لحمَ الإبل، قد حرَّمُ، في المقابل، لحم الحمار».

وعن الحمار والخنزير يقول الكاتب «ظلّ الحمار طوال القرون المُزكّاة أحسن حالاً من الخنزير، المنبوذ، الذي أُخرِجَ ليس فقط من السلسلة الغذائيّة والتجاريّة–الغذائيّة، بل من الحياة الأهلية بأجمعها».

وأضاف «ليس صُدفة أن أزمة الاستعمار في المغرب في القرن التّاسع عشر كانت هي «أزمة الحلوف» فقد اعتبَرَ المسلمون أن بلادَهم تدنّست بحظائر الخنازير التي أتت بها الرأسمالية الاستعماريّة. إن حرمة الحمار هي في لحمه الدّاخلي. أما حرمة الخنزير، فإن كانت طبعاً لحمه الدّاخلي، فإنّها أساساً في لحمه الخارجي. وهكذا يُمنعُ توريد الخنزير؛ ويُمنَعُ تصدير الحمار. الحمار مؤمن؛ والخنزير كافر».

«إنّ كلّ معركة السُّخرية من تصدير الحمار، يقول الكاتب، هي معركة دينيّة، ولكنّها ملوية العنق، معركة قداسية وقد عُلمنَت».

وشـارك عملاق التدوين في موريتانيا إكس ولد إكس إكرك بتدوينة مفصلة عن تاريخ الحمار وتقصى ذكره في القرآن قبل أن يصل إلى سرد قصة يعفور حمار النبي محمد عليه السلام الـذي تـردى بعد قبض النبي، في بئر بن التيهان فصارت قبره جزعا منه على رسول الله».

وأورد المـدون نصوصا شعرية عديدة عن حياة الحمار قبل أن يذكر أن الروائي الكبير توفيق الحكيم كتب سنة 1940 روايته الشهيرة «حمار الحكيم» وكتب عدة مقالات عن الحمير حتى سماه البعض «توفيق الحمير».

وقبل الثورة المصرية 2011 أصدر الشاعر أسامة صـلاح الأبـنـودي ديـوانـا شعريا بعنوان «الـبـرادعـي والحـمـار» تنبأ فيه بخروج جماعي للمجتمع من أجل التغيير، وقد رسم ذلك بطريقة ساخرة ورمزية.

أما الباحث الموريتاني الكبير سيد احمد ولد الأمير فذكر قصصا عن الحمار في التاريخ السياسي الموريتاني فذكر «أن الـرائـد الفرنسي فريرجان ألزم نهاية 1908سكان إينشيري (شمال موريتانيا) بإمداد جيشه بالحمير لأن جمال الفرنسيين وأعوانهم أصابها مرض فنفقت، وكان لا بد من تعويضها بالحمير، فجمعوا له منها ما استطاعوا فسمى الناس ذلك الجيش بغزي (جيش) لحميرْ سخرية وتهكما».

وتابع تدوينته قائلا «ومما يعرف في الثقافة النباتية في اللهجة الموريتانية المحلية ( الحسانية) «حدجة الحمار» أي بطيخة الحمار وهي رديئة وذات طعم شديد المرارة».

هكذا استحوذ الحمار على اهتمام ساسة ومدوني موريتانيا أياما طويلة فأعطوه وقتهم وعرضوا على صفحاتهم في وسائل التواصل الاجـتـمـاعـي عشرات التدوينات عن دوره وحياته في المنظومة الدينية وفي المجتمع وفي موروث الأدب وتراث الثقافة.